رابطة العالم الإسلامي - مؤسسة مكة المكرمة الخيرية

لفضيلة الشيخ

خالد بن ابراهيم الصقعبي

الطريق الواضح

في سيرة صاحب العقل الراجح صلى الله عليه وسلم

إحدى إصدارات دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد النسائية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ببريدة

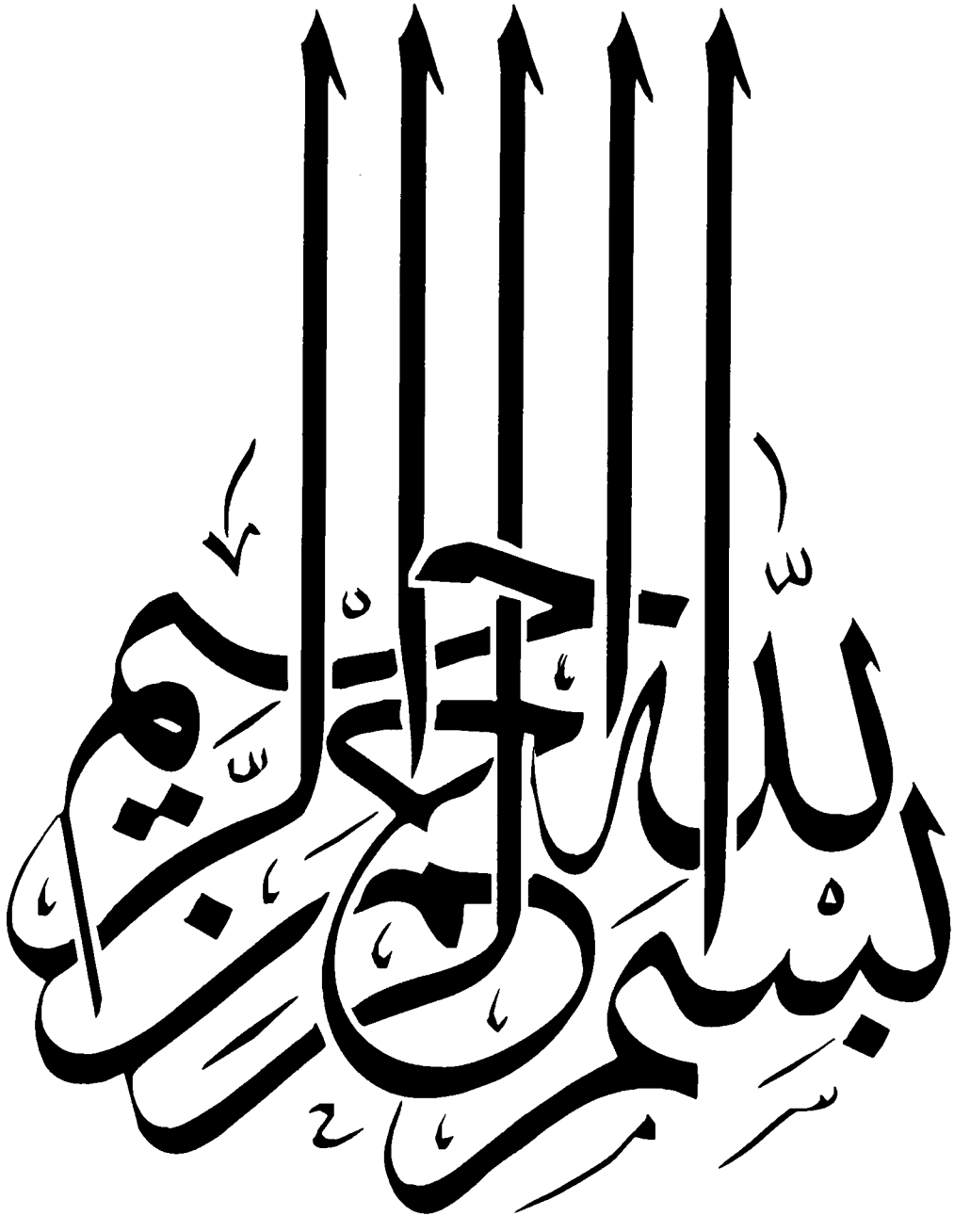

القصيم - بريدة - حي مشعل - هاتف : ٠٦٣٨١٩٧٩٩ - فاكس : ٠٦٣٨١٠٥٩٠ - للإيداع : شركة الراجحي : ٦/٧٧٦٦ فرع (٤٠٧)

في البدء كلمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ... أما بعد

أختي طالبة العلم :

ها نحن نضع بين يديك (الطريق الواضح في سيرة صاحب العقل الراجح)

ردا على سهام المستهزئين ورماح الحاقدين تلك التي هاجمت رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم الذي أوينا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والآخرة فكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والألسن عن معرفتها .

...فما أخرجناه اليوم من سيرته (صلى الله عليه وسلم) هو أدنى ما له من الحق علينا بل هو ما أوجب الله من تعزيره

ونصره بكل طريق وإن الله قد أغنى رسوله من نصرة الخلق ولكن (ليبلو بعضكم ببعض وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) فاشحذي الهمة يارعاك الله ...

في دراسة تلك السيرة العطرة فكوني نبراسا ومفتاحا للخير في كل زمان ومكان

فالحمد لله أولا أن يسر لنا إتمام هذا العمل والشكر ثانيا لمؤسسة مكة المكرمة الخيرية -مكتب بريدة- على تبنيها

هذه الدورات والدعاء بظهر الغيب لكل من ساهم معنا.

سائلين الله الإخلاص والقبول

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

المشرف العام على الدورات

خالد بن إبراهيم الصقعبي

فصل في نسبه صلى الله عليه وسلم وصفاته الخَلْقية والخُلُقية

س١ : ما نسب النبي ﷺ ؟

ج : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان .. وأمه آمنة بنت وهب من بني زهرة ويلتقي نسب أمه بنسب أبيه في كلاب بن مرة .

ومما يدل ذلك ما أورده البخاري في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .(١)

س٢ : ما صفاته الخَلْقية والخُلُقية ﷺ ؟

ج : أما صفته الخَلْقية : فقد كان عليه الصلاة والسلام متوسط القامة ليس بالنحيف ولا الجسيم ، عريض الصدر ، ضخم اليدين والقدمين ، مبسوط الكفين ليّنهما ، قليل لحم العقبين ، يحمل في أعلى كتفه اليسرى خاتم النبوة وهو شعر مجتمع كالزرّ ، وهو أحسن الناس وجهاً أبيض اللون بياضاً مزهراً ، مستدير الوجه مليحه ، واسع الفم ، طويل شق العينين ، رَجِل الشعر ، و لم يشب من شعره الأسود إلا اليسير . وإضافة إلى حسن خلقته وسلامة حواسه وأعضائه فقد اهتم بمظهره من النظافة وحسن الهيئة والتطيب بالطيب .(٢)

أما صفاته الخلقية عليه الصلاة والسلام فقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .(٣)

وأكدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على أنه : -كان خلقه القرآن .(٤)

إن سيرة النبي ﷺ تعكس صورة التواضع المقترنة بالمهابة ، والحياء المقترن بالسماحة ، والكلام الصادق البعيد عن حب الظهور ، والأمانة المشهورة بين الناس ، والصدق في القول والعمل ، والزهد في الدنيا عند إقبالها وعدم التطلع عليها عند إدبارها ، والإخلاص في كل ما يصدر عنه ، مع فصاحة اللسان وثبات الجنان ، وقوة العقل ، وحسن الفهم ، والرحمة للكبير والصغير ولين الجانب ، ورقة المشاعر وحب الصفح والعفو عن المسيء ، والبعد عن الغلظة والجفاء والقسوة ، والصبر في مواطن الشدة ، والجرأة في قول الحق .

---

(١) رواه البخاري
(٢) البيهقي ــ دلائل ١ / ١٧٥
(٣) القلم / ٤
(٤) رواه مسلم

س٣ : ما هي أسماء النبي ﷺ ؟

ج : للنبي ﷺ أسماء كثيرة ومن ذلك ما ورد في حديث جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : -لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، (١) وأنا العاقب . (٢) ، (٣)

وقال أيضاً :- أنا محمد ، وأحمد ، والمقفى (٤) ، والحاشر ، ونبي التوبة (٥) ، ونبي الرحمة .(٦)

ومن أشهر أسمائه محمد ﷺ ، ومحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى ، أو الذي يستحق أن يحمد مرة بعد أخرى .

س٤ : هل رأى النبي ﷺ أباه ؟

ج : لم ير الرسول ﷺ أباه ، فقد مات في المدينة عند أخواله بني عدي بن النجار ، وقد ذكر الزهري أنه : -بعث عبد المطلب (ولده) عبد الله بن عبد المطلب يمتار له تمراً من يثرب فتوفي عبد الله بها ، وولدت آمنة رسول الله ﷺ فكان في حجر عبد المطلب . (٧)

وقد أشار القرآن إلى يتمه فقال تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ (٨) وقد صحت الرواية واشتهرت بأنه قد ولد يتيم الأب .

س٥ :متى ولد النبي ﷺ ؟ وأين ولد ؟

ج : تفيد أوثق الروايات التي ذكرت مولده ﷺ أنه ولد في الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل وقد صح أن ذلك التاريخ كان يوم الاثنين .وقد ولد ﷺ بجوف مكة . قال ابن القيم رحمه الله :- لا خلاف أنه ﷺ ولد في جوف مكة . (٩)

---

(١) أي : على أثري أي أنه يحشر قبل الناس .

(٢) أي الذي ليس بعده نبي .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) قال ثمر : هو بمعنى العاقب وقال ابن الأعرابي هو المتبع للأنبياء صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٠٦ .

(٥) سمي بذلك لأنه جاء بالتوبة فإنه من تاب تاب الله عليه كما قال تعالى " قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... " ومن قبلنا كما في بني إسرائيل كانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا وهذا من الأصار والأغلال ولكن من بركة نبينا محمد ﷺ أنه جاء بالتوبة .

(٦) أي أنه ﷺ جاء بالرحمة فأمر بها كما قال تعالى " رحماء بينهم " وقال : " وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة " .

(٧) رواه الصنعاني في مصنفه ٥ / ٣١٧ بإسناد صحيح إلى الزهري مرسلاً وهذا يتفق مع حديث قيس بن مخرمة ﷺ — عن ولادته ﷺ ورد فيه قوله : وتوفي أبوه وأمه حبلى به .. رواه الحاكم في مستدركه ٢ / ٦٠٥ .

(٨) الضحى ٦ ، ٩ — رواه مسلم ٣ / ١٣٩٢ ، وابن كثير في السيرة ١ / ٢٦٠ .

(٩) زاد المعاد ١ / ٢٧٦ — ابن هشام في السيرة ١ / ١٤٩ — ١٥٣ ، وابن حبان في موارد الظمآن من ٥١٢ — ٥١٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٢١٢ — ٢١٥ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١ / ١٩٣ — ١٩٦ ،

س٦ من هن مرضعات النبي ﷺ ؟

ج : صح أن ثويبة مولاة أبي لهب أرضعته ، كما ثبت أن عمه حمزة بن عبد المطلب كان أخاه من الرضاعة ، كما صح أن حليمة السعدية أرضعته وعاش معها في البادية .(١)

س٧ : ماذا حدث للنبي ﷺ في بادية بني سعد ؟

ج : حدثت له معجزة شق صدره ﷺ وغسل قلبه ولأمِه مرتين الأولى في بادية بني سعد عندما كان طفلاً في الرابعة من عمره ، فقد ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : - أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده إلى مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه — يعني ظئره — فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره ، (٢) وأما معجزة شق الصدر الثانية فكانت ليلة الإسراء .

س٨ ما الحكمة من حادثة شق صدر النبي ﷺ ؟

ج : كما ورد في الحديث حيث قال : هذا حظ الشيطان منك ولاشك أن التطهير من حق الشيطان هو برهان مبكر للنبوة وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله . فلا يحل في قلبه شيء إلا التوحيد ، وقد دلت أحداث صباه على تحقق ذلك ، فلم يرتكب إثماً أو لم يسجد لصنم .

س٩ من هي أم النبي ﷺ ؟

ج : أمه آمنة بنت وهب وقد توفيت بالأبواء بين مكة والمدينة وهو في السادسة من عمره . (٣)

س١٠ ما الحكمة من يتم الرسول ﷺ ؟

ج : لقد ترك يتم النبي ﷺ في نفسه أعمق الأثر فكان قد ولد يتيم الأب ثم فقد أمه في طفولته ولقد كان ليتم النبي ﷺ لحكم كثيرة منها :

١- أن لا يكون للمبطلين سبيل إلى إدخال الريبة في القلوب وإيهام الناس أن محمداً ﷺ رضع لبان دعوته منذ صباه بإرشاد وتوجيه من أبيه وجده ليصل إلى جاه الدنيا باصطناع النبوة .

٢- في ذلك أسوة وقدوة للأيتام في كل زمان ومكان حتى يتعلموا من حياة النبي ﷺ الجد والاجتهاد وحتى يعرفوا أن اليتم لا ينبغي أن يقعد بصاحبه عن بلوغ أسمى المراتب وأعلاها .

---

(١) ابن سعد في الطبقات ١ / ١١٢ ، وابن القيم في دلائل النبوة ١ / ٤٩ ، وأحمد في مسنده ٥ / ١٣٩ ، والذهبي في الميزان ٤ / ٤٤ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١ / ١١٦ ، وابن هشام في السيرة ١ / ١٥٥ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١ / ١١٨ .

س١١ من الذي تكفل بالنبي ﷺ بعد وفاة أمه آمنة ؟

ج : ذكر الزهري أن جده عبد المطلب كفله ورعاه . (١) غير أن جده ما لبث أن توفي بعد أن أوصى ولده أبا طالب برعايته (٢) وكان ﷺ قد بلغ الثامنة .

س١٢ كيف كانت حياة النبي ﷺ قبل البعثة ؟

ج : كانت حياته عليه الصلاة والسلام حافلة بالعمل والكدح فلقد عمد عليه الصلاة والسلام منذ أن أضحى يعيش في كنف عمه أبي طالب إلى مساعدته ، ولاسيما أن أبا طالب كان في أشد الحاجة للمساعدة لفقره وكثرة عياله ، فاشتغل برعي الأغنام في مكة وفجاجها كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ ـــ أن النبي ﷺ قال : " ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم " . فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال :- نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة . (٣)

س١٣ ما الحكمة من عمل الأنبياء برعي الغنم ؟

ج : الحكمة في ذلك لما في رعي الغنم من تهيئة الله سبحانه وتعالى لنبيه لتلقي الرسالة والقيام بأمر الدعوة . ويورد بن حجر رحمه الله في شرحه للحديث خلاصة أقوال العلماء في ذلك فيقول : - الحكمة في إلهام الأنبياء رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم ، ولأن في مخالطتها ما يُحَصِّلُ لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها ، وتفاوت عقولها ، فجبروا كسرها ، ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم ، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة ، ومع أكثرية تفرقها فهي أكثر انقياداً من غيرها . (٤)

---

(١) ذكره الصنعاني في المصنف ٥ / ٣١٨ .
(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات ١ / ١١٧ ـــ ١١٩ .
(٣) رواه البخاري ٤ / ٥١٦ .
(٤) فتح الباري ٤ / ٥١٦ .

س١٤ ما الحدث الذي شهده النبي ﷺ حين بلغ العشرين ؟

ج : شهد حلف الفضول الذي تداعى زعماء قريش لعقده وتوافقوا بينهم ألا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه ولا صاحب حق مسلوب إلا أعادوا إليه حقه وقد تم عقد هذا الحلف الذي حضره محمد ﷺ قبل بعثته [١] في دار عبد الله بن جدعان وقد أشاد النبي ﷺ بهذا الحلف بعد نبوته فقال : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم . [٢]

كذلك شهد عليه الصلاة حلف المُطَيَّبين [٣] وقد عقد الحلف في دار عبد الله بن جدعان أيضاً ، وقد أثنى رسول الله ﷺ على هذا الحلف حيث قال : شهدت حلف المُطَيَّبين مع عمومتي وأنا غلام فما أُحب أن لي به حمر النعم وأني أنكثه ، [٤] وهذا الحلف إنما هو تحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ورد الفضول على أهلها .

س١٥ من هي أول امرأة تزوجها ؟ وكيف كان زواجه منها ؟

ج : أول زوجة تزوجها هي خديجة رضي الله عنها .

أما كيف ذلك ؟ فإنه لما سرت أخلاق محمد ﷺ في أرجاء مكة وعرف القاصي والداني أمانته وصدقه وحسن خلقه رغبت خديجة بنت خويلد أن يدير لها تجارتها.و كانت خديجة امرأة ذات شرف ومال من خيرة نساء قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وحسباً فاختارت محمداً ﷺ ليتاجر في أموالها . وقد سافر بتجارتها مرتين إلى بلاد الشام وإلى سوق حباشة بتهامة جنوب مكة ، فربحت تجارتها ربحاً وفيراً بفضل إدارته ﷺ وكان غلامها ميسرة قد صحبه في تلك الرحلات فلما عاد حدثها بما شاهده من أخلاقه وصدقه وأمانته الأمر الذي رغبها في الزواج منه ، فأرسلت إليه من أفصح له عن رغبتها فأبدى رغبته في الزواج منها وعرض الأمر على أعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب ودخلا على خويلد بن أسد فخطبها له وتزوجها . [٥]

س١٦ كم كان عمر كل منهما حين الزواج ؟

ج : كان عمر النبي ﷺ خمسة وعشرين عاماً . أما خديجة رضي الله عنها فقد كان عمرها أربعون عاماً .

---

(١) ابن سعد في الطبقات الكبرى ١ / ٨٢ ، وابن الجوزي في المنتظم ٢ / ٣٠٨ ــ ٣١٢ ، والمسعودي ــ مروج الذهب ٢ / ٢٧٦ ــ ٢٧٧ ، والغزالي فقه السيرة ص ٧٢ ــ ٧٣ .

(٢) البيهقي دلائل النبوة ٢ / ٣٨ .

(٣) سمي بذلك لأن الطرفين أحضروا جفنة فيها طيب فوضعوا أيديهم فيها وتحالفوا فلما قاموا مسحوا أيديهم بأركان البيت .

(٤) رواه أحمد في مسنده ١ / ١٩٠ ــ ١٩١ ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (حديث ١٦٥٥) ، والبخاري في الأدب المفرد رقم / ٥٦٧ والحاكم في مستدركه ٢ / ٢١٩ ــ ٢٢٠ ، والطبراني في المعجم ١١ / ٢٩٣ .

(٥) ابن هشام في السيرة ١ / ١١٤ ــ ١١٥ ، والحاكم في المستدرك ٣ / ١٨٢ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١ / ١٥٥ ــ ١٥٧ .

س١٧ ما هي فضائل خديجة رضي الله عنها ؟

ج : فضائلها كثيرة منها :

بشارتها ببيت في الجنة كما ورد في حديث يحي عن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما : بشر النبي ﷺ خديجة ؟ قال : نعم ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب . (١)

أن النبي ﷺ أُمر أن يقرأ عليها السلام من الله تبارك وتعالى وتلك منقبة عظيمة وفضل لا يدانيه فضل ويدل لذلك ما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

أنها أول امرأة آمنت بالنبي ﷺ .

أن جميع أولاده منها ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية . ولذا ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت :- ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة فيقول :إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد (٢).

س١٨ كم عدد أولاد النبي ﷺ ؟

ج : عددهم سبعة ، الذكور ثلاثة ، والإناث أربعة .

أما الذكور فهم : القاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم .

وأما الإناث فهن : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

فالذكور ماتوا صغاراً بالاتفاق .

وأما الإناث فإنهن أدركن البعثة ودخلن الإسلام وهاجرن معه ﷺ .

س١٩ كيف كانت مشاركة النبي ﷺ قومه في بناء الكعبة ؟

ج : كانت مشاركته معهم بأمرين هما :

١- نقل الحجارة فلقد شارك محمد ﷺ قومه في نقل الحجارة وكان عمره حينذاك خمساً وثلاثين سنة . (٣)

٢- في وضع الحجر الأسود ، فإنه لما انتهت قريش إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا في رفعه وأراد كل فريق أن يذهب بشرف وضعه في مكانه وزعمت كل قبيلة أنها أحق بذلك الشرف حتى كاد ينشب بينهم القتال

---

(١) رواه البخاري (٣٨١٩) ، (٢) رواه البخاري .

(٣) ابن هشام في السيرة ١ / ١١٧ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ٢٩٨ ، وابن الجوزي ــ المنتظم ٢ / ٣٢٨ .

وظلوا على تلك الحال بضع ليال ثم تشاوروا فأشار عليهم أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر وكان أسنَّ قريش أن يُحكموا أول من يطلع عليهم من باب بني شيبة فرضوا بذلك ، فطلع عليهم محمد ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين . قد رضينا بما قضى بيننا فلما أخبروه الخبر أمر بثوب فوضع فيه الحجر الأسود وطلب أن يتقدم من كل ربع من أرباع قريش رجل وأن يأخذ كل رجل بزاوية من زوايا الثوب ثم رفعوه فأخذه بيده ووضعه مكانه وشده، وبذلك حسم خلافاً خطيرا كاد أن يفرق قريشاً .(١)

س٢٠ ما هي إرهاصات بعثته ﷺ(٢) ؟

ج : إرهاصات البعثة كثيرة منها :

أولاً : أن الله تعالى عصم نبيه من الكفر وجنبه عبادة الأوثان التي عبدها قومه فلم يعبدها و لم يقرب لها القرابين و لم يكن يأكل مما يذبح على النصب وكان يستمسك بإرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في حجهم ومناكحهم وبيوعهم (٣) فكان يطوف بالكعبة المشرفة وقد طاف معه مولاه زيد بن حارثة مرة فلمس زيد بعض الأصنام فنهاه النبي ﷺ وقد حلف زيد أن رسول الله ﷺ ما مس منها صنماً حتى أكرمه الله بالوحي . (٤)

ثانياً : كان التعري عند الطواف مألوفاً ولكن النبي ﷺ عصم من ذلك . وقد اشترك مع عمه العباس في نقل الحجارة لما حددت قريش بناء الكعبة فاقترح عليه عمه العباس أن يرفع إزاره وأن يجعله على رقبته ليقيه أثر الحجارة ما دام بعيداً عن الناس فلما فعل ذلك سقط على الأرض مغشياً عليه فلما أفاق طلب أن يشدوا عليه إزاره . (٥)

ثالثاً : عرف ﷺ بالصدق والأمانة وصلة الأرحام ومساعدة الضعفاء والبذل في الخير فكانت قريش تلقبه بالأمين ، وصفته خديجة رضي الله عنها بقولها : إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحملُ الكَلّ وتكْسِبُ المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . (٦)

---

(١) الأزرقي وأخبار مكة ١ / ١٦٣ ــ ١٦٥ ، ابن فهد ــ أتحاف الورى ١ / ١٥٦ ــ ١٦٠ ، ابن كثير ــ البداية والنهاية ٢ / ٣٠٣ ــ ٣٠٤ ، المسعودي ــ مروج الذهب ٢ / ٢٧٨ ــ ٢٧٩ ، الشيبي ــ إعلام الأنام ص / ١٣٦ ــ ١٣٨ .

(٢) ويعني بذلك مقدمات بعثته ﷺ .

(٣) البيهقي ــ دلائل النبوة ٢ / ٣٧ .

(٤) الطبراني ــ المعجم الكبير ٥ / ٨٨

(٥) رواه البخاري ومسلم .

(٦) رواه البخاري ومسلم .

رابعاً : كانت صحبته ﷺ لمن اتسم بالأخلاق العالية فلقد كان أقرب أصدقاء رسول الله ﷺ إلى نفسه ثلاثة هم أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ﷺ — وثلاثتهم من تجار قريش وقد اتسموا بالأخلاق العالية والفطرة السليمة والبعد عن الرذائل .

س٢١ كيف كانت بشارة الأنبياء لمحمد ﷺ ؟

ج : رغم التحريف الحاصل في نسخ التوراة والإنجيل المتداولة حالياً فلا زالت نسخة توراة السامرة — وإنجيل برنابا الذي حرمت الكنيسة تداوله في أواخر القرن الخامس الميلادي تحتوي على نصوص صريحة تبشر بظهوره ونبوته ﷺ وقد نص إنجيل برنابا على التصريح برسالة محمد ﷺ مثال ذلك ما ورد في الإصحاح الحادي والأربعين عن إخراج آدم وحواء من الجنة حيث نص على : فاحتجب الله وطردهما الملك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم فرأى مكتوباً فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله .(١)

وأما بشارة عيسى علية الصلاة والسلام قومه ببعثة النبي ﷺ فقد كانت صريحة نص عليها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢) وكانت صفات النبي ﷺ وعلاماته وردت في كل من التوراة والإنجيل بشكل صريح كما أخبر الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ . . . ﴾ (٣)

ويرى شيخ الإسلام بأن الأخبار متواترة بمعرفة أهل الكتاب بصفة النبي محمد ﷺ (٤) وقد أخبر بذلك عن أهل الكتاب فقال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٥) .

س٢٢ : ما هي إرهاصات نبوته ﷺ ؟

ج : هناك بعض الإرهاصات والعلامات الدالة على نبوته قبل أن يرسل عليه الصلاة والسلام فمن ذلك :

---

(١) إنجيل برنابا (مطبوع) الصحاح ٤١ /الفقرات / ٢٩ — ٣٠

(٢) الصف / ٦ .

(٣) الأعراف / ١٥٧ .

(٤) الجواب الصحيح لابن تيمية / ٣٤٠ .

(٥) البقرة / ٨٩ .

١- الرؤيا الصادقة كانت هي أول مابدئ به من الوحي كما ورد ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : إن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (١) .

٢- تسليم الحجر عليه ويدل لذلك ما ورد في حديث جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن . (٢)

٣- حُبب إليه الخلاء ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : وقد حُبب إليه الخلاء (٣) فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـــ وهو التعبد ـــ الليالي ذوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذلك ... (٤) حتى نزل عليه الوحي فجاءه وهو في الغار . (٥)

قرأت حياة رسول الإسلام جيداً مرات ومرات فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون

(المستشرق جورج برنادشو)

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

(٣) الخلاء : الخلوة ، وقال النووي ﷺ وهو شأن الصالحين وعباد الله العارفين .

(٤) رواه البخاري ١/ ٣ ، ومسلم ١ / ١٤٠ .

(٥) رواه البخاري ١/ ٣ ، ومسلم ١ / ١٤٠ .

فصل في بعثته عليه الصلاة والسلام

س٢٣ : متى بدأ نزول الوحي على النبي ﷺ ؟ وكم كان عمر النبي ﷺ ؟

ج : بدأ نزول الوحي على النبي ﷺ في يوم الاثنين لحديث أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم الاثنين ؟ فقال (ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه) (١) .

قال ابن القيم ﷺ : ولا خلاف أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين . كما أن المشهور أن ذلك قد حصل في رمضان ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ . . . ﴾ (٢) وقد كان عمر النبي ﷺ حين نزول الوحي عليه لأول مرة أربعون سنة .

س٢٤ : ما قصة نزول الوحي على النبي ﷺ ؟

ج : قصة نزول الوحي ثابتة كما روته عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ــ وهو التعبد ــ الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ . قال فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . فغطّني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٣) (٤) ولقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الرسول ﷺ أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة وفي ذلك إبعاد لشبهة الشك في مصدر القراءة ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) رواه مسلم ٨ / ٥١ ــ ٥٢ ، وأبو داوود ٢ / ٨٠٨ .

(٢) البقرة / ١٨٥ .

(٣) سبق تخريجه ، (٤) العلق /١ ــ ٥ .

(٥) العنكبوت (٤٨)

س٢٥ : ماذا فعل النبي ﷺ بعد ذلك ؟

ج : رجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ـــ فقال زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . ثم قال لخديجة : أي خديجة مالي لقد خشيت على نفسي وأخبرها الخبر .

س٢٦ : ماذا كان موقف خديجة رضي الله عنها من ذلك ؟

ج : لقد كان موقفها عظيماً لقد طمأنته وهدأت من روعه حيث قالت له : كلاّ أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الدهر . (١) فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ـــ وكان امرءاً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة : يا عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجيّ هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . (٢)

لقد كان موقفها مشرفاً ولذا حق لنبينا محمد ﷺ أن يحبها هذا الحب وأن تكون لهذه الزوجة المنزلة العظيمة .

❖ فائدة : حريّ بزوجات الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى أن يكنّ مصدر تطمين لأزواجهن وأن يكنّ لهم عاملاً من عوامل التثبيت وأن يقتدين بخديجة رضي الله عنها وذلك من خلال هذا الموقف المشرف الذي كان من أسباب ثبات النبي ﷺ . وكم هو مؤسف حينما تكون بعض زوجات الدعاة إلى الله مخذلات لأزواجهن ليس في أوقات الشدائد فحسب بل حتى في أوقات الرخاء زعماً منهن أن الدعوة إلى الله قد سلبت أزواجهن منهن مع أننا نطالب الزوج الداعية ألا تكون دعوته على حساب أهله فالنبي ﷺ أوصى بإعطاء كل ذي حق حقه .

س٢٧ : كيف كانت شدة نزول الوحي على النبي ﷺ ؟

ج : كان الرسول ﷺ يعالج من التنزيل بشدة وكان جبينه يتفصّدُ عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وكان وجهه يتغير ويكرب وجسمه يثقل يقول زيد بن ثابت : " فأُنزل على النبي ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه البخاري ١ / ٣٠ ـــ ٣١ ، ومسلم ٢ / ١٩٧ ـــ ٢٠٤ .

علي حتى خفت أن ترضّ فخذي "[١] وكان ﷺ يركز ذهنه بشدة لحفظ القرآن فيتحرك به لسانه وشفتيه ، فنزلت الآية : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[٢] ولقد أوضح النبي ﷺ كيف يأتيه الوحي حين قال : إنه أحياناً يأتيني مثل صلصلة[٣] الجرس ــ وهو أشدّه عليّ ــ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال : وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .[٤] وكان الوحي يأتيه في اليقظة كما تدل على ذلك الأحاديث الصحيحة .[٥]

س٢٨ : ما أول ما أنزل من القرآن على النبي ﷺ ؟

ج : أول ما أنزل عليه من القرآن سورة العلق كما دل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها السابق .

س٢٩ : ماذا حدث بعد ذلك ؟

ج : انقطع الوحي عن الرسول ﷺ فاغتم النبي ﷺ لذلك غماً شديداً وقد أُختلف في مدة الانقطاع فقيل بأنها كانت ستة أشهر ، وقيل : أنها كانت أربعين يوماً . والحكمة من هذا الانقطاع لأمرين :

أ ــ ليحصل للرسول ﷺ التشوق إلى العودة مرة أخرى .

ب ــ التأكيد على أن ظاهرة الوحي منفصلة عن ذات الرسول ﷺ .

س٣٠ : ماذا حدث بعد هذا الانقطاع ؟

ج : عاد إليه الوحي مرة أخرى كما روى جابر بن عبد الله وهو يحدث عن فترة الوحي ــ فقال في حديثه : بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاء في حراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت : دثروني . فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[٦] فحمي الوحي وتتابع .[٧]

---

(١) رواه البخاري ٥ / ١٨٢ .

(٢) القيامة / ١٦ ــ ١٩ .

(٣) أي صوت الجرس ، والجرس هو الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب

(٤) رواه البخاري ١ / ٣٢ ، ومسلم ٤ / ١٨١٦ ــ ١٨١٧ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المدثر / ١ ــ ٥ .

(٧) البخاري ١ / ٣٧ ، مسلم ٢ / ٢٠٦ .

س٣١ : ما مراتب الوحي التي ذكرها ابن القيم رحمه الله ؟

ج : قال ابن القيم المراتب هي :

١- الرؤيا الصادقة :

كما في حديث عائشة السابق (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة) .

٢ - ما يلقيه الملك في روعه وقلبه من قبل أن يراه :

عن ابن مسعود . قال : قال رسول الله ﷺ : (إن روح القدس نفث في رُوعي أن لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) (١)

قوله (روعي) أي قلبي .

٣ – أنه كان يتمثل له الملك رجلاً :

كما في حديث عمر (أن رسول الله ﷺ قال له : أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال: إنه جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم) (٢)

٤ – أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه :

عن عائشة (أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ..) (٣)

(صلصلة الجرس) الصلصلة في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أطلق على كل صوت له طنين .

(وهو أشده عليّ) قال الجاحظ : يفهم منه أن الوحي كله شديد ، لكن هذه الصفة أشدها .

(فيفصم عني) أي يقلع عني ويتجلى ما يغشاني .

ـــ كلام الله منه إليه بلا واسطة ملك .

كما تم ذلك في الإسراء والمعراج حيث فرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس وتردد عليه في ذلك عدة مرات يسأله التخفيف ، وكان ذلك بإرشاد من موسى عليه السلام

---

(١) رواه ابن ماجة ، وقوله (روعي) : أي قلبي .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري .

س٣٢ : كم استغرق نزول الوحي على النبي ﷺ ؟

ج : استغرق نزول الوحي على النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاثة عشر عاماً بمكة المكرمة وهذا هو المشهور [١] وعشر سنين في المدينة وهو المتفق عليه [٢] .

س٣٣ : كيف كانت ظاهرة الوحي ؟

ج : إن ظاهرة الوحي معجزة خارقة للسنن الطبيعية حيث تلقى النبي ﷺ ــ القرآن الكريم بواسطة الملك جبريل عليه الصلاة و السلام ، وبالتالي فلا صلة لظاهرة الوحي بالإلهام أو التأمل الباطن ، أو الاستشعار الداخلي بل إن الوحي يتم من خارج الذات المحمدية المتلقية له ، ودون أن يكون لرسول الله ﷺ أي أثر في الصياغة والمعنى وتنحصر مهمته بتلقي الوحي وحفظ الموصى به وتبليغه ، أما بيانه وتفسيره فيتم عن طريق النبي ﷺ بأسلوبه ولفظه كما تدل على ذلك أحاديثه المحفوظة . وهو أسلوب مغاير تماماً لأسلوب القرآن الكريم .

كان محمداً رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته وحمل أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة

(المستشرق الألماني سانت هيلر)

---

(١) رواه البخاري ٢ / ٢٣٨ ، ومسلم ٤ / ١٨٢٥ .

(٢) ابن سيد الناس ــ عون الأثر ١ / ٨٩ .

فصل في دعوته ﷺ

قد كان في نزول الآيات الأولى من سورة المدثر الأمر من الله سبحانه وتعالى لمحمد بإنذار البشر ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فهي تمثل في حياة محمد ﷺ حداً فاصلاً بين عهدين ، عهد ما قبل البعثة الذي يمثل أكثر عمره ﷺ والذي لم يكن فيه مكلفاً من الله بشيء . وعهد ما بعد البعثة الذي يمثل أخطر وأصعب مرحلة في حياته ﷺ لأنها مرحلة تغيير طريق البشرية ، وهي مرحلة خطيرة عندما نتصورها بكل أبعادها فهاهي الأوامر الربانية تلزمه ﷺ أن يترك عهد النوم وأن يشمر عن ساعد الجد ليس لتغيير عقيدة قوم فحسب ، بل لتغيير مسار البشرية بأكمله ، ونقل تلك البشرية من طريق الهلاك والردى الذي كانت تتردى فيه إلى طريق النجاة الذي يؤدي إلى سعادة الدنيا والنجاة العظمى في الآخرة ، وهذه المهمة ، وهذا التكليف الإلهي لم يكن يسيراً بل كانت دونه من الصعوبات والأخطار ما لا يستطيعه أحد سوى محمد ﷺ الذي اختاره الله لهذه المهمة الشاقة فنجح فيها — كما يشهد التاريخ — أيما نجاح لوضع البشرية على الطريق الصحيح وأوضح لها السبيل الحق ، وأنار لها الطريق و لم يعد لفرد أو جماعة أو فئة عذر في العدول عن طريق الحق والزيغ عن الهدى والنور . (١)

س٣٤ : كيف كان منطلق الدعوة الفكري ؟

ج : كان منطلق الدعوة الفكري يحمل عدة ركائز منها :

١- إن الخطاب الإسلامي موجه للناس كافة بشتى بقاعهم ومختلف أزمانهم وبكل أجناسهم وأعراقهم وألوانهم قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٣).

٢- أن موضوع الدعوة إلى الله هو الإسلام بشموله للعقيدة والشريعة والأخلاق أويقال بتعبير معاصر إنه شامل لجميع لجوانب الحياة المتنوعة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولكن المحور الأساسي هو التوحيد الخالص لله تعالى وحده لا شريك له وأنه الرب الخالق والمنعم الرازق وأنه خلق البشر لتحقيق العبودية له قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٤)

---

(١) موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ ١ / ٢٠٦

(٢) الأنبياء / ١٠٧ .

(٣) سبأ / ٢٨ .

(٤) الذاريات / ٥٦

٣- أن الدخول في الإسلام يبدأ بـ " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله " وبها يعلن الإنسان إخلاصه بالعبودية لله وحده والتزامه باتباع أحكام الإسلام الذي جاء بها محمد ﷺ .

٤- أن دائرة العمل الصالح واسعة والإسلام يهدف إلى الارتقاء بالحياة الروحية والمادية ومساندة قيم الحق والخير والجمال في الأرض .

٥- هدفت الدعوة الإسلامية إلى تخفيف معاناة الإنسان في الحياة لأن قسوة الحياة تشتد عندما تفتقد المعنى ، والدين هو الذي يعطيها المعنى ويعني ذلك التحلي بالصبر .

٦- كذلك قصدت الدعوة الإسلامية تحرير الإنسان من الأوهام والأساطير والخرافات والشعوذة التي يقوم بها متنطعون يزعمون أنهم وسطاء بين الله والناس وأحياناً يتخذ الإنسان وسطاء من الحجر والشجر والبشر يناجونهم ويسألونهم ، فأعلنت الدعوة الإسلامية أن ذلك محض شرك وأنه لا واسطة بين الله والإنسان .

٧- حملت الدعوة الإسلامية ميزاناً دقيقاً للحقوق والواجبات حسب الشريعة فلا يجوز التفريط فيها أو التخلي عنها ، فهي منحة إلهية للبشرية .

٨- حرصت الدعوة الإسلامية على بناء مجتمع العدل والقوة قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١).

٩- تنطلق الدعوة كذلك من مبدأ المساواة بين البشر دون اعتبار للثروة والجاه ولا اللون أو العرق كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : قد أذهب الله عنكم عُبيّة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب .(٢)

١٠- وتعلن الدعوة الإسلامية الشورى أساساً للنظام السياسي والاجتماعي انطلاقاً من الآية الكريمة ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) والآية ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٤) .

---

(١) الحديد /٢٥ .

(٢) رواه أبو داوود في سننه رقم (٤٥٣١) .

(٣) الشورى / ٣٨ .

(٤) آل عمران / ١٥٩ .

١١- وكان من مقاصد الشريعة أيضاً حفظ النوع الإنساني واستمراره في الوجود بتشريع الزواج وتحصين الأسرة وتحريم إتلاف النفس البشرية بالقتل أو الانتحار ، قال تعالى : ﴿ . . . مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ (١) .

١٢- تفتح الدعوة الإسلامية أبواب التوبة أمام العالمين مهما بلغت معاصيهم دون الحاجة إلى الاعتراف أمام وسيط أو كشف المستور للآخرين ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢)، وبذلك يتم التأكيد على قيم إيجابية تحارب اليأس والقنوط والتردي والعبثية والإحساس بالفتك في الحياة .

١٣- كذلك اهتمت هذه الدعوة المباركة بالعلم فهو فريضة على كل مسلم ومسلمة ووعدت بالأجر العظيم على طلبه وقد وردت كلمة العلم في (٦٢٤) موضعاً من القرآن ، وأعلت مكانة العلماء حتى اعتبرتهم ورثة الأنبياء .

كل هذا وغيره كثير من ركائز هذه الدعوة المباركة الذي أشعل قنديلها نبي الهدى والرحمة رسولنا محمد ﷺ . فأي دعوة تأتي بمثل هذا أو بما يقاربه ولكن حقاً ما قيل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصى .

س٣٥ : ما هي مراحل الدعوة خلال حياة رسول الله ﷺ ؟

ج : مرت الدعوة خلال حياة النبي ﷺ بمرحلتين هما :

١- الدعوة سراً وقد بدأت بمكة المكرمة بشكل سري وتتراوح مدة هذه المرحلة بين ثلاث وأربع سنوات (٣) .

٢- المرحلة الثانية : وهي الدعوة جهراً واستمرت بقية حياته ﷺ وسيأتي بيان كيفية بدايتها .

س٣٦ : ما الحكمة في أن الرسول ﷺ بدأ دعوته سراً ؟

ج : إنما كان ذلك لعدة حكم منها :

---

(١) المائدة / ٣٢ .

(٢) الزمر / ٥٣ .

(٣) المرويات التي أورده ابن إسحاق والواقدي حددت الفترة بثلاث سنين ، ابن سعد في الطبقات ١ / ٩٩ ، وابن هشام في السيرة النبوية ١ / ٢٦٢ ، وحددها البلاذري في أنساب الإشراف ١ / ١١٦ بأربع سنين .

أ- أن الدعوة السرية فرصة للتربية والتكوين ، ومرحلة لإعداد المؤمنين حتى يشتد عودهم وتقوى على تحمل البلاء نفوسهم .

ب- أن النبي ﷺ جاءهم بدين لم يعرفوه ، وبأمر لم يألفوه ، فلو أنه واجههم به لأول وهلة لحالوا بينه وبين الاتصال بالناس و لم يمكنوه من تبليغ دعوته ، وحينئذ لن تتوفر لديه فرصة الالتقاء بمن آمنوا به ليعلمهم ويفقههم في الدين ويربيهم التربية التي تؤهلهم للنهوض بالعبء الثقيل الذي ينتظرهم .

ج- تعليم للدعاة وإرشاد لهم في كل مكان وزمان إلى مشروعية الحيطة والأخذ بالأسباب الظاهرة

س٣٧ : من أول من أسلم ؟

ج : من النساء : خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمن بمحمد ﷺ من البشر كما هو واضح من حديث بدء الوحي عندما بشرته وصدقته فيما أخبرها به .

من الرجال : أبي بكر الصديق ﷺ فهو أول من آمن من الرجال من خارج بيت النبي ﷺ باتفاق الجمهور ويدل لذلك ما ورد في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وفيه أن النبي ﷺ قال : إن الله بعثني إليكم فقلتم : كذبت ، وقال : أبو بكر صدقت ، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ . مرتين فما أوذي بعدها [١] وقد قال هو عن نفسه عندما اختير خليفة للمسلمين : ألستُ أحق الناس بها ، ألست أول من أسلم ، ألست صاحب كذا ، ألست صاحب كذا .. [٢] من الصبيان : علي بن أبي طالب ﷺ فلقد كان يعيش حينذاك في كنف الرسول ﷺ فتأثر به فكان أول من أسلم من الصغار أو الشباب . وكان في العاشرة من عمره [٣] .

من الموالي : زيد بن حارثة رضي الله عنه ويدل لذلك ما حدث به بيان بن بشر عن ديرة بن عبد الرحمن عن همام قال سمعت عمارة رضي الله عنه يقول : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة عبيد وامرأتان وأبو بكر [٤] ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله الأعبد هم : بلال ، وزيد بن حارثة ، وعامر بن فهيرة ... [٥] .

---

(١) رواه البخاري ٣ / ٣٤٦١ .

(٢) رواه الترمزي رقم (٣٦٦٧) .

(٣) رواه الترمزي في الجامع ٥ / ٦٤٢ ، وأحمد في المسند ص / ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، وابن هشام في السيرة ١ / ١٥٣ .

(٤) رواه البخاري ٣ / ٣٤٦٠ .

(٥) الفتح ٧ / ٢٠٧ .

س٣٨ : لمن كانت بعثته ﷺ ؟

ج : كانت بعثته ﷺ للجن والإنس كما دل على ذلك القرآن الكريم والسنة الصحيحة . فإن نفراً من الجن رأوا النبي ﷺ في نخلة عامداً إلى عكاظ فاستمعوا إليه وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فآمنوا ورجعوا إلى قومهم و لم يرهم الرسول ﷺ في هذه المرة وإنما أوحي إليه خبرهم وأنزل الله تعالى عليه سورة الجن ويدل علي ذلك ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب . فرجعت الشياطين فقالوا مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء . إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا على قومهم فقالوا : يا قومنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ (١) وإنما أوحي إليه قول الجن ، وهذا مما يدل على أن بعثته ﷺ كانت لعالمي الجن والإنس .

س٣٩ : كيف بدأت الدعوة الجهرية ؟

ج : كما تقدم أن الدعوة السرية دامت زهاء ثلاث سنوات أو أربع ، ولما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢) صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر ، يا بني عدي ـــ لبطون قريش ـــ حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ ؟ قالوا : نعم ما عهدنا عليك إلا صدقاً . فقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (٣) ، (٤) وهذه السورة أنزلها الله سبحانه وتعالى عتاباً لأبي لهب وزوجه وهي أم جميل أروى بنت حرب وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده . ولذا كانت هذه السورة لعنة لأبي لهب في الدنيا حتى يلقى جزاءه في الآخرة .

---

(١) سورة الجن / ١ .
(٢) الشعراء / ٢١٤ .
(٣) المسد / ١ ـ ٢ .
(4) رواه البخاري .

س٤٠ : لم بدأ النبي ﷺ دعوته العلنية بإنذار عشيرته الأقربين ؟

ج : إنما كان ذلك لحكم منها :

١- استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى حيث أنزل عليه قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

٢- أن مكة بلد توغلت فيه الروح القبلية فبدء الدعوة بالعشيرة قد يعين على نصرته وحمايته وتأييده .

أولاً : أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع ، وأن يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيما بينهم في الدعوة والتخويف [١] ، ولهذا كان من فقه عمر رضي الله عنه أنه إذا أمر الناس بشيء أو نهاهم عن شيء جمع أهل بيته وقال لهم : إني أمرت الناس بكذا ونهيتهم عن كذا فو الله لا يبلغني عن أحد أنه فعل ما أمرت الناس بتركه أوترك ما أمرت الناس بفعله إلا وأضعفت عليه العقوبة ، فإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم .

س٤١ : من كان من السابقين للإسلام في مرحلتي الدعوة السرية والجهرية ؟

ج : في المرحلة السرية : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم ، وهؤلاء أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد جاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا .

ومن هؤلاء ، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، أسلم وهو غلام فأخذ من فم النبي ﷺ سبعين سورة من القرآن ، ومن هؤلاء أيضاً خباب بن الأرت رضي الله عنه فقد تقدم إسلامه كذلك تقدم إسلام بلال الحبشي رضي الله عنه وكان رقيقاً اشتراه أبو بكر .فأعتقه وثبت أن عمار بن ياسر رضي الله عنه أسلم مبكراً .

أما في الدعوة الجهرية فكان من السابقين إلى الإسلام فيها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه فقد قدم مكة وكان قد بلغته أخبار ظهور النبي ﷺ فقصد لقاءه وقد استضافه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهيأ له مقابلة الرسول ﷺ واستمع إلى قوله فأسلم ، وأمره النبي ﷺ بالرجوع إلى قومه فيدعوهم حتى يأتيه أمره ، غير أنه أحب أن يعلن إسلامه فذهب إلى المسجد الحرام ونادى بأعلى صوته بالشهادتين مما أثار زعماء قريش وضربوه حتى أضجعوه وتمكن العباس بحكمته من إنقاذه منهم ، وقد عاد أبو ذر رضي الله عنه إلى غفار فأسلم نصفهم وأسلم النصف الثاني بعد الهجرة وفي هذه المرحلة أسلم ضماد بن أزد شنوءة الذي حدثه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام فأسلم كما أسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي هذه الفترة اشتدت جرأة قريش على النبي ﷺ .

---

(١) الفتح ٨ / ٣٦٢ .

س٤٢ : كيف كان يتم كتابة التنزيل ؟

ج : لقد أكد الله عز وجل في عدد كبير من المواضع أنه قد أنزل بلسان عربي مبين من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١) وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (٢) ووصفه سبحانه وتعالى بأنه : قرآن عربي غير ذي عوج .. إلى غير ذلك من الآيات ولقد باشر كتّاب الوحي بتدوين آيات الكتاب الحكيم بالخط العربي الذي كان سائداً في مكة خلال فترة نزول الوحي ثم في المدينة بعد الهجرة . وذلك ما يفسره قول ابن النديم : " فأول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني " .

س٤٣ : من كان يكتب الوحي للرسول ﷺ ؟

ج : أما كتّاب النبي ﷺ فقد اشتهر منهم زيد بن ثابت ﷺ رغم أنه أسلم بعد الهجرة ، واقتصر في الكتابة على ما نزل في المدينة و لم يكتب من السور المكية شيئاً ، وحتى في المدينة فربما غاب زيد فيكتب الوحي غيره من الكتّاب .

قال الواقدي رحمه الله وأول من كتب آيات التنزيل في مكة لرسول الله ﷺ من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال : لقريش أنا آتي بمثل ما يأتي به محمداً وكان يملّ عليه من الظالمين " فيكتب الكاذبة " ويملّ عليه ـــ سمع علم ـــ فيكتب غفور رحيم ـــ وأشياء من ذلك ، فانزل الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (3) ، (4)

قال بن حجر رحمه الله : ارتد عبد الله بن سعد ثم عاد بالإسلام يوم الفتح (5) .

وممن كتب للنبي ﷺ من الوحي في الجملة الخلفاء الأربعة ، والزبير بن العوام ، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية ، وحنظلة بن الربيع الأسدي ، ومعيقب بن أبي فاطمة ، وعبد الله بن الأرقم الزهري ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين .

عن عثمان ﷺ قال : كان الرسول ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : - هذه في السورة التي يذكر فيها كذا (٦) .

---

(1) يوسف / ٢.

(2) طه / ١٣٣ .

(٣) الأنعام / ٩٣ .

(٤) البلاذري ـــ فتوح البلدان ٣ / ٥٨٢ (حديث رقم ١١١٢) .

(٥) الفتح ٨ / ٦٣٩ .

(٦) رواه الإمام أحمد ﷺ وأصحابه بالسنة الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم .

س٤٤ : كيف كانت دعوة النبي ﷺ في مكة ؟

ج : من المعلوم أن معظم السور التي نزلت على النبي ﷺ كانت في مكة . وكانت القضية الكبرى والمحورية التي رُكز عليها في القرآن في معظم سوره وآياته المكية هي قضية " أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له " .وهو التوحيد المطلق والخالص لله سبحانه وتعالى وإقرار وحده بالعبادة وعدم صرف شيء منها لغير الله . ولقد كانت هذه المهمة هي مهمة الأنبياء جميعاً . ولذا أجمل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله دعوة النبي الكريم محمد ﷺ بقوله : وعامة السور المكية كالأنعام والأعراف ... هي الأصول الكلية التي اتفقت عليها شرائع المرسلين كالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والصدق و العدل والإخلاص ، وتحريم الظلم والفواحش والشرك بالله والقول على الله بغير علم [١] . ومن هذا المنطلق كانت دعوة النبي ﷺ في مكة لبيان حقيقة أن لا إله إلا الله تعني الوحدانية المطلقة لله سبحانه وتعالى وعدم صرف أي شيء من أنواع العبادة لغير الله .

س٤٥ : ما هي الأمور التي أدت إلى مواجهة قريش لدعوة النبي ﷺ ؟

ج : لقد جاء النبي ﷺ بدعوة قلبت حياة البشر رأساً على عقب و لم تكن تلك الدعوة تتناول العقيدة وحدها فحسب بل إنها شملت جميع مظاهر الحياة ومن ذلك :

١- يأتي على رأس هذه الأمور الدعوة إلى التوحيد وتسفيه أحلام القوم .

٢- دعوته ﷺ إلى الإيمان بالبعث حتى سخرت قريش من هذه الفكرة واستدلوا بها على ضعف رأي صاحبه ، فلقد مشى إليه يوماً أبيّ بن خلف بعظمٍ بالٍ فقال : يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا ! ثم فتّه بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ فرد القرآن على ذلك بقوله ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [٢]

٣- دعوته ﷺ إلى تحريم الخمر ، والزنا ، والميسر ، والربا وقريش لا تستغني عن هذه الأربعة ، ففيها متعهم ، وفيها تفاخرهم ، وفيها غناهم وثروتهم .

٤- ويبلغ الأمر مبلغه عند قريش حين دعاهم إلى أمرٍ غريب عليهم مستنكر لديهم ، ذلك هو حق المساواة بين السادة والعبيد ، فالناس كأسنان المشط لا فرق بينهم إلا بالتقوى فكيف يقبلون هذا وهم الذين قضوا أعمارهم بالتفاخر بالأحساب والأنساب .

٥- ثم يبلغ الأمر منتهاه عند قريش حينما قام ﷺ يطلب للعبيد والفقراء وأبناء السبيل حقاً من أموال الأغنياء

---

(١) الجواب الصحيح ٣ / ٣٦٠ .

(٢) سورة يس / ٧٨ ــ ٧٩ .

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (١) ولثقل هذا الأمر على قريش كانت هذه الفريضة أول ما عصوا عليه وارتدوا من أجله بعد وفاة النبي ﷺ .

فائدة : أختي الداعية : إنه مما يجب على الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن تكون دعوتها مبنية على دعوة الكتاب والسنة ، فليس للعادات القبلية أو الجماعة اعتبار حال مخالفة هذه العادات والتقاليد لمنهج القرآن والسنة ، وإنه لمن المؤسف جداً أن بعض الصالحين والصالحات ينظرون إلى عادات القبيلة نظرة إكبار وإجلال لا يستطيع الواحد منهم مخالفتها فضلاً عن إنكارها . ومن أمثلة ذلك مشاهدة بعض النساء وربما كن من الصالحات بالجلوس مع أخ الزوج واستقباله ومصافحته وربما كشفت الوجه تفعل البعض منهن ذلك تحت غطاء العادات والتقاليد وما ذكرناه مثال والأمثلة على ذلك كثيرة . ولعله تقدم طرفاً من دعوة النبي ﷺ وكيف أنه ﷺ دعا قومه إلى خلاف ما ألفوه وما اعتادوا عليه وصبر على مواجهة قومه وهكذا يجب على الداعية إلى الله تعالى أن تقتفي أثر الرسول ﷺ في دعوتها ، وعليها مع ذلك أن تستخدم القدرة في الإنكار بحسب تغلغل العادة عند قبيلتها . إنه مما يجب عليك أختي الداعية أن تعلمي أن المبادئ لا يضحى بها ولو من ناحية الشكل ومن دخل في دين الله فليخلع عن نفسه ألوية الجاهلية كلها ولا يشعر أنه أرجح من غيره لامتيازات مبهمة مدّعاة .

س٤٦ : ما هي الأساليب التي عمد إليها المشركون لمحاربة الدعوة ؟

ج : أساليبهم في ذلك كثيرة نذكرها بإجمال مرتبة فمن ذلك :

أولاً : مطالبتهم لأبي طالب أن يخلي بينهم وبين رسول الله ﷺ حيث أن أبا طالب دافع عن رسول الله ﷺ ومنعهم منه وقام دونه ولما جاء كفار قريش إلى أبي طالب يطلبون أن يخلي بينهم وبينه دعا أبو طالب رسول الله ﷺ وقال له يابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فقال ﷺ : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته (٢) ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل ابن أخي فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت ، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً (٣) .

---

(١) المعارج / ٢٤ ــ ٢٥ .

(٢) سيرة بن هشام ١ / ٢٩٩ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٢٦ ، وسيرة بن كثير ١ / ٤٧٤ / ٤٧٥ .

(٣) سيرة بن هشام ١ / ٢٩٩ .

ثانياً : لما فشل المشركون مع أبي طالب في أن يتخلى عن النبي ﷺ عمدوا إلى المستضعفين من المسلمين فأنزلوا بهم من الأذى والاضطهاد والتعذيب الشيء الكثير . حينها أمر النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة فهاجر عدد من النساء والرجال في السنة الخامسة ثم لحق بهم مهاجرون آخرون بعدهم بستة أشهر حتى وصلوا إلى ثلاثة وثمانين رجلاً مع بعض النساء . من هنا خافت قريش من انتشار الإسلام خارج مكة فأرسلت قريش رجلين إلى النجاشي ملك الحبشة بهدايا قيمة بغية استعادة المهاجرين إلى مكة فرفض طلبهم .

ثالثاً : لجأت قريش بعد ذلك إلى الاتهامات الداخلية لصد الناس عنه وكان من ذلك :

أ- **اتهموه بالجنون** كما قال تعالى ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (١) فأجابه الله بقوله :﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ (٢)

ب- **اتهموه بالسحر** كما قال تعالى ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (٣)

ج- **اتهموه بالكذب** ومن ذلك يقول تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ (٤)

د- **اتهموه بالإتيان بالأساطير** كما قال تعالى ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٥)

هـ- **اتهموا المؤمنين بالضلالة** قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ (٦)

رابعاً : لما لم تثمر هذه الاتهامات الباطلة استخدم المشركون مع رسول الله ﷺ أسلوب السخرية والاستهزاء والضحك والغمز واللمز والتعالي عليه وعلى المؤمنين رجاء أن يثنوه عن السير بدعوته يقول الله تعالى عن سخريتهم من الذين آمنوا ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (٧) .

---

(١) الحجر/ ٦ .
(٢) القلم / ٢ .
(٣) الفرقان / ٨ .
(٤) الفرقان / ٤ .
(٥) الفرقان / ٥ .
(٦) المطففين / ٣٢ .
(٧) الأنعام / ٥٣ .

وقد ذكر البخاري في صحيحه من حديث جندب بن سفيان ﷺ قال : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون مشقاتك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله عز وجل ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (١) .

خامساً : ثم بعد ذلك لجأت قريش إلى المطالبة بالمعجزات فقد طلبت قريش أن يريهم رسول الله ﷺ معجزات أو مزايا ليست عند البشر العاديين من ذلك قولهم : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا . . . ﴾ (٢) فرد الله عليهم بقوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ . . . ﴾ (٣) وقولهم : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ . . . ﴾ ولهذا قال لهم الرسول ﷺ كما جاء في الآية نفسها : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٤) .

كذلك سألوه أن يسير لهم جبال مكة ويقطع لهم الأرض ليزرعوها ، ويبعث لهم من مضى من الآباء الموتى أمثال قصي ليسألوه عن صدق محمد ورد الله عليهم بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ (٥) ولقد كان طلبهم على وجه العناد لا على وجه طلب الهدى والرشاد .

سادساً : ثم لجأت قريش بعد ذلك إلى المفاوضات ومن ذلك قولهم للنبي ﷺ اعبد آلهتنا يوماً ونعبد إلهك يوماً فأنزل الله : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٦) . وحسم بذلك هذه المساومة الهزلية .

---

(١) الضحى : ١ ــ ٣ .
(٢) الفرقان / ٧ ــ ٨ .
(٣) يونس / ١٥ .
(٤) الإسراء / ٩٠ ــ ٩٣ .
(٥) الرعد / ٣١ .
(٦) الكافرون / ١ ــ ٦ .

وكانوا قد ساوموا عمه فيه حتى اقترحوا عليه أن يعطوه عمارة بن الوليد بن المغيرة بدلاً عن محمد ﷺ فيأخذوه ويقتلوه (١)

سابعاً : ثم بعد ذلك لجأت قريش إلى سب القرآن ومُنزله ومن جاء به ويدل لذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال ابن عباس : نزلت ورسول الله ﷺ مختفي بمكة . كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع المشركون قراءته سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٢) ، (٣).

ثامناً : ثم اتبعت قريش أسلوب الترغيب للرسول ﷺ فأرسلت قريش عتبة بن ربيعة الذي قال للرسول ﷺ : يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من المكانة في النسب وقد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها : إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا فلا نقطع أمراً دونك . وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ ، فلما فرغ من قوله تلا رسول الله ﷺ صدر سورة فصلت إلى قوله : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٤). وعندها وضع عتبة يده على جنبه وقام كأن الصواعق ستلاحقه وعاد إلى قريش مخبراً إياهم بأن ما سمع ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة واقترح على قريش أن تدع محمداً وشأنه (٥).

تاسعاً : ثم اتبعت قريش أسلوب الترهيب فقد كان أبو جهل إذا سمع عن رجل قد أسلم وله شرف ومنعه أنّبه وأخزاه وقال له تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنضعفن رأيك ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجراً قال له : لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به (٦).

عاشراً :عندما لم تثمر كل الأساليب السابقة في صد الرسول ﷺ وأصحابه عن دينهم لجأت قريش إلى أسلوب الاعتداء والتصفية الجسدية فلقد استفحل إيذاؤهم للرسول ﷺ في الفترة العلنية لغيظهم منه حين

---

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٣٣٠ من رواية بن إسحاق بدون إسناد .

(٢) الإسراء / ١١٠ .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) فصلت / ١٣ .

(٥) روى هذا الخبر ابن إسحاق بسند منقطع ــ ابن هشام ــ السيرة ١ / ٣٦٢ ــ ٣٦٣ .

(٦) رواه ابن إسحاق معلقاً ــ ابن هشام ــ السيرة ١ / ٣٩٥ .

أضحى يظهر شعائر دينه مثل الصلاة عند الكعبة ومما ورد في ذلك ما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ قال :قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : له نعم . فقال : واللات والعزى ! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبته ــ أو لأعفرن وجهه في التراب ، قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ــ زعم ليطأ على رقبته . قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقيل له : مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة . فقال : رسول الله ﷺ : لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، قال فأنزل الله

عز وجل ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى . . .﴾ إلى قوله ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١) ، (٢) ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده إلى عروة بن الزبير ، قال : سألت عبد الله بن عمر عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال : رأيت عقبة بن أبي معيط ، جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فجاء أبو بكر ﷺ حتى دفعه عنه ﷺ فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٣).

ومن ذلك ما فعله شقي القوم وهو عقبة بن أبي معيط حين وضع سلا الجزور على كتف النبي ﷺ وهو ساجد (٤) وغير ذلك كثير من الأذى الذي طال شخص نبينا محمد ﷺ . ثم انتقل الاضطهاد إلى صحابة النبي ﷺ فقد نال أبا بكر ﷺ نصيبه من الأذى حتى فكر بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينه وقد ضربه المشركون ضرباً شديداً وممن ضربه عتبة بن ربيعة حيث جعل يضربه على وجهه بنعلين مخصوفتين حتى ما يعرف وجهه من أنفه (٥). وعثمان كذلك فقد روى أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي طالب بن أمية فأوثقه رباطاً وأقسم ألا يحله إلا إذا ترك الإسلام فأقسم عثمان على عدم تركه الإسلام فلما رأى عمه صلابته في دينه تركه (٦) .ومن ذلك ما حصل لمصعب بن عمير لما أسلم وعلمت أمه بذلك أجاعته وأخرجته من بيتها . ونحو ذلك مما حصل لصحابة النبي ﷺ .

الحادي عشر : بعد أن بذلت قريش كل ما في وسعها من حيلة وقوة في إطفاء أنوار الدعوة المحمدية وباءت بخيبة مريرة حولت ذلك إلى نقمة على المستضعفين من المؤمنين ، كبلال ، وعمار ، ووالد ياسر وأمه

---

(١) العلق / ٦ ــ ١٩ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٥) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية .

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٥٥ من رواية الواقدي .

سمية ، وصهيب الرومي ، وخباب بن الأرت ، وأبي فكيه ، ومن النساء زنيّرة ، والنهدية ، وأم عبيس ، فلقد نفس الكفار أغلب أحقادهم على الإسلام ومعتنقيه في أشخاص الموالي لأنه لم تكن لهم منعة فكان العذاب أقسى وأفظع . ومن ذلك ما حصل لعمار وأمه ووالد ياسر فقد كانوا يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء ويعذبونهم بحرها .

الثاني عشر : لما فشل المشركون في محاولاتهم في التصدي للدعوة الإسلامية تعاهدوا على مقاطعة بني هاشم فلا يبيعونهم شيئاً ولا يبتاعون منهم ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة ، فاضطر أبو طالب وعشيرته على التحصن بالشعب ودام حصارهم زهاء ثلاث سنوات عانوا خلالها شدة المعاناة من الجوع والخوف حتى تمكن بعض وعماء قريش بزعامة هشام بن عمرو من نقد ما جاء في الصحيفة الظالمة وانتهت مقاطعة بني هاشم (١).

س٤٧ : ما هي الحكمة من هذه الابتلاءات ؟

ج : يظهر أثر هذه الابتلاءات لحكم كثيرة منها :

١- أن ذلك تقرير وتأكيد لما ذكره الله عز وجل في كتابه كما قال تعالى : ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) ولقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (٤) .

---

(١) ابن هشام في السيرة ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ .

(٢) العنكبوت (٢) .

(٣) البقرة (٢١٤) .

(٤) آل عمران (١٨٦) .

٢- أن في الابتلاء تمحيص للمؤمنين ، ومحق للكافرين ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)، فلابد من امتحان النفوس ليظهر بالامتحان الطيب من الخبيث .

٣- إن في الابتلاء رفعة للدرجات وحط للسيئات فالمسلم كلما تشبث بدينه وشرع ربه انهالت عليه البلايا والمحن من كل حدب وصوب ويدل لذلك ما ورد في حديث سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله ﷺ سئل أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاءه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة ولذلك كان أشد الناس بلاء في هذه الأمة هو الحبيب محمد ﷺ .

٤- أن في ذلك تحقيق لسنة الله في التكذيب بالرسل من قبل أقوامهم كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ (٣) .

❖ **فائدة** : من خلال ما سبق من بيان أساليب كفار قريش في التصدي لدعوة الرسول ﷺ وكذا ما تقدم من بيان الحكم التي من أجلها حصلت الابتلاءات للدعاة إلى الله عز وجل فإنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى توطن نفسها على تحمل مشاق طريق الدعوة إلى الله و أن تتحمل في سبيل ذلك ما يصيبها من عنت ومشقة .

أختي الداعية : إن من القضايا المسلَّم بها في تاريخ الدعوات أن الحق إذا واجه الباطل فإنه لابد أن يكون في صراع معه وأن صوت الدعوة المدوي المجلجل الآخذ بالقلوب إلى رحاب الإيمان لابد أن يثير مكائد الأعداء

---

(١) الأنفال (٤٢) .
(٢) الأنعام (١١٢) .
(٣) فصلت (٤٢) .

وهنا تظهر الحقيقة الابتلائية في أجلّ معانيها ؛ هل سيثبت الدعاة في مواقعهم نتيجة هذه المواجهة والصراع ؟ هل يبدلون ويغيرون إذا عظم عليهم الخطب واشتد البلاء ؟ هل يسكتون إلى الأبد إذا حصل لهم سب وسخرية واستهزاء ؟ هل ينعطفون في مسيرتهم الدعوية إلى دروب الإخلاء إلى الأرض وفتنة الحياة ؟ كل ذلك سوف تظهر حقيقته إذا مر الدعاة بمراحل الفتنة وأطوار البلاء .

أختي الداعية : يجب أن تعلمي وأنت تخوضين في هذا المجال أن من طبيعة الدعوات الصراع ومن طبيعة الصراع الابتلاء ومن طبيعة الابتلاء تمحيص الذين يسيرون على طريق الدعوة هل يثبتون ؟ . فكوني على أهبة الاستعداد لذلك سدد الله خطاك ورزقك وهداك .

س٤٨ : أين كان النبي ﷺ يجتمع بأصحابه في بداية الدعوة ؟

ج : كان يجتمع بهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم .

س٤٩ : لماذا اختار الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم ؟

ج : قال المباركفوري : لأن الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه ، ولأنه من بني مخزوم التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم ، إذ يستبعد أن يختفي الرسول ﷺ في قلب العدو ولأنه كان فتاً صغيراً عندما أسلم في حدود الست عشرة سنة إذ أنه في هذه الحالة تنصرف الأذهان إلى منازل كبار الصحابة .

س٥٠ : ماذا حصل بعد هذه الابتلاءات؟

ج : كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة في شهر رجب . حيث نزلت آيات الذكر الحكيم وفيها تلميحاً إلى الهجرة في قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما كان ينالهم من التعذيب والإهانة وأنه لا يقدر أن يمنع عنهم ما يصيبهم ، نصح بالخروج إلى أرض الحبشة (٢).

س٥١ : ما سبب هذه الهجرة ؟

ج : في تلك الفترة الحرجة كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم من بلاد الفتنة إلى بلاد الإيمان ويدل لذلك ما ورد عن أم سلمة وكانت ضمن من هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى حيث قالت : لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع

---

(١) الزمر / ١٠ .

(٢) ابن هشام ــ السيرة ١ / ٣٣٤ ، وانظر السير والمغازي ص : ١٢٣ .

دفع ذلك عنهم وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملك لا يظلم أحداً عنده فالحقوا ببلاده

حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه (١) تقول فخرجنا أرسالاً إليها حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنّا على ديننا و لم نخش منه ظلماً (٢) .

س٥٢ : كم عدد أهل هذه الهجرة ؟

ج : كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وقد خرجوا متسللين سراً (٣).

س٥٣ : من أول من خرج مهاجراً ؟

ج : أول من خرج مهاجراً هو عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وقد أورد الإمام البخاري حديثاً بسند موصول إلى أنس قال : لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال ﷺ : صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط (٤).

وكان ممن هاجر في الهجرة الأولى إلى الحبشة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وغيرهم .

وقد قاموا بالحبشة شهري شعبان ورمضان من سنة خمس من البعثة وعادوا إلى مكة في شوال من نفس السنة .

س٥٤ : لماذا رجع المسلمون من الحبشة ؟

ج : شاع أن قريشاً قد أسلمت وبلغ المسلمين وهم بأرض الحبشة : أن أهل مكة أسلموا فرجع ناس منهم عثمان بن مضعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به صحيحاً .

س٥٥ : ماذا حصل بعد ذلك ؟

ج : رجعوا وسار معهم جماعة إلى الحبشة وهي الهجرة الثانية وقد ذكرت إحدى الروايات الصحيحة أنهم كانوا ثمانين رجلاً سوى نسائهم وأبنائهم .. وقيل إن عدة نسائهم كانت ثماني عشرة امرأة (٥) ولا شك أن

دوافع الهجرة الثانية بسبب اشتداد البلاء وتعاظم الفتنة والتعذيب الدائم للمستضعفين من المسلمين والعدوان المستمر على أصحاب الرسول ﷺ (٦).

---

(١) إسناده حسن ، وذلك أن رواية بن بكير قد توبعت برواية البكائي ، كما أن محمد بن إسحاق بن يسار قد صرح بالتحديث والسيرة ص ١١٩٤ .

(٢) رواه البخاري ، وابن هشام في السيرة ١ / ٣٣٤ .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه البخاري .

(٦) ذكر ذلك بن إسحاق في السيرة والمغازي ص : ٢١٣ .

س٥٦ : ماذا نستفيد من إذن النبي ﷺ للصحابة بالهجرة إلى الحبشة ؟

ج : نستفيد من ذلك مشروعية الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام .وهي باقية إلى قيام الساعة على الصحيح من أقوال أهل العلم قال ﷺ : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (١).

س٥٧ : ما حكم الهجرة ؟

ج : **لا يخلو حكمها من حالتين :**

١- واجبة وذلك فيما إذا كان لا يستطيع إظهار دينه في بلد الكفر فلا يتم إسلامه إذا كان لا يستطيع إظهاره إلا بالهجرة ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٢).

❖ **فائدة** : بلد الشرك هو الذي تقام فيه شعائر الكفار ولا تقام فيها شعائر الإسلام كالأذان والصلاة جماعة ، والأعياد ، والجمعة على وجه شامل ، وإنما قلنا على وجه عام شامل ليخرج ما تقام فيه هذه الشعائر على وجه محصور كبلاد الكفار التي فيها أقليات مسلمة لأنها لا تكون بلاد إسلام بما تقيمه الأقليات المسلمة فيها من شعائر الإسلام ، أما بلاد الإسلام فهي البلاد التي تقام فيها هذه الشعائر على وجه عام شامل .

٢- مستحبة وذلك فيما إذا كان يستطيع إظهار شعائر دينه في بلاد الكفار .

❖ فائدة :إن مما ابتلي به كثير من المسلمين السفر إلى بلاد الكفر والإقامة بين ظهرهم من غير ما ضرورة شرعية ؛ حيث كان من نتاج ذلك الانبهار بحضارة أولئك القوم والإعجاب بأخلاقهم مما أدى الحال ببعضهم إلى مودة هؤلاء ومناداة مجتمع المسلمين أن يحذو حذو هؤلاء القوم الذين لا خلاق لهم . لذا ضبطت الشريعة المطهرة السفر إلى بلاد الكفار حتى يسلم للمسلم معتقده ويصح له ولاءه للمؤمنين وبراءته

---

(١) رواه أبو داوود .

(٢) النساء / ٩٧ ــ ٩٩ .

من المشركين وهذه الضوابط هي :

١- أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات .

٢- أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات .

٣- أن يكون محتاجاً إلى ذلك .

فإن لم تتم هذه الشروط فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف الفتنة وفيه إضاعة المال لأن الإنسان ينفق أموالاً كثيرة في هذه الأسفار .وبناء على هذا فالسياحة في بلاد الكفار ليست بحاجة فلا تجوز حتى مع توفر الشروط الثلاثة السابقة .

أما الإقامة في بلاد الكفار وهي مسألة غير مسألة السفر فإن خطرها عظيم على دين المسلم وأخلاقه وسلوكه و آدابه ولذا كان لابد من تقييد ذلك بشرطين أساسيين هما :

الأول : أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الزيغ والانحراف وأن يكون مضمراً لعداوة الكافرين وبغضهم مبتعداً عن موالاتهم ومحبتهم ، فإن موالاتهم ومحبتهم مما ينافي الإيمان قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (١) ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم .

الثاني : أن يتمكن من إظهار دينه بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع .

س٥٨ : ماذا فعلت قريش بعد الهجرة الثانية ؟

ج : بادرت قريش بعد الهجرة الثانية وبعد فشلها في منع المسلمين من الهجرة ونتيجة تخوفها من انتشار الدعوة الإسلامية فأرسلت وفداً مؤلفاً من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي من أجل استرداد من عنده من المسلمين .

س٥٩ : ما هي الطريقة التي حاولوا بها استدرار عطف النجاشي من أجل أن يطرد المسلمين من الحبشة ؟

ج : عمدوا إلى طريقتين هما :

١- محاولة هذا الوفد إغراء النجاشي وبطارقته بالهدايا حيث حملوا معهم شيئاً من ذلك .

---

(١) المجادلة / ٢٢ .

٢- الطريقة الثانية أنهم صوروا للنجاشي أن هؤلاء غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا في دينكم وأنهم جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وبيتوا الأمر مع البطارقة على أن يشيروا على النجاشي بأن يسلمهم إليهم ولا يكلمهم .

س٦٠ : ماذا كان موقف النجاشي من هذا المطلب ؟

ج : رأى النجاشي ضرورة أن يتحرى الأمر بنفسه فدعا المسلمين وطلب منهم توضيح حقيقة دينهم فانبرى جعفر بن أبي طالب وتكلم نيابة عن إخوانه المهاجرين .

س٦١ : ماذا قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي ؟

ج : قال له : أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ولا نحل شيئاً ولا نحرمه فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ونحسن الجوار ونصلي ونصوم ولا نعبد غيره ، ثم طلب النجاشي من جعفر أن يقرأ عليه شيئاً مما جاء به محمد ﷺ فقرأ عليه صدر سورة مريم ، فبكى النجاشي ومن معه من أساقفته وقال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين وأقسم بألا يسلمهم لقريش أبداً [١].

س٦٢ : ماذا فعلا سفيرا قريش بعد ذلك ؟

ج : رغم فشل المحاولة الأولى فقد أثار عمرو بن العاص في اليوم التالي موقف الإسلام من عيسى بن مريم ونظرة المسلمين إليه بزعمهم وذكر للنجاشي بأنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً .فسألهم النجاشي فقال جعفر: نقول فيه هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول فقال النجاشي : ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود [٢] واستقر رأي النجاشي على منح المسلمين الأمان " فأقاموا في خير دار مع خير جار " .

س٦٣ : ماذا يستفاد من قصة وفد قريش للنجاشي ؟

ج : يستفاد من ذلك عدة فوائد منها :

١- مدافعة الله عز وجل عن الذين أمنوا وقد ظهر ذلك من إيواء النجاشي لهؤلاء القلة والدفاع عنهم مع أن

---

(١) ابن هشام ــ السيرة :٢٨٩ ــ ٢٩٣ .

(٢) ابن هشام ــ السيرة : ١ / ٤١٣ ــ ٤١٨ .

أهل الحبشة آنذاك كانوا نصارى وهذا مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١)

٢- يستفاد من ذلك أيضاً أن من اتقى الله سبحانه وتعالى جعل له فرجاً ومخرجاً كما قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ فهؤلاء اتقوا الله سبحانه وتعالى وفروا بدينهم فهيأ لهم النجاشي فآواهم وأحسن وفادتهم .

٣- يستفاد من ذلك أيضاً سعي الكفار وأهل الزيغ والضلال في نشر باطلهم وإطفاء نور الله هكذا زعموا قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (٢) .

٤- فيه عاقبة الصدق وأن الصدق منجاة لصاحبه ويظهر ذلك من صدق جعفر بن أبي طالب لما تحدث مع النجاشي عما يعتقد هو ومن هاجر معه و لم يكتم شيئاً من عقيدتهم فكانت العاقبة أحسن العواقب وأحمدها .

س٦٤ : ماذا جرى لمهاجري الحبشة ؟وما فضلهم ؟

ج : يجاب عن هذا من خلال نقاش جرى بين أسماء بنت عمير إحدى المهاجرات إلى الحبشة ـــ وعمر بن الخطاب أن المهاجرين إلى الحبشة رغم ما تحقق لهم من الاستقرار والتخلص من أذى قريش وعذابها فإنهم لاقوا العنت وتحملوا الغربة والمشاق وأنهم كانوا يتعرضون أحياناً للخوف والإرهاب وقد أنصفهم النبي ﷺ حين قال لهم : ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان (٣). وذلك أسعد مهاجرة الحبشة وأثلج صدورهم .

س٦٥ : حدث بعد ذلك حدثان أعز الله بهما الإسلام فما هما ؟

ج : الحدثان هما :

١- إسلام حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

أما إسلام حمزة فإنه بعد عودته إلى مكة من الصيد وذلك في السنة السادسة من البعثة علم أن أبا جهل قد شتم رسول الله ﷺ وأساء إليه إساءة بذيئة فبادر إلى أبي جهل وهو في مجلسه بين قومه فضربه بالقوس على

---

(١) الحج : ٣٨ .

(٢) الأنفال : ٣٦ .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

رأسه فشجه شجة منكرة وقال له : أتشتمه وأنا على دينه ؟ وانشرح صدر حمزة للإسلام وعرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنع عنه الأذى فكفوا عن بعض ما ينالون منه (١) .

أما إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان رجلاً قوياً مهيباً وكان يؤذي المسلمين ويشتد عليهم وكان رسول الله ﷺ يدعو ربه أن ينصر دينه به (٢) فاستجاب الله لدعوة الرسول ﷺ فأسلم عمر فأعز الله به الإسلام والمسلمين وصلى بالبيت العتيق دون أن يتعرض لهم المشركون وهذا ما أشار إليه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود حين قال : لقد رأيتنا لا نستطيع أن نصلي بالبيت العتيق حتى أسلم عمر وما زلنا أعزة منذ أسلم عمر إن إسلامه كان نصراً (٣) .

س٦٦ : ماذا فعلت قريش حينما رأت كثرة الداخلين في الإسلام ؟

ج : جاء دور المقاطعة وذلك حينما حوصر المسلمون في شعب ابن أبي طالب وقد تقدم ذكر ذلك (٤) .

س٦٧ : ماذا حصل في آخر السنة العاشرة ؟

ج : كانت مصيبة النبي ﷺ في هذه السنة كبيرة بوفاة عمه أبي طالب بن عبد المطلب وزوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وكان ذلك في آخر السنة العاشرة بعد أن غادر المسلمون شعب أبي طالب (٥) وكان أبو طالب كما هو معلوم يحوط النبي ﷺ ويغضب له (٦) كما كان ينصره (٧) ، وأما خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقد كانت وزيرة صدق على الإسلام يسكن النبي ﷺ إليها عند الشدائد (٨) ونظراً لتوالي مثل هذه الآلام في هذا العام فقد سماه بعض المؤرخين " عام الحزن " (٩) ولم يرو أن النبي ﷺ سماه بهذا الاسم .

---

(١) رواه ابن إسحاق في السير والمغازي ص : ١٧١ ، ١٧٢ ، وابن سعد في الطبقات : ٣ / ٩ ، وابن هشام في السيرة : ١ / ٣٦٠ ــ ٣٦١ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٢٦٧ ، والمستدرك ٣ / ١٩٣ .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه البخاري .

(٤) تقدم بيان ذلك في إجابة السؤال السادس والأربعين في الأسلوب الثالث عشر .

(٥) رواه البخاري .

(٦) رواه البخاري .

(٧) رواه مسلم .

(٨) ابن إسحاق ــ السيرة ص ٢٤٣ ، وابن هشام ــ السيرة : ٢ / ٦٦ .

(٩) المباركفوري ــ الرحيق المختوم ص ١٣٣ .

س٦٨ : ماذا حصل بعد وفاة عمه أبي طالب ؟

ج : اشتدت مقاومة قريش للدعوة الإسلامية ونالت من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب من هنا خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف وحده من أجل إيجاد مركز جديد للدعوة يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل وكانت مدة إقامته بالطائف شهر وقيل عشرة أيام [١] .

س٦٩ : ماذا كان موقف أهل الطائف من دعوة الرسول ﷺ لهم ؟

ج : لم تستجب ثقيفاً له وأغرى زعماؤها وأشرافها صبيانهم وعبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به واجتمع عليه الناس ورشقوه بالحجارة وألجئوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه [٢] وذكرت كتب السير أنه ﷺ لما اطمأن توجه إلى ربه بالشكوى وقال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك أو يحلّ عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك [٣] .

فائدة : يستفاد من مناجاة النبي ﷺ لربه بعدما طرده أهل الطائف حاجة الداعية إلى الله تعالى للدعاء لأنه سلوان للمسلم في أوقات الشدائد وبناء على هذا فينبغي للداعية إلى الله أن تستعين بعد استعانتها بالله بالدعاء لأن الإنسان في جميع أحواله لا غنى له عن معونة الله وتأييده ونصره وخاصة الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى .

س٧٠ :ماذا حصل في طريق عودة النبي ﷺ من الطائف ؟

ج : حصل في طريق عودته ثلاثة أشياء هي :

١- في طريق عودته من الطائف ، وعند حائط ابني ربيعة التقى بعداس النصراني فأسلم [٤] .

---

(١) ابن سعد في الطبقات ١ / ١٢١ .

(٢) ابن هشام ــ السيرة : ٢ / ٧٠ ــ ٧٢ . وابن سعد في الطبقات : ١ / ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) ابن هشام ــ السيرة : ٢ / ٧٠ ــ ٧٢ ، وإسناده حسن مرسل ، ورواه ابن سعد في الطبقات : ١ / ٢١١ ، ٢١٢ مختصراً وفي إسناده الواقدي . ورواه البيهقي في دلائل النبوة : ٢ / ٤١٤ ــ ٤١٧ عن طريق موسى بن عقبة عن الزهري ، ورواه الإمام أحمد في المسند : ٤ / ٣٣٥ ، كما ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للطبراني وحسنه .

(٤) ابن سعد في الطبقات : ١ / ١٢١ .

٢- ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني على ما أردت ، فانطلقت ـــ وأنا مهموم ـــ على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا جبريل فناداني وقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النبي ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً [١] . الشاهد من هذا مجيء ملك الجبال للنبي ﷺ وعرضه عليه إنزال العقوبة عليهم .

٣- كذلك أيضاً في طريق عودته من الطائف أقام الرسول ﷺ أياماً في وادي نخلة القريب من مكة ـــ وخلال فترة إقامته هذه بعث الله إليه نفراً من الجن استمعوا إلى القرآن الكريم وأسلموا وعادوا على قومهم منذرين ومبشرين كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٢] .

❖ **فائدة** : يستفاد من قول النبي ﷺ لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً رفق النبي ﷺ على من يقوم بدعوتهم . وهكذا ينبغي للداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن تكون رفيقة رحيمة على من تقوم بدعوتهم أسوة واقتداء بالنبي فمع شدة ما فعله به أهل الطائف ومجيء ملك الجبال عارضاً على النبي ﷺ إنزال العقوبة بهم ومع ذلك قال مقالته المشهورة ولا عجب و الحق تبارك وتعالى رباه وأدبه قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [٣] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [٤] .

---

(١) الأخشبان هما جبلا مكة أو قبيس والذي يقابله وسميا بذلك لصلابتهما و غلظ حجارتهما .

(٢) الأحقاف : ٢٩ ـــ ٣١ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

س٧١ : في خضم هذه الأحداث العاتية حصل للنبي ﷺ أمر سري به عن النبي ﷺ فما هي هذه الحادثة ؟

ج : هذه الحادثة هي حادثة الإسراء والمعراج . وقد وقعت هذه الحادثة بعد هذه الفترة من المآسي والأحزان والشدائد المتلاحقة ،فكان ذلك تسرية عن نفس النبي ﷺ ومواساة له وتكريماً وتثبيتاً . وقد وقع ذلك في السنة العاشرة من البعثة بعد وفاة عمه أبي طالب وقبل هجرته إلى المدينة بأكثر قليلاً من السنة [١].

س٧٢ : ما معنى الإسراء والمعراج ؟

ج : الإسراء :- هو انتقال الرسول ﷺ من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف كما قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

أما المعراج : - فهو الانتقال بالرسول ﷺ في السماوات لتصل به إلى سدرة المنتهى وليطلع بحواسه ودون شك على آيات الله الكبرى قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [٢] .

س٧٣ : في أي شيء كان الإسراء والمعراج ؟ وما دليل ذلك ؟ وكم حصل من مرة ؟

ج : كان الإسراء والمعراج بروحه وجسده ﷺ ومما يدل على ذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى . . . ﴾ [٣] والعبد عبارة عن مجموع من الجسد والروح .

٢- ما ثبت من طريق ابن عباس رضي الله عنهما : أنها كانت رؤيا بالروح والجسد يقظة لا بالمنام وهذا هو رأي جمهور العلماء [٤].

٣- أن قريشاً أنكرته ولو كان مناماً لم تنكره لأنها لا يمكن أن تنكر المنامات .

---

(١) البيهقي دلائل النبوة : ٢ / ٣٥٤ ، والذهبي ــ تاريخ الإسلام : ١ / ١٤١ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٣ / ١٠٧ ، وانظر البخاري ومسلم .

(٢) النجم :١٣ ــ ١٨ .

(٣) الإسراء :١ .

(٤) رواه البخاري .

وقد حصل ذلك مرة واحدة قال شارح الطحاوية فالذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعث .

س٧٤ : على أي شيء كان الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ؟ وكذا المعراج ؟

ج : كان ذلك على البراق ويدل لذلك حديث أنس أن النبي ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس .... (١)

أما المعراج فإن الروايات الصحيحة لم توضح ماهيته حيث استعملت صيغة عرج بي فلم توضح الوسيلة ، في حين أوردت بعض الروايات : نصب المعراج " أو أُتي بالمعراج ــ وفي بعضها نصب لي المعراج .

س٧٥ : ماذا رأى النبي ﷺ خلال تلك الرحلة ؟

ج : رأى النبي ﷺ خلال هذه الرحلة ما يلي :

١- رأى الجنة ونعيمها ووصف أنهارها وخاصة الكوثر (٢).

٢- رأى النار ومن يعذب فيها (٣).

٣- سمع صريف أقلام الملائكة الكاتبين (٤) .

٤- رأى البيت المعمور في السماء السابعة وما يدخله من الملائكة (٥).

٥- كما أنه وصف سدرة المنتهى (٦).

٦- ووصف جبريل عليه الصلاة والسلام (٧) الذي قدم له خمراً ولبناً فاختار اللبن فقال جبريل هي الفطرة (٨).

---

(١) رواه أحمد ــ فتح الباري ، وإسناده صحيح ، والبخاري ومسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أحمد . وأبو داوود .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه أحمد بإسناد صحيح .

(٧) رواه البخاري ومسلم .

(٨) رواه البخاري ومسلم .

س٧٦ : ماذا كان موقف قريش من حادثة الإسراء والمعراج حين أخبرهم النبي ﷺ ؟

ج : أنكرته وكذبته فلقد افتتن المشركون بأخبار الإسراء فمن بين مصفق وبين واضع يده على رأسه متعجباً فقد استنكروا أن يذهب الرسول ﷺ إلى الشام ثم يعود في ليلة واحدة في الوقت الذي يقتضيهم ذلك فترة شهرين .

س٧٧ : ماذا طلبوا من النبي ﷺ ليظهر لهم صدقه ؟

ج : طلبوا منهم أن يصف لهم بيت المقدس كما ورد ذلك في حديث عبد الله بن عباس بإسناد صحيح قال : قال : رسول الله ﷺ لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط . قال : فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به (١).

س٧٨ : ماذا كان موقف أبي بكر رضي الله عنه ؟

ج : صدقه دون تردد قائلاً للمشركين : لئن قال ذلك فقد صدق .فتعجبوا وقالوا أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال : وما يعجبكم من ذلك ! فو الله إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوه أو رواحه . ثم أقبل على النبي ﷺ يسأله عن وصفه وكلما ذكر شيئاً قال صدقت .أشهد أنك رسول الله . فقال النبي ﷺ : وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (٢).

فائدة : نستفيد من قصة حادثة الإسراء والمعراج أن قدرة الله نافذة وأنه على كل شيء قدير سبحانه وتعالى إن هذه الحادثة إنفاذ لإرادة الله سبحانه وتعالى وقدرته التي لا يستحيل عليها شيء . كما نستفيد من ذلك أن الله متم نوره ولو كره الكافرون وإذا أراد الله ذلك هيأ أسباباً من عنده لنصرة من يقومون بأمر الدعوة إلى الله ولكن هذه المداولة بين أهل الإيمان وأهل الكفر والطغيان إنما هي إنفاذ لسنن الله تعالى في المداولة بين الناس . ولذا كان على الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن تدلي بدلوها وأن تفعل أسباب نجاح دعوتها والله سبحانه وتعالى سيتكفل بنصرها وتأييدها تحقيقاً لوعد الله بنصر عباده المؤمنين

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه الحاكم في مستدركه وفي إسناده محمد بن كثير الصنعاني صندوق كثير الغلط .

٧٩ : ما هي الوسيلة الدعوية التي حرص عليها النبي ﷺ بعد حادثة الإسراء والمعراج ؟

ج : حرص الرسول ﷺ على الاجتماع بالناس وتبليغهم دعوة الإسلام وكان يتحرى مواضع اجتماع القبائل وخاصة في فترة الحج وفترات عقد أسواق العرب حيث كان يلتقي بذوي الشأن من رؤساء القبائل وغيرهم وكان يطالب الرؤساء بحمايته دون أن يكره أحد على قبول دعوته وكان ﷺ قد عرض نفسه على كندة وبني كلب وبني حنيفة وكان ردهم قبيحاً وعرض نفسه على غيرهم وكان مما يقوله في المواسم : هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن ابلغ كلام ربي عز وجل (١).

يستفاد من عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل أن الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ينبغي أن تغشى مجالس النساء لدعوتهن وأن لا تكون دعوتها مقتصرة على محاضرة يدعى إليها عامة النساء ، فربما لم يحضر إلى هذه المحاضرة إلا الخيرات ممن فيهن حرص على الخير بل ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن تقصد الأماكن التي يغلب فيها اجتماع النساء لدعوتهن ونصحهن وإرشادهن .

س٨٠ : من أكثر القبائل تجاوباً مع دعوة النبي ﷺ ؟

ج : لقد كان أهل يثرب من الأوس والخزرج أكثر الناس تجاوباً مع دعوة النبي ﷺ عندما عرض عليهم الإسلام وكانت الاتصالات الأولى للأنصار قد تمت في مواسم الحج والعمرة وقد ذكر جابر بن عبد الله الأنصاري مجيء أعداد من الأوس والخزرج وعلاقتهم بالرسول ﷺ فيقول : فآويناه وصدقناه . فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام (٢).

س٨١ : متى كانت بيعة العقبة الأولى ؟

ج : في السنة التالية للقاء النبي ﷺ مع وفد الخزرج جرت بيعة العقبة الأولى .

س٨٢ : كم كان عددهم ؟

ج : اثنا عشر رجلاً . عشرة منهم من الخزرج واثنان من الأوس.

س٨٣ : مَنْ من الصحابة حضر بيعة العقبة الأولى ؟ وعلى ماذا تمت البيعة ؟

ج : كان الصحابي الجليل عبادة بن الصامت قد شارك في بيعة العقبة الأولى لذلك فإنه من مصادر المعلومات الأساسية والدقيقة عنها ، وقد وردت روايته عن البيعة في الصحيحين ، كما أوردها ابن إسحاق

---

(١) رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح ، وأبو داوود وابن ماجة وهو على شرط البخاري .

(٢) رواه أحمد في مسنده .

في السيرة بشكل أوضح وأكمل . قال عبادة بن الصامت : " كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تُفترض علينا الحرب : على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً ، فأمركم إلى الله عز وجل ، إن شاء عذب وإن شاء غفر " (١).

س٨٤ : مَنْ هو الصحابي الذي بعثه النبي ﷺ مع مَنْ تمت معهم البيعة إلى يثرب ؟

ج : وبعد أن تمت البيعة ، وأراد المبايعون العودة إلى يثرب ، بعث رسول الله ﷺ معهم الصحابي الجليل مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ، وقد أسلم خلق كثير من الأنصار على يده بعون من الصحابي أسعد بن زرارة ، وعندما بلغ عدد المسلمين الأربعين أمهم مصعب ، ثم كتب إليه النبي ﷺ بأن يصلي الجمعة بهم .

وقبل حلول موسم الحج للسنة الثالثة عشرة من البعثة ، عاد مصعب بن عمير إلى مكة ليطلع النبي ﷺ على ما أصابه من نجاح وتوفيق من الله سبحانه وتعالى في مهمته .

س٨٥ : متى كانت بيعة العقبة الثانية ؟ وعلى ماذا تمت البيعة ؟

ج : وفي العام التالي قدم إلى النبي ﷺ من مسلمي الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، فبايعوه بيعة العقبة الثانية وهي أن يمنعوه ـــ إذا قدم عليهم ـــ مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنفسهم . وهذه البيعة هي نقطة التحول الكبرى في تاريخ الدعوة حيث أصبح للإسلام دارٌ يمكن أن يتخذ منها قاعدة للانتشار وهو ما حصل بالفعل ، فأذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة (٢).

س٨٦ : ما تعريف الهجرة ؟

ج : الهجرة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإيمان .

س٨٧ : كيف كان اختيار الهجرة إلى المدينة ؟

ج : لم يكن اختيار يثرب داراً للهجرة مما اقتضته ظروف الدعوة فقط ، وإنما كان ذلك بوحي من الله سبحانه وتعالى وقد وردت أحاديث صحيحة تؤكد ذلك ، منها قوله ﷺ للمسلمين في

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه ابن حجر ـــ فتح الباري : ٧ / ٢٦١ ـــ ٢٦٢ ، وابن هشام ـــ السيرة : ٢ / ٢٧٧ ـــ ٢٨٤ ، أحمد ـــ في المسند ، وابن القيم : زاد المعاد ١ / ١٠٠ ـــ ١٠١ .

مكة ، كما ورد في حديث عائشة – رضي الله عنها – : " إني أُريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابَتَيْنِ – وهما الحرتان – "[١] وقوله ﷺ " رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهْلي إلى أنها اليمامة أو هَجَرَ ، فإذا هي المدينة يثرب "[٢] .

س٨٨ : ما هي أسباب الهجرة إلى المدينة ؟

ج : للهجرة إلى المدينة أسباب منها :

١- الابتلاء والاضطهاد كانا من أسباب الهجرة .

٢- توفير ملاذ آمن للدعوة يهيئ لها المناخ الملائم للعمل الإيجابي كان من أسبابها المهمة ، ويتضح ذلك بشكل بارز من نصوص بيعة العقبة الثانية التي بيّنت أن تكذيب قريش للرسول ﷺ كان وراء الانتقال عن مكة[٣] ، فقد ((كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله مخافة أن يفتن ...))[٤] . وبعبارة أخرى فقد كانت قريش تضطهد من يتبع الرسول ﷺ من أهل مكة ((حتى فتنوهم عن دينهم ، ونفوهم من بلادهم ، فهم بين مفتون في دينه ، وبين معذب في أيديهم ، وبين هارب في البلاد فراراً منهم[٥] .

س٨٩ : من كان أول المهاجرين ؟

ج : كان مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم أول من هاجر إلى المدينة وكانا يُقرئان الناس القرآن كما صرح بذلك الإمام البخاري[٦] . في حين وردت روايات أخرى تفيد بأن أول من هاجر هو أبو سلمة بن عبد الأسد وذلك بعد أن آذته قريش على أثر رجوعه من هجرته إلى الحبشة فتوجه إلى يثرب قبل بيعة العقبة بسنة واحدة[٧] ، على أنه يمكن الجمع بين الخبرين بحمل الأولوية في حالة مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم على أنها بعد الإذن بالهجرة ، وبنيّة الإقامة بها ، وليعلّما من أسلم من أهلها ، وذلك

---

(١) رواه البخاري ، واللابتان هما : الحرتان .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري ، وابن هشام ــ السيرة : ٢ / ١٢١ .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه ابن هشام

(٦) رواه البخاري من حديث البراء بن عازب .

(٧) ابن سعد في الطبقات : ١ / ٢٢٦ ، وابن هشام ــ السيرة : ٢ / ١٢٢ ، والذهبي ـــ السيرة ص / ٣١٣ بإسناد مرسل رواه الزهري .

بأمر النبي ﷺ في حين كان خروج أبو سلمة من مكة فراراً بدينه وليس بقصد الهجرة إلى المدينة للاستقرار بها (١) .

س٩٠ : ماذا كان موقف قريش من الهجرة ؟

ج : اتخذت قريش عدة أساليب لعرقلة مسيرة الهجرة فمن ذلك :

١- إثارتها للمشاكل في وجه المهاجرين لإرهابهم وتخويفهم .

٢- حجز الزوجات والأطفال ، وسلب الأموال .

٣- الاحتيال لإعادة من هاجر منهم .

س٩١ : كيف كان موقف الصحابة رضوان الله عليهم رداً على موقف قريش ؟

ج : المصادر الموثقة تحكي قصص البطولة والفداء في هذا المجال ، فقد ذكرت أم المؤمنين أم سلمة ـــ رضي الله عنها ـــ قصة هجرتها مع زوجها الأول ، وكيف أن قريشاً انتزعتها وطفلها من زوجها .وكيف أن رحلة العذاب استمرت قرابة السنة قبل أن يتاح لها أن تسترجع ابنها وأن تلحق بزوجها ، وتعكس القصّة ، إلى جانب الإيمان العميق والمعاناة في سبيل العقيدة ، إحدى صور المروءة التي عرفها المجتمع العربي قبل الإسلام حين تطوع عثمان بن طلحة بمصاحبة أم سلمة وطفلها والإحسان في معاملتهما بشرف وكرامة وحياء إلى أن أوصلها مشارف يثرب واطمأن على سلامتهما قبل أن يعود إلى مكة (٢) .

أما صهيب الرومي فقد منعه زعماء قريش من الهجرة بحجة أنه قد أتى مكة فقيراً ، فقالوا له : ((كثر مالك عندنا ، وبلغ الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟و الله لا يكون ذلك أبداً)) وحين عرض صهيب عليهم أن يجعل لهم المال في مقابل أن يخلّوا سبيله ، فإنهم وافقوا على ذلك ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : ((ربح البيع صهيب)) (٣) ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (٤) .

❖ **فائدة** : يستفاد من موقف الصحابة رضوان الله عليهم وثباتهم على هذه المحن أن المؤمن إذا خالطت قلبه بشاشة الإيمان فلابد أن يستعذب في سبيلها كل شيء ولابد أن يؤثر ذلك على كل متع الحياة الزائلة

---

(١) ابن حجر ـــ فتح الباري(حديث ٣٩٢٥) .

(٢) ابن هشام ـــ السيرة : ١ / ٤٦٩ ـــ ٧٠ بإسناد حسن .

(٣) الحاكم ـــ المستدرك : ٣ / ٣٨٩ ، أورده موصولاً وقال : صحيح على شرط مسلم ، والطبراني : (الهيثمي ـــ المجمع ٦ / ٦٠) ، البيهقي (ابن كثير ـــ البداية ٣ / ١٩١) ، وانظر : أحمد وفضائل ٢ / ٨٢٨ .

(٤) سورة التوبة : الآية ١١١ .

وتأملي أختي الداعية كيف كان موقف أم سلمة حين يترع منها أحب الأشياء إلى قلب الإنسان زوجها وابنها وقد بقيت على ذلك سنة كاملة وهي تساوم على ذلك علها تترك ما هي عليه ولكن أنى لهم هذا وقد تخرجت من مدرسة محمد ﷺ . ولا يقل عنه موقف صهيب وهو يتخلى عن ماله من أجل تمكينه من الهجرة .

إن الواحد منا ليتساءل ويقول كم نبخل بأموالنا وأنفسنا في سبيل نصرة دين الله ؟ ما السبب ؟ إن ذلك كله بسبب ضعف الإيمان والله المستعان .

س٩٢ : أين نزل المهاجرون في المدينة ؟

ج : نزل أغلب المهاجرين في بني عمرو بن عوف بقباء في موضع يدعى ((العصبة)) قبل مقدم المصطفى ﷺ ، وكانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء ، يؤمهم سالم بن معقل مولى أبي حذيفة ـــ رضي الله عنهما ـــ لكونه أكثر المهاجرين قرآناً (١) .

أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية وأدركت ما فيها من عظمة وخلود

(الشاعر الفرنسي لامارتين)

---

(١) رواه البخاري .

فصل في هجرته ﷺ إلى المدينة

قال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ (١) .

تآمرت قريش على حياة الرسول ﷺ بعد أن علم المشركون بما تم بين الرسول ﷺ والأنصار في العقبة الثانية ، ورأوا المسلمون يهاجرون إلى يثرب جماعات وأفراداً . وقد أرّخ الزهري لهجرة المصطفى ﷺ فقال : ((مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة ، والمحرم ، وصفر ، ثم إن المشركين اجتمعوا)) (٢) ـــ يعني على قتله ـــ .

س٩٣ : ماذا فعلت قريش للقضاء على النبي ﷺ ودعوته ؟

ج : عقد زعماء قريش اجتماعاً خطيراً في بيت الندوة حيث تشاوروا في أضمن الوسائل للتخلص من الرسول ﷺ (٣) ، وقد لخص القرآن الكريم الآراء التي طرحوها في ذلك الاجتماع في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٤)

س٩٤ : على ماذا استقر رأيهم بعد ذلك ؟

ج : استقر رأيهم على قتله وهو اقتراح أبي جهل حيث قال : ((قد فُرق لي فيه رأي ما أري قد وقعتم عليه . قالوا : ما هو ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش عضداً جلداً ، ثم نعطيه سيفاً صارماً فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ، فلا تدري بعد ذلك عبد مناف كيف تصنع ، ولا يمكنها معاداة القبائل كلها ، فتفرقوا على ذلك .

س٩٥ : ما الذي حدث بعد هذا القرار .

ج : أتى جبريل عليه الصلاة والسلام رسول الله ﷺ وأخبره به ، وأمره بعدم المبيت على فراشه في هذه الليلة وأمره بالهجرة .

---

(١) سورة التوبة : الآية / ٤٠ .

(٢) ابن حجر ـــ فتح الباري ٧ / ٢٣٦ .

(٣) ابن حجر ـــ فتح الباري ٧ / ٢٣٦ .

(٤) سورة الأنفال : الآية / ٣٠ ، ومعنى ليثبتوك : أي يسجنونك .

س٩٦/ ماذا عمل الرسول ﷺ حين أمره الله بالهجرة؟

ج : وحين أمر الله تعالى رسوله الكريم ﷺ بالهجرة إلى يثرب، جاء ﷺ متقنعاً إلى منزل أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ في وقت لم يعتد أن يزوره فيه، في نحر الظهر، وهو أشد ما يكون في حرارة النهار، وقد روت أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ وقائع ما جرى، فقالت: ((فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً، في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي،والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر)). قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ بالثمن، قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبال ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش مكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحهما عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما [1] ــ حتى ينعق بها عامر بن فهيره بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر ــ رضي الله عنه ــ رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد ابن عدي عادياً خريتاً ــ والخريت الماهر بالهداية ــ قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل)) [3] .

س٩٧/ من الذي صحبها ليخدمها؟

ج : أمر أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ عامر بن فهيرة أن يصحبها في هجرتهما ليخدمها ويعينهما على الطريق[2]. وحمل أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ ثروته ليضعها تحت تصرف الرسول ﷺ وقد ذكرت أسماء بنت أبي بكر أنها كانت خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم[4].

---

(١) اللبن المرضون هو الذي طرحت منه الرضفة وهي الحجارة المحماة التي تذهب وخامته.

(٢) البخاري ــ وقد أورد البخاري في صحيحة، رواية صحيحة أخرى تذكر إن النبي ﷺ وأبا بكر ــ رضي الله عنه ــ ركبا فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور.

(3) البخاري.

(4) الحاكم ــ المستدرك ٣/٥، البيهقي ــ دلائل ٢/ ٤٨٠، ابن هشام ــ السيرة ١/ ٤٨٨.

س٩٨/ كم مكث النبي ﷺ مع أبي بكر في الغار؟

ج : ومكث النبي ﷺ والصديق ــ رضي الله عنه ــ في الغار ثلاث ليال، تمكن المشركون خلالها من اقتفاء آثارهم إلى الغار.

س٩٩/ ما هو موقف أبو بكر وهو يرى أقدام كفار قريش؟

ج : بكى الصديق خوفاً على سلامة النبي ﷺ وهو يرى أقدامهم عند فم الغار وقال: ((يا نبي الله: لو أن أحدهم طأطأ بصره رآنا)) (١).

س١٠٠/ بماذا أجابه النبي ﷺ على فم الغار؟

ج : قال له الرسول ﷺ ((ما رأيك باثنين الله ثالثهما)). وإلى هذا اليقين والتوكل الكامل تشير الآية الكريمة: ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ (٢).

س١٠١/ ماذا فعلت قريش بعد أن أخفقت في الحصول عليهما؟

ج : وبعد أن أخفقت قريش في العثور عليهما، أعلنت عن مكافأة لمن يقتلهما أو يأسرهما.

س١٠٢/ من الذي كان يد لهما في الطريق؟

ج : عبد الله بن أريقط حيث أتاهما بعد ثلاث ليال من بقائهما في الغار ومعه الراحلتان، وكان معهما عامر بن فهيرة فانطلق الأربعة متوجهين إلى المدينة.

س١٠٣/ حدث للنبي ﷺ معجزات أثناء الطريق فما هي؟

ج : سئل أبو بكر الصديق عن بداية رحلة الهجرة النبوية فقال: ((أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة، وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد، حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل، لم تأت عليها الشمس بعد، فنزلنا عندها، فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكاناً ينام فيه النبي ﷺ في ظلها ثم بسطت عليه فروة، ثم قلت: ((نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك، فنام)). وهذا أول معجزة وقعت للنبي ﷺ في طريق الهجرة (٣).

---

(١) البخاري ــ أحمد ــ المسند ١/ ١٥٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٣) البخاري، مسلم ــ الصحيح ٤/ ٢٣٠٩.

وحصلت المعجزة الثانية حين عصم الله رسوله ﷺ وحماه من سراقة بن مالك، الذي طلبهم طمعاً في جائزة قريش. فقد علم سراقة بخبرهم من رجال من بني مدلج رآهم عن بعد وهم مرتحلون من الساحل[١]. فاتبعهم سراقة وهم في جلد من الأرض[٢]. وينقل البخاري حديث سراقة حيث يقول: ((وقد كنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة. قال فركبت فرسي على أثره، فبينما فرسي يشتد بي، عثر بي فسقطت عنه، فقلت ما هذا ؟ قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره. قال فأبيت إلا أن أتبعه. قال فركبت في أثره، فبينما فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه، فقلت ما هذا !، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي، وذهبت يداه في الأرض، وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني ، وأنه ظاهر قال: فناديت **القوم**، **فقلت** أنا سراقة جشعم انظروني أكملكم، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه. قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ((قل له وما تبغي منا؟)) فقال له ذلك أبو بكر قال: قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك. قال: ((أكتب له يا أبا بكر)). فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو في خزفة ، ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان، ثم حكى خبر لقائه برسول الله ﷺ بعد فتح مكة وإسلامه[٣].

س١٠٤/ متى كان قدوم النبي ﷺ إلى المدينة؟

ج : كان المسلمون في المدينة قد سمعوا بخروج النبي ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى ظاهر المدينة ينتظرونه حتى إذا اشتد الحر عليهم عادوا إلى بيوتهم، فلما كان يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول سنة أربع عشرة من البعثة . انتظروه حتى لم يبق لهم ظل يستظلون به، فعادوا وقدم الرسول ﷺ وقد دخلوا بيوتهم ، فبصر به يهودي فناداهم، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة وهم يهللون ويكبرون، وسمعت الرجة والتكبيرة في بني عمرو بن عوف، فكبر المسلمون فرحاً بقدومه وخرجوا وتلقوه وحيوه بتحية النبوة[٤].

س١٠٥/ أين نزل النبي ﷺ أول ما قدم للمدينة؟

ج : نزل النبي ﷺ في قباء في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة.

---

(١) البخاري ــ مسلم.

(٢) رواه مسلم .

(٣) البخاري

(٤) البخاري ــ ابن هشام ــ السيرة ٢/ ١٥٦ ــ ٧، الحاكم ــ المستدرك ٣/ ١١.

س١٠٦/ ما هو أول عمل قام بن النبي ﷺ حين قدم المدينة؟

ج : أسس مسجد قباء.

❖ **فائدة** : تأسيس النبي ﷺ للمسجد أول قدومه للمدينة يدل دلالة أكيدة على عناية الإسلام بأمر المسجد ودوره التربوي والدعوي ولذا كان حري بأهل العقار أن يعنوا بهذا الجانب حال تخطيطهم للأراضي مع مراعاة أن تكون المساجد في متناول الجميع ، إنه مما يؤسف له انك تجد بعض الأحياء الكبيرة ومع ذلك لا تجد فيها من بيوت الله ما يكفي مما يؤدي ذلك إلى أن يكون سبباً من أسباب التخلف عن الصلاة لدى المتكاسلين وهي رسالة من جهة أخرى إلى استشعار النبي ﷺ لأهمية دور المسجد في المجتمع .

س١٠٧/ ماذا فعل النبي ﷺ حينما عزم أن يدخل المدينة؟

ج : ولما عزم النبي ﷺ على أن يدخل المدينة أرسل إلى زعماء بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم[١]، وقدر عدد الذين استقبلوه من المسلمين الأنصار خمسمائة حيث أحاطوا بركب النبي ﷺ وصاحبه [2] .

ومضى الموكب داخل المدينة والجموع تهتف: ((جاء نبي الله... جاء نبي الله))[3].

وقد صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان في الطرق وهم ينادون: ((يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله)) [٤] .

وقال أحد شهود العيان وهو الصحابي البراء بن عازب ــ رضي الله عنهما ــ ((ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ)) [٥] .

س١٠٨/ في بيت من نزل النبي ﷺ حين دخل المدينة؟

ج : تطلع زعماء الأنصار إلى استضافة الرسول ﷺ، وأقبل النبي ﷺ بناقته حتى نزل إلى جانب دار أبي أيوب الأنصاري، فتساءل: ((أي بيوت أهلنا أقرب)) فقال أبو أيوب: ((أنا يا نبي الله ، هذه داري ، وهذا بابي)) فنزل ﷺ في داره. وكانت داره من طابقين ، قال أبو أيوب: ((لما نزل علي رسول الله ﷺ في بيتي

---

(١) البخاري.

(٢) البخاري.

(٣) البخاري.

(٤) مسلم ــ الصحيح ٤/ ٢٣١١، أما الروايات التي تفيد استقباله ﷺ بنشيد: ((طلع البدر علينا..)) فلم ترد بها رواية صحيحة، انظر عن ذلك ابن حجر ــ فتح الباري ٧/ ٢٦١، ٢٦٢، ابن القيم ــ زاد المعاد ٣/ ٥٥١، الزرقاني ــ شرح المواهب اللدنية ١/ ٣٥٩، ٣٦٠.

(٥) البخاري.

نزل في الأسفل وأنا وأم أيوب في الأعلى ، فقلت له ﷺ: يا نبي الله ــ بأبي أنت وأمي ــ إني لأكره وأعظّم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فأظهر أنت فكن في العلو ونترل نحن فنكون في السفل، فقال ﷺ: ((يا أبا أيوب: إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت)). قال أبو أيوب: ((فلقد أنكسر حب لنا فيه ماء، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء يؤذيه)) [١].

س١٠٩/ ماذا كان موقف الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين ؟

ج : اقترعت الأنصار على سكني إخوانهم المهاجرين وآثروهم على أنفسهم فأثنى الله تعالى عليهم ثناء عظيماً خلد ذكرهم وحسن صنيعهم أبد الدهر، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٢].

ولقد أثنى النبي ﷺ على الأنصار ثناء عظيماً فقال ﷺ في مناسبة تالية: ((لولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار)) [٣] ، وقال ﷺ: ((لوسلك الناس وادياً أو شعباً وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم)).

س١١٠/ أين بنى مسجد النبي ﷺ؟ وكيف تم بناؤه؟

ج : كان رسول الله ﷺ يصلي حيث أدركته الصلاة وكان رجال من المسلمين يقيمون الصلاة في مبرك ناقة النبي ﷺ عند بيت أبي أيوب الأنصاري، وكانت الأرض لسهل وسهيل، وهما غلامان يتيمان من بني النجار، وفيها نخل لهما. كما كانت فيها بعض قبور المشركين، وقد اشتراها النبي ﷺ، وتولى المسلمون تسويتها وقطع نخيلها ونقل قبورها وحجارتها، فجعلوا صخورها وجذوع نخلها في قبلة المسجد. وقد ساهم

---

(١) ابن هشام ــ السيرة ١/ ٤٩٨ ــ ٤٩٩ بإسناد صحيح، الحاكم ــ المستدرك ٣/ ٤٦٠ ــ ٤٦١، وقال هذا إسناد صحيح على شرك مسلم ووافقه الذهبي، ابن حجر ــ فتح الباري ٧/ ٢٥٢، ابن كثير ــ البداية والنهاية ٣/ ١٩٩. وأورد ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٢٣٧ بإسناد ضعيف رواية تشير إلى أن مقامة بدار أبي أيوب قد استمر سبعة أشهر.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) البخاري.

النبي ﷺ مع المسلمين من المهاجرين والأنصار في المدينة في بناء المسجد، وكانوا في حالة من السعادة الغامرة والسرور العظيم، وهي يهزجون.

((اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة))

وكان النبي ﷺ يقدم في العمل من يجيده، وأورد البخاري قوله ﷺ: ((قربوا اليمامي[١] من الطين، فإنه أحسنكم له مسا، وأشدكم له سبكا)). وفي رواية صحيحة أخرى: ((دعوا الحنفي والطين، فإنه أضبطكم))[٢].

وكان عمار بن ياسر من العاملين المجيدين في بناء مسجد النبي ﷺ، ففي حين كان كل واحد من الصحابة يحمل لبنة واحدة في كل مرة ، كان عمار يحمل لبنتين واحدة عنه وأخرى عن الرسول ﷺ، فأكرمه النبي ﷺ بأن مسح على ظهره مبركاً وقال له: ((للناس أجر ولك أجران.. وتقتلك الفئة الباغية))[٣]. وقد تم بناء المسجد أول الأمر بالجريد، واستغرق بناؤه اثنى عشر يوماً[٤].

س١١١/ ما الذي تم بناؤه بعد بناء المسجد ؟

ج / وبعد الفراغ من بناء المسجد النبوي بنيت بيوت أزواج النبي ﷺ على هيئة بناء المسجد ، وكانت إلى جانب المسجد قصيرة البناء متقاربة[٥] .

س١١٢/ كيف عاش المهاجرون في مكة في أول الأمر ؟

ج/ واجه المسلمون المهاجرون من مكة الكثير من المصاعب الصحية الناجمة عن اختلاف المناخ ذلك أنهم لم يكونوا قد اعتادوا على البرودة القاسية ، والرطوبة العالية وقد تفشت بينهم الحمى ، وينقل البخاري مرويات عن بعض كبار الصحابة من المهاجرين الذين أصابهم المرض ، وكان أبو بكر الصديق ممن أصيب بالحمى ، ويذكر عنه أنه إذا أخذته الحمى كان يقول :

---

(1) المقصود هو: الطلق بن علي اليمامي الحنفي أنظر ترجمته في الخزرجي ــ تذهيب ٢/ ١٤ (ترجمة ٣٢١٠).

(2) رواه البخاري، والإصابة ٢/ ٢٣٢، البيهقي ــ دلائل النبوة (٢/ ٥٤٥) بإسناد صحيح، وابن حبان ــ الزوائد ص/ ٩٨ (رقم ٣٠٣).

(3) مسلم ــ وأحمد ــ الحاكم ــ المستدرك ٣/ ٣٨٩ وهذا الحديث من دلائل النبوة، فقد قتل عمار في صفين خلال أحداث الفتنة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ــ رضي الله عنهما ــ. وقد فصل ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٣٨ ــ ٣٩) وابن حجر في فتح الباري (٣/ ١١٠ ــ ١١٢) في ذلك.

(4) البيهقي ــ دلائل النبوة (٢/ ٥٠٦) بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير، ابن حجر ــ فتح الباري ٧/ ٢٤٦ نقلاً عن الزبير بن بكار. وتشير الرواية الأخيرة إلى أنه قد أعيد بناؤه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين.

(5) أحمد – الفتح الرباني ٦/٢١ – ٧ ، ابن كثير – البداية ٢٤١/٣ – ٢ ، وقد بنيت في بداية الأمر حجرتان إحداهما لأم المؤمنين سودة بنت زمعة ، والأخرى لأم المؤمنين عائشة بنت الصديق وهما أول بيتين بنيا ، ونقل البخاري عن الحسن البصري قوله أنه دخل حجرات نساء النبي في خلافة عثمان وأنه كان يتناول سقفها بيده ، ابن كثير – البداية والنهاية ٢٤١/٣ ، الشامي – سبل الهدى ٥٠٨/٣ .

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بعض الصحابة يظهرون السأم من الإقامة في المدينة بسبب ذلك ويشتاقون إلى العودة إلى مكة ، وذلك ما كان يشعر به بلال الحبشي – ﷺ – فكان إذا ما انتهت دورة الحمى التي كانت تأخذه ينشد[١] :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وحين علم النبي ﷺ بذلك من أم المؤمنين – رضي الله عنها – قال ((اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة))[٢] وقال أيضاً (اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم)[٣] .

س١١٣/ كيف تم نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ؟

ج/ شرع الرسول ﷺ نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وقد شمل ذلك خمسة وأربعين من المهاجرين ومثلهم من الأنصار[٤] ، وترتب على هذا النظام حقوق خاصة بين المتآخين كالمواساة في مواجهة أعباء الحياة والتوارث بينهما دون ذوي الأرحام[٥] وتصور بعض المرويات الصحيحة عمق التزام الأنصار بنظام المؤاخاة ومدى حرصهم على تنفيذه ، كما تصور مدى أنفة وكرم أخلاق المهاجرين وامتناعهم عن استغلال إخوانهم .

استمر العمل بنظام المؤاخاة إلى ما بعد غزوة بدر الكبرى حيث ألف المهاجرون جو المدينة وعرفوا مسالك الرزق فيها ، ووثقوا علاقتهم بإخوانهم المسلمين من الأنصار وغيرهم ، وأصابوا من غنائم معركة بدر الكبرى ما كفاهم ولذلك فقد ألغي التوارث في نظام المؤاخاة وعاد إلى وضعه الطبيعي القائم على أساس

---

(١) نقل البخاري في الصحيح (عن – بلال ﷺ – اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء ..) (الفتح الحديث ١٨٨٩) .

(٢) البخاري .

(٣) البخاري .

(٤) يذكر البلاذري – أنساب ٢٧٠/١ : أنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري ، وانظر ابن سعد – الطبقات ٢١/١ مما يجعل عدد المهاجرين معلوماً عند التشريع .

(٥) البخاري .

صلة الرحم[١] ، وقد جاء ذلك الإبطال بنص القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢] غير أن ذلك لا يعني إبطال مؤاخاة المواساة والتعاون والتناصح .

س١١٤/ متى ثبتت وثيقة الموادعة ؟ وما هو الهدف منها ؟ وما بنودها ؟

ج/ وقد كتبت وثيقة هذه الموادعة في المدينة المنورة أول قدوم النبي ﷺ إليها وقبل معركة بدر الكبرى .

أما الهدف منها فقد كانت تستهدف تنظيم العلاقة بين الأمة الإسلامية وبين يهود المدينة وهي تتألف من أربعة وعشرين بنداً ، ويدل أولها على التزام اليهود بالمساهمة في نفقات الحرب الدفاعية عن المدينة (وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين) وقد ركزت الوثيقة في عشرة بنود من صدرها على تنظيم العلاقة بالمتهودين من قبيلتي الأوس والخزرج مع التركيز على نسبتهم إلى عشائرهم العربية حيث أقرت تحالفهم مع المؤمنين .

(وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته) .

أما بنودها فهي :

١- منعت الوثيقة يهود المدينة من الخروج منها إلا بعد الحصول على إذن من الرسول ﷺ وذلك حرمهم من القيام بأي نشاط عسكري خارج المدينة قد يؤثر على أمن المدينة وعلاقاتها الاقتصادية .

٢- وفي الوقت الذي أكدت الوثيقة على المسئولية الشخصية للجرائم فإنها ضمنت النصر للمظلوم وأكدت على (أن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم)

٣- غير أن ذلك لا يعني إعفاء اليهود من أعباء المساهمة في نفقات الدفاع عن المدينة (وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين) .

٤- وقد اعتبرت الوثيقة منطقة المدينة حرماً آمناً (وأن يثرب حرام جوفها على أهل هذه الصحيفة .

---

(١) ابن سعد – الطبقات ٩/١ ، ابن القيم – زاد المعاد ٧٩/٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٧٥ .

٥- وتعرض بعض بنود الوثيقة إلى حقوق الجار (وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم)

٦- وفي الختام تضمنت الوثيقة مبدأ عاماً في تحمل المسئولية الكاملة عن الظلم والجريمة لمرتكبيها بغض النظر عن بنود هذه الاتفاقية ، وإعلاناً عاماً بالأمن والسلام لمن خرج من المدينة ولمن بقي فيها باستثناء المجرمين ، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم ، وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله .

س١١٥/ متى شرع الجهاد ؟

ج/ قامت دولة الإسلام في المدينة النبوية وشرع الله سبحانه وتعالى الجهاد وكانت البداية للدفاع عن النفس قال تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) وقال تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وأخيراً شرع قتال العدو الكافر من أجل التمكين للعقيدة من الانتشار دون عقبات ومن أجل صرف الفتنة عن الناس ليتمكنوا من اختيار الدين الحق بإرادة حرة فقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

س١١٦/ هل كان الإسلام يفرض بالقوة على أهل المناطق التي يفتحها المجاهدون ؟

ج/ و لم تكن العقيدة تفرض بالقوة على سكان المناطق التي يفتحها المجاهدون فقد كانوا يخيرون بادئ ذي بدء بين أن يسلموا أو يحافظوا على دينهم ويدفعوا الجزية أو يأذنوا بالحرب وسمح لمن رغب من أهل الكتاب بالمحافظة على دياناتهم مع دفع الجزية وقد التزم المقاتلون المسلمون بضوابط الحق والعدل والرحمة ، فسجل التاريخ لهم انضباطهم الدقيق حيث لم ترد أية إشارة إلى قيامهم بالمجازر أو سلب الأموال ، وكان رسول الله ﷺ يبين للمسلمين ضرورة اقتران النية بالجهاد وأن لا يكون الدافع إلى القتال الحصول على الغنائم أو الرغبة في الشهرة والمجد الشخصي أو الوطني فقد سئل رسول الله ﷺ عن رجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمة أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) بل لابد من إخلاص النية لله ، وأن لا يكون يقترن القصد من الجهاد بأي غرض دنيوي لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وابتغى به وجهه .

س١١٧/ كيف كان الصحابة يجتمعون للصلاة ؟ وكيف شرع الأذان ؟

أورد ابن هشام رواية ابن إسحاق التي جاء فيها (لما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع إليه أمر الأنصار ، استحكم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام ، وتبوءوا الإسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان وقد كان رسول الله ﷺ حينما قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة . وهذا صريح في أن الأذان لم يشرع إلى ما بعد تنظيم المدينة ونشأة الحكومة الإسلامية وقد نقل ابن هشام خبراً عن رؤيا عبد الله بن زيد الخزرجي الأنصاري النداء بالأذان ، وأنه أعلم رسول الله ﷺ بذلك ، فطلب إليه أن يعلمه بلال بن رباح ففعل وأذن بلال فسمع ذلك عمر بن الخطاب ﷺ وهو في بيته فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه وهو يقول (يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى) .

محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ولا يمكننا بعد إنكار أن محمد هو المرشد ، القائد إلى طريق النجاة

(عالم اللاهوت السويسري د / هانز كونج)

فصل فى جهاده ﷺ (١)

س١١٨ : اذكري بعض السرايا التي كانت قبل غزوة بدر ؟

ج : السرايا كثيرة منها :

١- سرية سيف البحر (١ هـ) .

بقيادة حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعترضوا عيراً لقريش قادمة من الشام .

٢- سرية الخرار (في ذي القعدة ١ هـ) .

بقيادة سعد بن أبي وقاص في عشرين راكباً يعترضون عيراً لقريش وعهد إليه ألا يتجاوز الخرّار .

(الخرار : هو موضع بالقرب من الجحفة)

٣- سرية نخلة .

بقيادة عبدالله بن جحش في رجب على رأس (١٧) شهراً من الهجرة ، ومعه ثمانية رهط من المهاجرين

(نخلة : بين مكة والطائف) .

س١١٩ : ما أول غزوة غزاها الرسول ﷺ ؟

ج : غزوة الأبواء (ودان) في صفر سنة ٢ هـ .

خرج في سبعين رجلاً من المهاجرين والأنصار يعترض عيراً لقريش حتى بلغ ودان فلم يلق كيداً .

(ودان وبوان : مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية) .

س١٢٠ : متى كانت غزوة بدر الكبرى ؟ وأين توجد ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم ؟

ج : قال النووي : " كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان في السنة الثانية من الهجرة " .

بدر : موضع بين مكة والمدينة .

وقد سميت بدر :

قيل : نسبة إلى بئر فيها يقال له بدر ، وعليه الأكثرية .

وقيل : لأن صاحب البئر رجلاً يقال له بدر .

---

(١) من هنا حتى نهاية هذا الفصل منقول من مذكرة الأنوار في سيرة النبي المختار للشيخ سليمان بن محمد اللهيميد

س١٢١ : ما سبب هذه الغزوة ؟ وما سبب تخلف كثير من الصحابة عن هذه الغزوة ؟

ج : أن النبي ﷺ ندب الناس إلى تلقي أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش .

وأما سبب تخلف كثير من الصحابة عن هذه الغزوة فلأنهم لم يتوقعوا أن يقع قتال ، وأنهم كانوا يحسبون أن لن يعدو ما لقوه في السرايا الماضية . (١)

س١٢٢ : كم عدد الجيش الإسلامي ؟ وكم كان من فرس معهم ؟

ج : خرجوا في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً . (٢)

قال ابن القيم : " ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن الأسود ، وكان معهم سبعون بعيراً يتعقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد " .

س١٢٣ : ماذا فعل أبو سفيان حينما علم بخروج النبي ﷺ ؟

ج : أرسل إلى مكة يستنجد بقريش .

س١٢٤ : ماذا فعلت قريش ؟

ج : خرجت مسرعة لإنقاذ عيرها ورجالها .

س١٢٥ : كم عدد جيش المشركين ؟

ج : بلغ عددهم في بداية سيرهم (١٣٠٠) رجلاً .

س١٢٦ : كيف نجا أبو سفيان ومن معه ؟

ج : اتجه إلى طريق الساحل غرباً ونجا من الخطر ، وأرسل برسالة إلى جيش مكة وهم بالجحفة يخبرهم بنجاته .

س١٢٧ : ماذا فعل جيش مكة بعد علمهم بنجاة القافلة ؟

ج : همّ الجيش بالرجوع ، لكن طاغية قريش أبو جهل رفض وقال : والله لا نرجع حتى نرد بدراً ، فنقيم بها ثلاثاً ، فننحر الجزور ، ونأكل الطعام ، ونسقي الخمر ... وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً .

---

(1) سنن أبي داود (٢٦٨١) .

(2) صحيح البخاري (٣٩٥٦) .

س١٢٨ : هل تخلف أحد من أشراف قريش ؟

ج : لم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبو لهب ، فإنه عوض عنه رجلاً كان له عليه دين .

س١٢٩ : هل رجع أحد من جيش مكة بعد علمهم بنجاة القافلة ؟

ج : نعم .

الأخنس بن شَريق ، حيث رجع بقومه بني زهرة وكانوا (٣٠٠) رجلاً ، وكان مطاعاً .

قال ابن القيم : " فاغتبطت بنو زهرة برأي الأخنس ، فلم يزل فيهم مطاعاً معظما " .

س١٣٠ : ماذا فعل رسول الله ﷺ لما بلغه خبر خروج قريش ؟

ج : استشار أصحابه .

فتكلم قادة المهاجرين [كأبي بكر وعمر والمقداد] وقالوا خيراً ، ومما قاله المقداد : (يا رسول الله ، امض بنا لما أراك الله فنحن معك ...) .

ثم تكلم قادة الأنصار [وكان ﷺ يريد أن يسمع كلامهم] فقام سعد بن معاذ فقال : (والله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ، قال : فقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ... فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجلٌ واحدٌ ...) .(١)

س١٣١ : ماذا فعل النبي ﷺ بعد استشارة أصحابه ؟

ج : سرّ بذلك وقال : (سيروا وأبشروا ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم) .

ثم سار النبي ﷺ إلى ماء بدر ليسبق المشركين إليه ، ليحول بينهم وبين الماء .

س١٣٢ : من هو الصحابي الذي أشار إليه بتغيير هذا المكان ؟

ج : الحباب بن المنذر ، قال :

(يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم ــ قريش ــ فننزله ونغور ــ نخرب ــ

---

(1) صحيح مسلم (١٧٧٩) .

ما وراءه من القُلَب ـــ الآبار ثم نبني عليه حوضاً ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون) ثم قال النبي ﷺ (لقد أشرت بالرأي) وفعل ما أشار به الحباب .

س١٣٣ : أين كان رسول الله ﷺ يجلس في هذه الغزوة ؟

ج : في عريش .

(العريش : شبه خيمة يكون مقراً للقيادة وظلاً للقائد).

س١٣٤ : هل كان رسول الله ﷺ كل زمنه في العريش أم شارك في القتال ؟

ج : شارك في القتال .

ففي مسند الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا للعدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) .

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (لا يتقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه) . (١)

قال ابن كثير : " وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالاً شديداً ببدنه ، وكذلك أبو بكر الصديق ، كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال ، وقاتلا بالأبدان جمعاً بين المقامين الشريفين " .

س١٣٥ : ماذا قال رسول الله ﷺ لما رأى جيش المشركين ؟

ج : قال : (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني) .

س١٣٦ : ما ذا فعل رسول الله ﷺ قبل المعركة حينما كان يمشي في ميدانها ؟

ج : جعل يشير بيده : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان إن شاء الله) . (٢)

وقال عمر : (فوالذي بعثه بالحق ! ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله) . (٣)

س١٣٧ : بما أمر رسول الله ﷺ الجيش في بداية المعركة ؟

ج : قال لهم : (إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم) . (٤)

---

(1) صحيح مسلم (١٩٠١) .

(2) مسند أحمد (١ / ١١٧) .

(3) صحيح مسلم (٢٨٧٣) .

(4) صحيح البخاري (٢٩٤٨) .

وعند أبي داوود : (وإذا أكثبوكم فارموهم بالنبل ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) .

(أكثبوكم : أي اقتربوا منكم) .

س١٣٨ : ماذا كان يقول رسول الله ﷺ للصحابة عندما دنا المشركون ؟

ج : كان يقول : (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) .

س١٣٩ : من الصحابي الذي عندما سمع النبي ﷺ يقول ذلك قال : بخ بخ وألقى تمرات كن بيده ثم قاتل حتى قتل ؟

ج : عمير بن الحمام .

س١٤٠ : خرج ثلاثة من المشركين وثلاثة من المسلمين للمبارزة ، فمن هم ؟

ج : من المشركين : عتيبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة .

من المسلمين : حمزة ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث .

ففي سنن أبي داوود رضي الله عنه : (قام ، يعني عتبة بن ربيعة ، وابنه وأخوه ، فنادى : من يبارز ؟ فانتدب له شباب من الأنصار ، فقال : لا حاجة لنا فيكم ، إنما أردنا ابني عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا حمزة ، قم يا علي ، قم يا عبيدة بن الحارث) . (١)

فحمزة قتل شيبة ، وعلي قتل الوليد ، واختلف عبيدة وعتبة كلاهما أثبت صاحبه ، فكر حمزة وعلي فقتلا عتبة وحملا عبيدة .

س١٤١ : هل شاركت الملائكة في القتال يوم بدر ؟

ج : نعم .

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال يوم بدر : (هذا جبريل آخذٌ برأس فرسه عليه أداة الحرب) . (٢)

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : (بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس ... الحديث وفيه : قال النبي ﷺ : ذلك مدد من السماء الثالثة) . (٣)

---

(1) سنن أبي داود (٢٦٦٥) .

(2) صحيح البخاري (٣٩٩٥) .

(3) صحيح مسلم (١٧٦٣) .

س١٤٢ : بماذا كان يدعو رسول الله ﷺ يوم بدر ؟

ج : كان يقول : (اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) .فما زال يهتف بربه مادًا يده مستقبل القبلة حتى سقط رداءه عن منكبيه . (١)

وفي رواية : (اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد) .

فخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر) . (٢)

(اللهم إنهم جياع فأشبعهم ، اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم) . (٣)

س١٤٣ : من انتصر بالمعركة ؟ وكم استشهد من المسلمين ؟

ج : جيش المسلمين . وقد استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً .

س١٤٤ : كم قتل من المشركين ؟ وكم أسر منهم ؟ وماذا فعل النبي ﷺ بقتلى المشركين ؟

ج : قتل منهم سبعين ، وأسر سبعين .

أمر بسحب قتلاهم إلى بئر من آبار بدر فطرحوا فيه .

س١٤٥ : ماذا قال لهم الرسول ﷺ مخاطباً إياهم وهم في القليب ؟

ج : عن أبي طلحة : (أن النبي ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر حتى قام على شفا الركية فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال ﷺ : والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون) . (٤)

(على شفا الركية : طرف البئر) .

س١٤٦ : مَن مِن صناديد قريش لم يكن معهم في البئر ؟

ج : أمية بن خلف .

لأنه كان ضخماً فانتفخ ، فألقوا عليه الحجارة والتراب ما غيّبه .

---

(1) صحيح مسلم (١٧٦٣) .

(2) صحيح البخاري (٣٩٥٣) .

(3) سنن أبي داود (٢٧٤٧) .

(4) صحيح البخاري (٣٩٧٦) .

س١٤٧ : اذكري بعض من قتل من زعماء قريش في هذه المعركة ؟

ج : أبو جهل عمرو بن هشام (فرعون هذه الأمة) : قتله معاذ بن عمرو ومعوذ بن عفراء واحتزَّ رأسه ابن مسعود .

أمية بن خلف : قتله بلال مع بعض الأنصار .

س١٤٨ : اذكري حديثاً يدل على حرص النبي ﷺ على رد المعروف ؟

ج : عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : (لو كان المطعم بن عدي حياً فكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له) . (١)

وعند أبي داوود : (لأطلقتهم له) .

(النتنى : أي أسارى بدر من المشركين) .

س١٤٩ : ما السبب في ذلك ؟

ج : لعدة أسباب منها :

- لما قام به من حماية للرسول ﷺ عندما عاد من هجرته إلى الطائف .
- ولما قام به من دور فعال في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حاصروهم في الشعب .

س١٥٠ : من هم الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم وهو في طرق عودته إلى المدينة ؟

ج : النضر بن الحارث . (قتله علي) .

وعقبة بن معيط (قتله عاصم بن ثابت) .

قال ابن كثير : " كان هذان الرجلان من شر عباد الله وأكثرهم كفراً وعناداً وبغياً وحسداً وهجاءً للإسلام وأهله لعنهما الله وقد فعل " .

س١٥١ : اذكري بعض فضائل من حضر بدراً من الصحابة ؟

ج : عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال : (جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين ، قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة) . (٢)

وعن علي رضي الله عنه ـــ في قصة حاطب بن بلتعة ـــ قال فيه رسول الله ﷺ : (لعل الله اطلع على أهل بدر

---

(1) صحيح البخاري (٤٠٢٤) .

(2) صحيح البخاري (٣٩٩٢) .

فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . (١)

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لن يدخل النار رجلاً شهد بدراً أو الحديبية) . (٢)

س١٥٢ : ما المراد بقول الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ في أهل بدر : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ؟

ج : قال ابن القيم : " أن هذا خطاب لقوم علم الله سبحانه وتعالى أنهم لا يفارقون دينهم ، بل يموتون على الإسلام وأنهم قد يفارقون بعض ما يفارقه غيرهم من الذنوب ، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليه ، بل يوفقهم لتوبة نصوح واستغفار وحسنات تمحو أثر ذلك " .

س١٥٣ : ما المراد بالذلة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ؟(٣)

ج : قال ابن كثير : " ﴿ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ أي قليلٌ عددكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العَدد والعُدة " .

س١٥٤ : ماذا سمى القرآن موقعة بدر ؟

ج : سماها يوم الفرقان ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ (٤) الأنفال ٤١ .

قال ابن كثير : " وهو يوم الفرقان الذي أعز الله به الإسلام وأهله ، ودمغ فيه الشرك " .

س١٥٥ : من هو الغلام الذي جاءت أمه تسأل عن مصيره ؟ وبماذا بشرها النبي ﷺ ؟

ج : هو حارثة بن سراقة .

ثم بشرها بأنه بالجنة ، وأنه في الفردوس الأعلى .

س١٥٦ : اذكري بعض الفوائد والحكم المستفادة من غزوة بدر ؟

ج : **الفوائد كثيرة منها :**

١- جواز النكاية بالعدو بقتل رجالهم ، وأخذ أموالهم ، وإخافة طرقهم التي يسلكونها .

٢- مشروعية الشورى ، وقد وردت أدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة على أهميتها وشدة الحاجة

---

(1) صحيح البخاري (٣٩٨٣) .

(2) صحيح مسلم (٢٤٩٦) .

(3) آل عمران (١٢٣) .

(4) الأنفال (٤١) .

إليها : قال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ . (١)

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ .

وقال أبو هريرة ﷺ: (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ) . (٢)

٣- بيان فضل أبي بكر وعمر والمقداد وسعد بن معاذ ، تجلى ذلك في كلماتهم التي قالوها للرسول ﷺ عند طلبه المشورة من أصحابه .

٤- قتال الملائكة في معركة بدر ، ورؤية بعضهم ، وظهور آثارهم ، آية للنبوة المحمدية .

٥- لقد تجلت في بدر بطولات إيمانية كثيرة ، منه ما روي أن أبا عبيدة عامر بن الجراح قتل والده الجراح يوم بدر .

٦- تقرير مبدأ : لا موالاة بين الكافر والمؤمن ، إذ قاتل الرجل ولده ، وقاتل أباه ، وقاتل عمه ، خالفت بينهما المبادئ ففصلت بينهما السيوف .

٧- استجاب الله عز وجل في هذه الغزوة المباركة لدعوة النبي ﷺ على مشركي قريش ، كما في حديث عبد الله بن مسعود في إلقاء المشركين سلا الجزور على ظهر النبي ﷺ وهو يصلي عند البيت ، فقال : (اللهم عليك بقريش ــ ثلاث مرات ــ ثم سمى : اللهم عليك بأبي جهل ،

٨- وعليك بعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط) . فقتل هؤلاء الستة يوم بدر وأقرَّ الله عين نبيه ﷺ بهلاكهم .

س١٥٧ : اذكري بعض الأحداث التي وقعت في السنة الثانية ؟

ج : هناك أحداث كثيرة منها :

١- تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة .

٢- فرض صيام رمضان ، قال ابن القيم : " كان فرضه في السنة الثانية من الهجرة " .

٣- فرض الزكاة وبيان أنصبتها .

٤- وفاة رقية بنت الرسول ﷺ .

٥- زواج عثمان بن عفان بأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة أختها رقية [ولذلك سمي عثمان بذي النورين] .

٦- تزوج علي بفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

---

(1) الشورى (٣٨) .

(2) سنن الترمزي (١٧٦٧) .

س١٥٨ : متى كانت غزوة أحد ؟ وما سببها ؟

ج : في شوال من السنة الثالثة للهجرة .

وكان سببها أن قريشاً أرادت أن تنتقم لقتلاها في بدر .

س١٥٩ : كم عدد جيش المشركين ؟

ج : ثلاثة آلاف مقاتل من بينهم مئتا فرس .

س١٦٠ : ماذا فعل الرسول ﷺ عندما علم بقدوم جيش مكة للحرب ؟

ج : شاور أصحابه بين أن يبقوا بالمدينة ، أو أن يخرجوا لملاقاة العدو ، واستقر الأمر على الخروج .

س١٦١ : كم عدد جيش المسلمين ؟

ج : ألف مقاتل ، ومعهم فرسان .

س١٦٢ : ماذا حدث لجيش المسلمين في الطريق ؟

ج : انسحب المنافق ابن سلول بـ (٣٠٠) من المنافقين .

س١٦٣ : من الطائفتان التي كادتا أن تنخذل لولا تثبيت الله ؟

ج : بنو سلمة ، وبنو حارثة .

وفيهم قال الله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ . (١)

س١٦٤ : اذكري بعض من ردهم الرسول ﷺ عن شهود غزوة أحد لصغرهم ؟

ج : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، وأبو سعيد الخدري (كانوا يتنافسون لنيل الشهادة) .

عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ قال (إن رسول الله ﷺ عرضني يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني) . (٢)

وأجاز منهم :رافع بن خديج لما قيل له إنه رام .

---

(1) آل عمران (١٢٢) .

(2) صحيح البخاري (٤٠٩٧) .

س١٦٥ : ماذا فعل رسول الله ﷺ عندما وصل إلى جبل أحد ؟ومن كان قائد هؤلاء الرماة ؟

ج : جعل خمسين من الرماة على جبل الرماة وكان قائدهم عبد الله بن جبير .

عن البراء قال : (جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد ــ وكانوا خمسين رجلاً ــ عبد الله بن جبير) . (١)

س١٦٦ : بماذا أوصاهم رسول الله ﷺ ؟

ج : قال لهم : (إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا) . (٢)

وفي رواية : (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم) . (٣)

س١٦٧ : ما هي الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ ؟

ج : قال ﷺ لأصحابه : (رأيت أني هززت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المسلمين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد كأحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت بقراً تذبح ــ وللأخير ــ فإذا هم المؤمنين يوم أحد) . (٤)

س١٦٨ : أخذ رسول الله ﷺ سيفاً وقال : (من يأخذ هذا السيف بحقه ؟) فمن هو الصحابي الذي أخذه ؟

ج : أبو دجانة [سمَّاك بن خراش].

عن أنس رضي الله عنه قال : (أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : من يأخذ مني هذا السيف ؟ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول أنا أنا ، فقال : من يأخذه بحقه ، فأحجم القوم ، فقال له سماك أبودجانة : أنا آخذه بحقه ، قال : فأخذه ففلق به هام المشركين) . (٥)

س١٦٩ : لمن كان الانتصار في بداية المعركة ؟

ج : لجيش المسلمين .

---

(1) سنن أبي داود (٢٦٦٢) .

(2) صحيح البخاري (٤٠٤٣) .

(3) سنن أبي داود (٩٦٢) .

(4) صحيح البخاري (٤٠٨١) .

(5) صحيح مسلم (٢٤٧٠) .

س١٧٠ : ماذا فعل الرماة حين رأوا الهزيمة بالمشركين أول الأمر ؟

ج : قالوا : (الغنيمة ، الغنيمة ، ظهر أصحابكم فماذا تنتظرون) .

فذهبوا في طلب الغنيمة وخلوا الثغر . (١)

س١٧١ : ماذا فعل رئيسهم عبد الله بن جبير ؟

ج : ذكرهم بعهد النبي ﷺ وقال : (أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟) . (٢)

س١٧٢ : ماذا فعل خالد بن الوليد عندما رأى خلو الجبل من الرماة ؟

ج : استدار بسرعة حتى وصل إلى مؤخرة الجيش الإسلامي ، وأباد عبد الله بن جبير ومن معه (وكانوا عشرة رماة) ثم انقض على المسلمين من خلفهم ، وأحاطوا بالمسلمين .

س١٧٣ : ماذا حدث بعد ذلك لجيش المسلمين ؟

ج : استشهد من المسلمين خلق كثير ، وغاب الرسول ﷺ عن الأعين ، وأشيع أنه مات ، وفرّ جمع من المسلمين ، وجلس بعضهم دون قتال .

س١٧٤ : كم عدد الشهداء من المسلمين ؟ وماذا حصل للنبي ﷺ يوم أحد ؟

ج : (٧٠) شهيداً .

وقد أصيب النبي ﷺ إصابات كثيرة : فكسرت رباعيته ، وشج في وجهه ، فسال دمه ، فجعل يمسحه ويقول : (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم للإسلام) . (٣)

س١٧٥ : اذكري بعض الشهداء في غزوة أحد ؟

ج : مصعب بن عمير ، حنضلة الراهب ، حمزة بن عبد المطلب ، عبد الله بن حرام (والد جابر) ،أنس بن النضر ، وعبد الله بن جبير ، وعمرو بن الجموح .

س١٧٦ : من الصحابي الذي قاتل دون الرسول ﷺ حتى شلت يده ؟

ج : طلحة بن عبد الله .

عن قيس بن أبي حازم قال : (رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت) . (٤)

---

(1) صحيح البخاري (٣٠٣٩) .

(2) صحيح البخاري (٣٠٣٣) .

(3) صحيح مسلم (١٧٩١) .

(4) صحيح البخاري (٣٧٤٢) .

س١٧٧ : ماذا قال عبد الله بن جحش قبل المعركة ؟

ج : (إني أقسم أن نلقى العدو ، فإذا لقينا العدو أن يقتلوني ، ثم يبقروا بطني ، ثم يمثلوا بي ، فإذا لقيتك سألتني : فيم هذا ؟ فأقول : فيك) . (1)

س١٧٨ : من الصحابي الذي قال للرسول ﷺ : (أرأيت إن قتلت أأطأ بعرجتي هذه الجنة ؟ قال : نعم) ؟

ج : عمرو بن الجموح .

عن أبي قتادة قال : (أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل ، أأمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ وكان أعرج ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فقتل يوم أحد فمر به رسول الله ﷺ فقال : كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة) . (2)

س١٧٩ : من هو الصحابي الذي نال الشهادة يوم أحد وما صلى لله صلاة ؟

ج : أصيرم بن عبد الاشهل .

لما كان يوم أحد أسلم ولحق بالمسلمين في أحد فقاتل حتى نال الشهادة .

س١٨٠ : من الصحابي الذي مر بقوم من المسلمين قد ألقوا ما بأيديهم فقال لهم : قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ؟

ج : أنس بن النضر .

س١٨١ : من أول من علم أن الرسول ﷺ لم يقتل ؟

ج : كعب بن مالك ، فنادى مبشراً بذلك .

س١٨٢ : من هو الصحابي الذي لما استشهد أظلته الملائكة بأجنحتها حتى رفع ؟

ج : عبد الله بن عمرو بن حرام (والد جابر) .

عن جابر بن عبد الله قال : (لما قتل أبي يوم أحد ، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني وهو لا ينهاني ، وجعلت عمتي تبكي ، فقال النبي ﷺ : تبكيه أو لا تبكيه ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه) . (3)

---

(1) سنن البيهقي (٩ / ٢٤) .

(2) مسند أحمد (٥ / ٢٩٩) .

(3) صحيح البخاري (١٢٤٤) ، ومسلم (٢٤٧١) .

س١٨٣ : من هو الصحابي الذي استشهد يوم أحد وغسلته الملائكة ؟

ج : حنضلة الراهب .

عن عبد الله بن الزبير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عن قتل حنضلة بن أبي عامر بعد أن قتل : (إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته ، فقالت : إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب ، فقال رسول الله ﷺ : لذلك غسلته الملائكة) . (1)

س١٨٤ : اذكري الحوار الذي دار في نهاية المعركة بين أبي سفيان وبين جيش المسلمين ؟

ج : أشرف أبو سفيان على المشركين فقال :

أفي القوم محمد ، فقال : لا تجيبوه .

فقال : أفيكم ابن أبي قحافة ، فقال : لا تجيبوه .

فقال : أفي القوم عمر ، فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه فقال له : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يخزيك ، قال أبو سفيان : أعلُ هبل .

فقال النبي ﷺ : (أجيبوه) قالوا : ما نقول ؟ قال : (قولوا : الله أعلى وأجل) .

قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال النبي ﷺ : (أجيبوه) قالوا : ما نقول ؟ قال : (قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم) . (2)

س١٨٥ : اذكري بعض الفوائد والحكم المستنبطة من غزوة أحد ؟

ج : ذكر ابن القيم عدة حكم وغايات لهذه الغزوة فمن ذلك :

١- تعريفهم سوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع ، وأن الذي أصابهم إنما هو بسبب ذلك .

٢- أن حكمة الله وسنته في رسله وأتباعهم جرت بأن يدالوا مرة ويدال عليهم أخرى ، ولكن تكون لهم العاقبة في النهاية .

٣- أن هذا من أعلام الرسل ، كما قال هرقل لأبي سفيان : (هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف كانت الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سجال ، يدال علينا مرة وندال عليه أخرى ، قال : كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) .

---

(1) رواه الحاكم (٣ / ٢٤ ، ٢٥) .

(2) صحيح البخاري (٤٠٤٢) .

٤- أن يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب ، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر ، وصار لهم الصيت ، دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس معهم باطناً ، فاقتضت حكمة الله أن سبب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق .

٥- أنه سبحانه لو نصرهم دائماً وأظفرهم بعدوهم في كل موطن ، لطغت نفوسهم وشمخت وارتفعت .

٦- أنه سبحانه هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته ، لم تبلغها أعمالهم و لم يكونوا بالغيها إلا بالبلاء والمحنة ، فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه .

٧- أن النفوس تكتسب من العاقبة الدائمة والنصر طغياناً وركوناً إلى العاجلة ، وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة .

٨- أن الشهادة من أعلى مراتب أولياء الله ، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسلط الأعداء .

٩- أن وقعة أحد كانت مقدمة وإرهاصاً بين يدي موت الرسول ﷺ ، فعاتبهم الله على انقلابهم على أعقابهم أن مات الرسول أو قتل ، بل الواجب أن له عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيده ويموتوا عليه .

س١٨٦ : متى وقعت حادثة الرجيع ؟ وما سببها ؟

ج : في صفر سنة أربع للهجرة .

أما سببها : فلقد قدم على رسول الله ﷺ رهط من عضل والقارة ، فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويقرؤونا القرآن .

س١٨٧ : كم كان عدد الذين أرسلهم رسول الله ﷺ ؟ ومن هو أمير هذا البعث ؟

ج : بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط .

أما أمير هذا البعث فهو عاصم بن ثابت .

س١٨٨ : ماذا حدث بعد ذلك لهذا الوفد ؟ وماذا فعل هذا الوفد لما لحقوا بهم ؟

ج : لما وصل هذا البعث بين عسفان ومكة أغار عليهم بنو لحيان (من هزيل) بمائة رام . وحينئذ لجأ هذا الوفد إلى مكان مرتفع وجاء القوم فأحاطوا بهم .

س١٨٩ : ماذا قالوا للصحابة . رضي الله عنهم . بعد أن حاصروهم ؟

ج : قالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم لا نقتل منكم أحداً .

س١٩٠ : ماذا قال أميرهم عاصم بن ثابت لهم ؟

ج : قال : أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا رسولك ، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ من السماء .

فقاتلهم هو ومرثد بن مرثد ، وخالد بن بكير ، فقتلوهم .

ونزل خبيب وابن الدثنة وعبد الله بن طارق ـــ فأوثقوهم ، فقال عبد الله : هذا أول الغدر ، فقتلوه وألحقوه برفقائه .

س١٩١ : ماذا فعلوا بخبيب وزيد ؟ ومن الذي اشتراهما ؟

ج : باعوهما بمكة .

الذي اشترى خبيب بنو الحارث ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر ، فاشتروه ليقتلوه بالحارث . (١)

وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف .

س١٩٢ : ماذا طلب خبيب عندما أرادوا قتله ؟

ج : قال : (دعوني أصلي ركعتين) ثم قال : (لولا أن تروا أن ما بي جزعاً لزدت) فكان أول من سن الركعتين عند القتل .

ثم قال : (اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً) . (٢)

س١٩٣ : ماذا تعرف عن سرية بئر معونة ؟ وما سببها ؟

ج : أن أبا براء عامر بن مالك قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدعاه إلى الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد ، وقال : يا رسول الله ، لو بعثت أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك لرجوت أن يجيبوهم ..

س١٩٤ : ماذا فعل الرسول ﷺ لما طلب منه ذلك ؟

ج : بعث معه سبعين رجلاً (يعرفون بالقراء) وأمّر عليهم المنذر بن عمرو .

فساروا حتى نزلوا ببئر معونة (وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم) .

---

(1) صحيح البخاري (٣٩٨٩) .

(2) صحيح البخاري (٣٩٨٩) .

س١٩٥ : لَمَّا نزلوا في هذا المكان ماذا فعلوا ؟

ج : بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل .

س١٩٦ : ماذا حدث من الطفيل بن عامر ؟

ج : لم ينظر في الكتاب ، وأمر رجلاً فطعن حرام بن ملحان بالحربة من خلفه .

س١٩٧ : ماذا قال حرام لما رأى الدم ؟

ج : قال : (الله أكبر ، فزت ورب الكعبة) .

س١٩٨ : ماذا فعل عدو الله بعد ذلك ؟

ج : استنفر بني سليم فأجابته عصية و رعل و ذكوان ، فجاؤوا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله ﷺ فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم .

س١٩٩ : هل نجا منهم أحدٌ رضي الله عنهم ؟

ج : نجا كعب بن زيد الذي ترك وبه رمق ، فعاش حتى استشهد في غزوة الخندق .
وعمرو بن أمية ، والمنذر بن محمد بن عقبة كانا في سرح المسلمين فلما رأيا القتل في أصحابهما : قاتلهم المنذر حتى قتلوه ، وأخذوا عمراً أسيراً ثم تركوه .

س٢٠٠ : ماذا فعل رسول الله ﷺ بالمقتولين ؟

ج : التزم ﷺ بأداء ديتهم ، فأخذ يحصل الدية من المسلمين ومن يهود بني النضير الحلفاء (وكان ذلك سبب غزوة بني النضير كما سيأتي) .

الفوائد :

١- بيان أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب ، إذ لو كان يعلم الغيب بدون إعلام الله تعالى له لما أرسل شهداء بئر معونة .

٢- فضيلة المنذر بن محمد بن عقبة ، إذ قاتل وحده طلباً للشهادة ففاز بها .

٣- أن الغدر والخيانة وصف لازم في الغالب لأهل الكفر والشرك .

٤- مشروعية لصلاة عند القتل ، وأن خبيباً هو الذي سنها .

س٢٠١ : متى كانت غزوة بني النضير ؟وما سبب هذه الغزوة ؟

ج : في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة . أما سبب هذه الغزوة فهو محاولتهم قتل رسول الله ﷺ .

س٢٠٢ : ماذا طلب منهم النبي ﷺ لما علم بذلك ؟

ج : طلب منهم الخروج من المدينة خلال عشرة أيام ، فمن رآه بعد ذلك ضرب عنقه .

س٢٠٣ : من الذي حرضهم على العصيان وعدم الخضوع ووعدهم بالوقوف معهم ؟

ج : عبد الله بن أبي سلول .

وقد أشار القرآن الكريم على ذلك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . (١)

س٢٠٤ : ماذا فعل رسول الله ﷺ لما أعلنوا العصيان ؟

ج : سار إليهم وفرض عليهم الحصار والتجئوا إلى حصونهم .

س ٢٠٥ كيف تم استسلامهم ؟

ج : اعتزلتهم قريضة وخانهم عبد الله بن أبي سلول ، فلم يطل الحصار (قيل : ستين يوماً ، وقيل : خمسة عشر يوماً) حتى قذف الله في قلوبهم الرعب واستسلموا ورضوا بالجلاء .

س٢٠٦ : ماذا قال لهم رسول الله ﷺ ؟

ج : قال لهم : (لكم ما أقلت الإبل إلا السلاح) .

فخربوا بيوتهم بأيديهم ليحملوا الأبواب والشبابيك ، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف ، ثم حملوا النساء والصبيان ، فترحل بعضهم إلى خيبر وبعضهم إلى الشام .

س٢٠٧ : متى كانت غزوة المريسيع (بني المصطلق) ؟ وما سببها ؟

ج : قال ابن القيم : " وكانت في شعبان سنة خمس " . (٢)

وسببها :

أنه بلغه ﷺ أن الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ في سبعين مقاتل .

س٢٠٨ : هل حدث في هذه الغزوة قتال ؟

ج : لم يكن بينهم قتال ، وإنما أغار عليهم على الماء ، فسبي ذراريهم وأموالهم .

---

(1) الحشر (١١) .

(2) زاد المعاد (٣ / ٢٩٩) .

وفي صحيح البخاري : (أن رسول الله ﷺ أغار عليهم وهم غارون ـــ أي غافلون ـــ و أنعامهم تسقي على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبي سبيهم) . (١)

س٢٠٩ : من هي المرأة التي أصابها النبي ﷺ في هذه الغزوة وتزوجها ؟

ج : جويرية بنت الحارث . (٢)

س٢١٠ : ماذا حدث أثناء رجوعهم إلى المدينة ؟

ج : نزل المسلمون للراحة ، فنزلت عائشة من هودجها لبعض شأنها ، فلما عادت افتقدت عقداً لها فرجعت تبحث عنه ، وعندما عادت وجدت الرجال قد حملوا هودجها ووضعوه على بعيرها وهم يحسبونها داخله ، لأنها كانت حينئذٍ خفيفة الوزن . (٣)

س٢١١ : ماذا فعلت بعد ذلك ؟

ج : جلست في المكان الذي ارتحلوا منه وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون إليها .

س٢١٢ : من الصحابي الذي مرّ بها ؟ وكيف عرفها ؟

ج : صفوان بن المعطل .

وعرفها : لأنه كان قد رآها قبل أن يفرض الحجاب . (٤)

س٢١٣ : ماذا قال لها لما رآها ؟ وماذا فعل ؟

ج : استرجع ، وأناخ بعيره ، وحملها عليه ، وانطلق بها إلى المدينة .

قالت عائشة : (والله ما سمعت منه كلمة واحدة غير استرجاعه) .

س٢١٤ : ماذا حدث لما قدم صفوان بن المعطل إلى المعسكر ؟

ج : تكلم الناس كل منهم بشاكلته من الإفك .

ولما وصلوا المدينة أفاض الناس في حديث الإفك ورسول الله ﷺ لا يتكلم .

س٢١٥ : من الذي استشارهما النبي ﷺ ؟ وماذا قالا ؟

ج : استشار علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد .

---

(1) صحيح مسلم (١٧٣) .

(2) مسند أحمد (٦ / ٢٧٧) .

(3) صحيح البخاري (٤١٤١) .

(4) صحيح البخاري (٤١٤١) .

أما علي فقال : (لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك) . (١)

وأما أسامة : فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود ، فقال : (هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً) .

س٢١٦ : ما توجيه كلام علي بفراق عائشة ؟

ج : قال النووي : " الذي قاله هو الصواب في حقه ﷺ ، لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي ﷺ في اعتقاده ، ولم يكن ذلك في نفس الأمر ، لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وقلقه ، فأراد راحة خاطره ، وكان ذلك أهمّ من غيره " . (٢)

وقال ابن القيم : " فأشار على أن يفارقها ... ليتخلص رسول الله ﷺ من الهمّ والغمّ الذي لحقه من كلام الناس ، فأشار بحسم الداء " .

س٢١٧ : اذكري موقف أبي أيوب الأنصاري المشرّف وزوجته ؟

ج : قالت أم أيوب لأبي أيوب : (يا أبا أيوب ، أما تسمع ما يقوله الناس في عائشة ؟ قال : نعم وذلك الكذب ، أكنتِ فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة خير منك) .

س٢١٨ : من الذي تولى كبره ونشره بين الناس ؟

ج : عبدالله بن أبي بن سلول . (٣)

س٢١٩ : من الذين خاضوا بالإفك وتكلموا فيه ؟

ج : مسطح بن أسامة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . (٤)

س٢٢٠ : ماذا حصل بعد ذلك ؟

ج : بعد شهر من معاناتها ومعاناة الرسول ﷺ نزل الوحي في براءتها ، فقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ... ﴾ (٥) .

---

(1) صحيح البخاري .
(2) شرح النووي .
(3) فتح الباري .
(4) فتح الباري .
(5) النور (١١) .

س٢٢١ : اذكري ما كانت تعانيه عائشة من الإفك ؟

ج : عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : (لما بلغني ما تكلموا به ، هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه) . (1)

س٢٢٢ : ما حكم من شك في براءة عائشة ؟

ج : قال النووي : '' لو شك فيها مسلم والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين ، لأنها براءة قطعية بنص القرآن '' . (2)

س٢٢٣ : هل أقيم الحد على من صرح بالإفك ؟

ج : قال ابن القيم : '' ولما جاء الوحي ببراءتها ، أمر رسول الله ﷺ بمن صرح بالإفك فحدّوا ثمانين جلدة ، فجلد مسطح بن أثاثه ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، فهؤلاء من المؤمنين الصادقين تطهيراً لهم وتكفيراً '' . (3)

س٢٢٤ : لماذا لم يحد عبد الله بن أبى بن سلول مع أنه رأس أهل الإفك ؟

ج : اختلف في ذلك على أقوال :

ــ قيل : لأن الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة ، والخبيث ليس أهلاً لذلك ، وقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة فيكفيه ذلك من الحد .

ــ وقيل : بل كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه ويخرجه في قوالب ممن لا ينسب إليه .

وقيل : بل ترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته ، كما ترك قتله مع ظهور نفاقه ، وهي تأليف قومه .

ولعله ترك لهذه الوجوه كلها .

س٢٢٦ : لماذا تأخر هذا الرجل عن الجيش ؟

ج : لأن الرسول ﷺ كان يأمر أحد أصحابه أن يبقى بعد الجيش يتفقد ما بقي من الجيش .

ـ وقيل : أنه كان قد عرّس في أخريات الجيش ، لأنه كان كثير النوم . (١)

س٢٢٧ : اذكري بعض الفوائد المستنبطة من قصة الإفك ؟

ج : أما الفوائد فهي كثيرة جداً منها :

١- بيان ما تعرضت له أم المؤمنين من البلاء ، وصبرها عليه حتى كشف الله عنها ، وفرج كربها ، وقد قال النبي ﷺ : (أشدكم بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل) .

٢- بيان براءة أم المؤمنين ، ولذا كان من شك في براءتها بعد نزول القرآن بذلك فقد كفر .

٣- بيان نفاق وخبث ومكر ابن أبيّ عليه لعائن الله ، وما أراده من الفتنة .

٤- بيان أن الرسول ﷺ ما كان يعلم الغيب حتى يعلمه الله .

٥- استحابة أبي بكر لربه في قوله : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ (٢) إذ كان قد منع ابن خالته مسطحاً ما كان يقدمه من طعام وكساء لما تورط في قذف أم المؤمنين ، ثم كفّر أبو بكر عن يمينه ورد إلى مسطح ما كان يجريه عليه من النفقة .

٦- الاسترجاع عند المصيبة .

٧- استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها .

٨- استشارة الأعلى لمن هو دونه .

٩- أن الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه .

١٠- تبشير من تجددت لهم نعمة ، أو اندفعت عنهم نقمة .

١١- التأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم .

س٢٢٨ : متى كانت غزوة الخندق (الأحزاب) ؟ وما سببها ؟

ج : كانت في سنة خمس من الهجرة في شوال . (٣)

وأما سببها فهو : أن اليهود حزبوا الأحزاب على قتال رسول الله ﷺ.

س٢٢٩ : من قائد المشركين في هذه الغزوة ؟ وكم عدد جيشهم ؟

---

(1) زاد المعاد (٣ / ٢٣٢) .

(2) النور (٢٢) .

(3) زاد المعاد (٣/ ٢٤٠) .

ج : هو أبو سفيان بن حرب ، قائد قريش ومن معهم .
وعدد جيشهم عشرة آلاف مقاتل . (1)

س٢٣٠ : ماذا فعل رسول الله ﷺ لما سمع بمقدمهم ؟

ج : استشار أصحابه . (2)

س٢٣١ : من هو الصحابي الذي أشار عليه بحفر الخندق ؟ وكم استغرقت مدة حفر الخندق ؟

ج : سلمان الفارسي ، وأما مدة حفر الخندق فعلى خلاف
فقيل : ستة أيام ، وقيل عشرون يوماً

س٢٣٢ : من الذي شارك في حفر الخندق ؟ وماذا كانوا يرددون أثناء الحفر ؟

ج : شارك جميع المسلمين في الحفر ، وأسوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي كان الصحابة يستعينون به في تفتيت الصخرة التي تعترضهم ويعجزون عنها .
وكانوا يرددون أثناء الحفر :

نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً (3)

س٢٣٣ : اذكر بعض دلائل النبوة التي حدثت أثناء حفر الخندق ؟

ج : عندما اعترضت الصحابة صخرة وهم يحفرون ، ضربها رسول الله ﷺ ثلاث ضربات فتفتتت :
فقال إثر الضربة الأولى : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح الشام .
ثم ضربها الثانية : فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس .
ثم ضربها الثالثة فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح اليمن . (4)

- عندما لحظ جابر ما يعانيه الرسول ﷺ من الجوع ، ذهب لزوجته وطلب منها أن تصنع له طعاماً ، فذبح عناقاً له وطبخت زوجته صاعاً من شعير ، وذهب جابر ودعا رسول الله ﷺ وسارَّه بكمية الطعام وأنه قليل يكفي لرجل أو رجلين ، فصاح رسول الله ﷺ وقال : يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع لكم سوراً فحيهلا بكم ، وعددهم ألف ، وأكل الناس كلهم حتى شبعوا . (5)

---

(1) زاد المعاد (٢٤٢/٣)
(2) زاد المعاد (٢٤٢/٣)
(3) صحيح البخاري (٤٠٩٩)
(4) مسند الإمام أحمد (٣٠٣/٤)
(5) صحيح البخاري (٤١٠٢) .

س٢٣٤ : من الذين أرسلهم رسول الله ﷺ للتأكد من نقض يهود بني قريظة للعهد ؟

ج : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وعبد الله بن رواحة ، وخوات بن جبير

س٢٣٥ : ماذا حدث لما علم المسلمون بنقض يهود بني قريظة للعهد ؟

ج : خاف المسلمون على ذراريهم ، ومروا بوقت عصيب وابتلاء عظيم ، ونزل القرآن واصفاً هذه الحالة ﴿ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (١)

فالذين جاؤوا من فوقهم : الأحزاب

والذين من أسفل منهم : هم بنو قريظة

والذين ظنوا بالله الظنونا : هم المنافقون

س٢٣٦ : كم استمر حصار الأحزاب للرسول ﷺ ؟

ج : شهراً كاملاً .

س٢٣٧ : هل كان هناك قتلا بين الطرفين ؟

ج : لم يحدث قتال ، لكن هناك مناوشات وتراشق بالنبال فقط .

س٢٣٨ : كيف نصر الله المسلمين وهزم الأحزاب ؟

ج : هبت رياح هوجاء في ليلة مظلمة باردة ، فقلبت القدور ، واقتلعت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، فما كان من أبي سفيان إلا أن ضاق ذرعاً فنادى بالرحيل ، كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (٢) .

س٢٣٩ : من هو الصحابي الذي كان له دور في تشتيت وتفرق الأحزاب ؟ وما سبب نجاحه في تشتيت الأحزاب ؟

ج : نعيم بن مسعود

أما سبب نجاحه في ذلك : فلأنه أسلم حديثاً ، ولا تعلم قريش واليهود والأعراب بإسلامه

---

(1) الأحزاب (١٠) .

(2) الأحزاب (٩) .

س٢٤٠ : ماذا فعل ؟

ج : ذهب إلى بني قريظة وأغراهم بطلب رهائن من قريش لئلا تدعهم وتنصرف عن الحصار ثم ذهب إلى قريش وقال لهم : إن قريظة ندموا على ما فعلوا وأنهم قد اتفقوا سراً مع رسول الله ﷺ على أن يختطفوا عدداً من أشراف قريش وغطفان فيسلموهم له ليقتلهم دليلاً على ندمهم .

وبذلك زرع بذور الشك بينهم وأخذ كل فريق يتهم الفريق الآخر بالخيانة .

س٢٤١ : ماذا قال رسول الله ﷺ بعد غزوة الأحزاب ؟

ج : قال : (الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، فنحن نسير إليهم) (١)

س٢٤٢ : من هو الصحابي الذي أرسله رسول الله ﷺ ليأتي بخبر القوم ؟

ج : حذيفة بن اليمان .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : (لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ من الليل هوياً ، ثم التفت إلينا فقال : من يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، ويشترط له رسول الله ﷺ أنه إن لم يرجع أدخله الله الجنة ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد في القيام حين دعاني ، فقال : يا حذيفة ، فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا) (٢)

س٢٤٣ : بماذا كان يدعو النبي ﷺ يوم الأحزاب ؟

(اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم) (٣) .

س٢٤٤ : اذكري بعض الفوائد والعبر من غزوة الأحزاب ؟

ج : الفوائد كثيرة منها :

---

(1) صحيح البخاري (٤١٠٩) .

(2) صحيح مسلم (١٧٨٨) .

(3) صحيح البخاري (٤١١٥) .

١- أن هذه الغزوة لم يكن فيها التحام بين الجيشين ، إلا أنها كانت للظروف التي لابستها من كثرة المشركين وغدرة بني قريظة ، والريح والبرد القارص ، جعلتها من أشد الغزوات امتحاناً للقلوب وأي وصف أبلغ من قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ (١) .

٢- أن المحن والشدائد تظهر المنافقين على حقيقتهم ، فقد روي أن بعضهم كان يقول :

كان محمداً يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

وكان من في قلبه مرض يستأذن في العودة إلى بيوتهم ويتعللون بأن بيوتهم عورة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (٢) .

٣- كما أن المحن والشدائد تظهر نفاق المنافقين ، فهي كذلك تظهر إيمان المؤمنين ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (٣) .

٤- في هذه الغزوة وكذلك غزوة بدر ظهر فضل التضرع إلى الله .

٥- لقد ضرب الرسول ﷺ المثل الأعلى للحكام والمحكومين في العدالة والمساواة ، وعدم الاستئثار بالراحة يوم وقف جنباً إلى جنب مع أفراد جيشه ليعمل بيده في حفر الخندق .

٦- أعطي الرسول ﷺ مثلاً آخر على رأفته بالمؤمنين يوم شاركهم في حفر الخندق ، ويوم أشركهم معه في طعام جابر و لم يستأثر به على قلة من الصحابة .

٧- في هذه الغزوة يظهر بجلاء غدر اليهود وخيانتهم ، بحيث أنهم كانوا السبب في تجميع الأحزاب حول المدينة ثم في خيانة يهود بني قريظة في أشد الأوقاف وأعظمها محنة .

٨- أن حفر الخندق يدخل في مفهوم المسلمين لقوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٤) .

---

(1) الأحزاب (١٠) .
(2) الأحزاب (١٣) .
(3) الأحزاب (٢٢)
(4) الأنفال (٦٠) .

س٢٤٥ : بعد أن رجع الرسول ﷺ إلى المدينة وضع السلاح جاءه جبريل فماذا قال له ؟

ج : قال له (قد وضعت سلاحك ، ونحن والله ما وضعناه ، فاخرج إليهم ، قال : إلى أين ؟ قال إلى قريظة ، فخرج النبي ﷺ إليهم) (١) .

س٢٤٦ : ماذا فعل رسول الله ﷺ لما قال له جبريل ذلك ؟

ج : سارع بامتثال الأمر ، وقال لأصحابه (لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) (٢) .

س٢٤٧ : ما سبب غزو الرسول ﷺ لهم ؟ وكم مدة حصارهم ؟

ج : سبب غزو الرسول ﷺ لهم هو نقضهم العهد

وأما مدة حصارهم فقد بلغت خمساً وعشرين ليلة

ففي حديث عائشة (فأتاهم – أي رسول الله – فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة) (٣) .

س٢٤٨ : كم عدد جيش المسلمين ؟

ج : ثلاثة آلاف مقاتل

س٢٤٩ : لما طال عليهم الحصار ، وعظم البلاء ، أنزلهم الرسول ﷺ على حكم أحد الصحابة ، فمن هو ؟ ولماذا أنزلهم الرسول ﷺ على حكمه ؟

ج : هو سعد بن معاذ وهو من زعماء الأنصار

وإنما أنزلهم الرسول ﷺ على حكمه لأن الأنصار حلفاء بني قريظة

س٢٥٠ : بماذا حكم فيهم ؟ وماذا قال الرسول ﷺ في هذا الحكم ؟

ج : حكم : تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم ، وتقسم أموالهم

فقال النبي ﷺ (لقد قضيت بحكم الله) (٤) .

ونفذ الرسول ﷺ الحكم فيهم ، وجمعت الأسرى في دار الحارث وحفرت لهم الأخاديد في سوق المدينة ، فسيقوا إليها المجموعة تلو الأخرى لتضرب أعناقهم فيها ، وكانوا ستمائة أو سبعمائة .

---

(1) صحيح البخاري (٤١١٧) .

(2) صحيح البخاري (٤١١٩)

(3) مسند أحمد (١٤١/٦ ، ١٤٢) .

(4) صحيح البخاري (٤١٢١)

س٢٥١ : ماذا قال سعد بن معاذ بعد حكمه في بني قريظة ؟

ج : قال (اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء له فأبقني له حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها ، فانفجرت من لبته فمات) (١) .

س٢٥٢ : اذكر بعض فضائل سعد بن معاذ ؟

ج : قال رسول الله ﷺ (اهتز عرش الرحمن لموت سعد) (٢) .

وقال ﷺ (لقد حكمت فيهم بحكم الله) (٣) . وقال ﷺ للأنصار (قوموا إلى سيدكم) فسماه سيدهم (٤) . وعن البراء قال (أهديت النبي ﷺ حلة حرير ، فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، فقال : أتعجبون من لين هذه ؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها أو ألين) (٥) .

وعن أنس قال (لما حملت جنازة سعد بن معاذ ، قال المنافقون : ما أخف جنازته ، فقال النبي ﷺ : إن الملائكة كانت تحمله (٦) .

س٢٥٣ : كيف كان المسلمون يميزون بين الصغار والبالغين من بني قريظة ؟

ج : بالإنبات

عن عطية القرضي قال (كنت من سبي بني قريظة ، فكانوا ينظرون ، فمن أنبت الشعر قتل ، ومن لم ينبت لم يقتل ، فكنت ممن لم ينبت) وفي رواية (فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي) (٧) .

---

(1) صحيح البخاري (٤١٢٢) .
(2) صحيح البخاري (٣٨٠٣) .
(3) صحيح البخاري (٣٨٠٤) .
(4) صحيح البخاري ( ) .
(5) صحيح البخاري (٣٨٠٢) .
(6) جامع الترمذي (٣٨٤٩) .
(7) سنن أبي داود (٤٤٠٤) .

س٢٥٤ : اذكر بعض الفوائد المستنبطة من غزوة بني قريظة ؟

ج : بيان وبال وعاقبة الغدر والخيانة ، وأنهما عائدان على صاحبهما ، وفي القرآن ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ (١) . وقال سبحانه ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٢).

فضل سعد بن معاذ

فضل الصحابة في سرعة استجابتهم لرسول الله ﷺ

---

(1) الفتح(١٠) .

(2) فاطر(٤٣) .

صلح الحديبية

س٢٥٥ : متى كانت الحديبية ؟ وما سببها ؟

ج : سنة ٦ للهجرة في ذي القعدة (١) .

وأما سببها فهو أن رسول الله ﷺ خرج وأصحابه لأداء العمرة ولا يريدون القتال .

س٢٥٦ : من أين أحرم العمرة ؟

ج : من ذي الحليفة .

س٢٥٧ : كم كان عدد المسلمين في الحديبية ؟ ومن الذي أرسله الرسول ﷺ عيناً له ليأتي بخبر قريش .

ج : كانوا ألفاً وأربعمائة مقاتل كما ورد عن جابر أنه قال (قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض ، وكنا ألفاً وأربعمائة) (٢) .

وقد أرسل النبي ﷺ بسر بن سفيان الكعبي ليأتي بخبر قريش .

س٢٥٨ : ماذا فعلت قريش عندما علمت بخروج النبي ﷺ ؟

ج : قررت صد المسلمين عن مكة ، وأرسلت خالد بن الوليد بمائتي فارس يتلقون النبي ﷺ وأصحابه ويردونه .

س٢٥٩ : ماذا فعل الرسول ﷺ لتفادي الاشتباك مع قريش ؟

ج : لتفادي الاشتباك مع المشركين سلك طريقاً وعرة عبر ثنية المرار ، وعندما وصلها قال (من يصعد الثنية ـــ ثنية المرار ـــ فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل) (٣) .

س٢٦٠ : أين بركت ناقة النبي ﷺ القصواء ؟ وماذا قال الناس لما خلأت و ماذا قال الرسول ﷺ لهم ؟

ج : بركت في ثنية المرار ، فقال الناس : خلأت القصواء

فقال النبي ﷺ (ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل) ثم قال (والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) (٤) .

---

(1) زاد المعاد (٢٥٥/٣) .

(2) صحيح البخاري (٤١٥٥) .

(3) صحيح مسلم (٢٧٨٠) .

(4) صحيح البخاري (٤١٧٨) .

س٢٦١ : ماذا فعل الرسول ﷺ بعد ذلك ؟

ج : زجرها فوثبت به حتى نزل بأقصى الحديبية ، على ثمدٍ قليل الماء [1] .

ثمد : بئر

خلأت : بركت وحزنت من غير علة ظاهرة

س٢٦٢ : ماذا فعل الرسول ﷺ لما شكا إليه الصحابة قلة الماء ؟

ج : نزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في البئر ، فجاش لهم بالري ، فارتووا جميعاً [2] .

س٢٦٣ : بدأت المفاوضات بين الرسول ﷺ وقريش ، فمن الذي أرسلته قريش وتعجب من حب الصحابة للنبي ﷺ ؟

ج : عروة بن مسعود ، فإنه لما رجع إلى قريش قال لهم (أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره) [3] .

س٢٦٤ : من هو الذي أرسله الرسول ﷺ لقريش ليؤكد لهم أنه ﷺ لم يأت للقال وإنما جاء معتمراً ؟

ج : عثمان بن عفان .

س٢٦٥ : على من نزل عثمان عندما دخل مكة ؟

ج : على أبان بن سعيد بن العاص الأموي .

س٢٦٦ : ماذا قال لما أذنوا له بالطواف بالبيت ؟

ج : قال (ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ) .

س٢٦٧ : ماذا أشيع عن عثمان عندما ذهب إلى قريش ؟

ج : أشيع أنه قد قتل .

---

(1) صحيح البخاري (٤١٧٨) .

(2) صحيح البخاري (٢٧٣١) .

(3) صحيح البخاري (٢٧٣٤) .

س٢٦٨ : ماذا فعل رسول الله ﷺ عندما بلغه هذا الخبر ؟

ج : دعا ﷺ أصحابه للبيعة تحت الشجرة ، فبايعوه على الموت (١) .

س٢٦٩ : من المنافق الذي لم يبايع الرسول ﷺ ؟

ج : الجد بن قيس ، وذلك لنفاقه ، قال جابر (كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، فبايعناه ... غير جد بن قيس اختبأ تحت بطن بعيره) (٢)

س٢٧٠ : من أول من بايع رسول الله ﷺ على ذلك ؟

ج : عبد الله بن وهب الأسدي

س٢٧١ : اذكري بعض الأحاديث في فضل أصحاب الشجرة ؟

ج : عن جابر رضي الله عنه قال (كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فقال لنا النبي ﷺ أنتم اليوم خير أهل الأرض) (٣) .

وعنه أيضاً قال (أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية) (٤) .

وقال ﷺ (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها) (٥) .

س٢٧٢ : ماذا فعل الرسول ﷺ لعثمان لينال أجر البيعة ؟

ج : أشار ﷺ إلى يده اليمنى ، وقال (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده اليسرى وقال : (هذه لعثمان) (٦) .

---

(1) صحيح البخاري (٤١٦٩) .
(2) صحيح مسلم (١٨٥٦) .
(3) صحيح البخاري (٤١٥٤) .
(4) صحيح مسلم (٢٤٩٥) .
(5) صحيح مسلم (٢٤٩٦) .
(6) صحيح البخاري (٣٦٩٩) .

س٢٧٣ : من هو الرسول الذي أرسلته قريش للصلح فاستبشر به النبي ﷺ وتفاءل ؟

ج : سهيل بن عمرو ، وقال النبي ﷺ متفائلاً (لقد سهل لكم أمركم) (1).

س٢٧٤ : اذكر بعض بنود الصلح الذي تم بين النبي ﷺ وبين قريش ؟

ج : البنود هي :

١- الرسول ﷺ يرجع من عامه فلا يدخل مكة ، وإذا كان العام القادم دخلها المسلمون فأقاموا فيها ثلاثاً .

٢- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض

٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

٤- من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه – أي هارباً – رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد – أي هارباً منه – لم يرد عليه (2) .

لما تم الصلح دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش .

س٢٧٥ : ما هي السورة التي نزلت في طريق العودة من الحديبية ؟

ج : سورة الفتح ، قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ (3) .

قال ﷺ (لقد أنزلت علي الليلة سورة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ (4) .

س٢٧٦ : اذكر بعض الحوادث التي وقعت في السنة الرابعة ؟

ج : ١- ولادة الحسين بن علي .

٢- زواج النبي ﷺ بزينب بنت خزيمة ، والملقبة بأم المساكين .

٣- تزوج النبي ﷺ بأم سلمة بعد انقضاء عدتها من أبي سلمة .

---

(1) صحيح البخاري (٢٧٣٢) .

(2) صحيح البخاري (٢٧٠١) ومسلم (١٧٨٣) .

(3) الفتح (١) .

(4) صحيح البخاري (٤١٧٧) .

س٢٧٧ : ماذا فعل رسول الله ﷺ عندما انتهى من قصة الكتاب ؟ وماذا فعل الصحابة ؟

ج : قال (قوموا فانحروا ، ثم احلقوا) فما قام منهم رجل واحد ..

س٢٧٨ : ماذا فعل رسول الله ﷺ لما رآهم لم يفعلوا ؟

ج : دخل على أم سلمة وذكر لها ذلك

س٢٧٩ : بماذا أشارت عليه أم سلمة ؟

ج : أشارت عليه أن يبدأ هو بما يريد ، ففعل فنحر وحلق رأسه ، فقاموا فنحروا وحلقوا .

س٢٨٠ : اذكري بعض الحكم المستنبطة من صلح الحديبية ؟

ج : ١- أنها كانت مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده .

٢- ومنها : أن هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح ، فإن الناس أمن بعضهم بعضاً واختلط المسلمون بالكفار وبادؤوهم بالدعوة .

٣- آية النبوة المحمدية المتجلية في جيشان الماء في البئر التي أدخل فيها سهم النبي ﷺ

٤- بيان مدى إجلال الصحابة للنبي ﷺ الأمر الذي أدهش سفير مكة عروة بن مسعود .

٥- بيان فضيلة عثمان في كونه لم يرض أن يطوف بالبيت دون رسول الله ﷺ وفي بيعة الرسول له وهو غائب .

٦- بيان فضل أهل بيعة الرضوان .

٧- استحباب التفاؤل لقوله ﷺ (سهل أمركم)

٨- جواز التبرك بآثار النبي ﷺ مثل التوضؤ بماء وضوئه وهو خاص به ﷺ .

غزوة خيبر

س٢٨١ : متى كانت غزوة خيبر ؟

ج : في محرم عام ٧هـ [١] .

(خيبر : مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام) [٢] .

س٢٨٢ : من استخلف النبي ﷺ على المدينة ؟

ج : سباع بن عرفطة [٣]

س٢٨٣ : ماذا فعل الرسول ﷺ عندما قدم خيبر ؟

ج : صلى بها الصبح وركب المسلمون [٤] .

س٢٨٤ : ماذا قال أهل خيبر لما رأوا جيش المسلمين ؟

ج : محمد والله ، محمد والخميس . الخميس : الجيش [٥] .

س٢٨٥ : ماذا قال النبي ﷺ عند ذلك ؟

(الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) [٦] .

س٢٨٦ : ماذا قال النبي ﷺ لما أشرف على خيبر ؟

ج : قال (اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، فإنا نسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها ، وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها) .

---

(1) فتح الباري (٤٦٥/٧) .
(2) فتح الباري (٤٦٣/٧) .
(3) مسند أحمد (٣٤٥/٢ ، ٣٤٦) .
(4) صحيح البخاري (٤١٩٧)
(5) صحيح البخاري (٤١١٧) .
(6) صحيح البخاري (٤١٩٧) .

س٢٨٧ : ماذا قال رسول الله ﷺ ليلة دخول خيبر ؟

ج : قال (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه) (١) .

س٢٨٨ : من هو الرجل ؟ وبماذا أوصاه النبي ﷺ ؟

ج : هو علي بن أبي طالب ، وقد أوصاه النبي ﷺ بقوله (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) (٢) .

س٢٨٩ : من اليهودي الذي دعا إلى المبارزة ؟ وماذا كان يقول ؟

ج : هو مرحب

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب (٣)

س٢٩٠ : من الذي قتله ؟ وماذا كان يقول ؟

ج : علي بن أبي طالب ، وكان يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليل غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مرحب فقتله ، ثم كان الفتح على يديه

(حيدرة) اسم للأسد (٤) .

س٢٩١ : كم كانت مدة حصار النبي ﷺ لخيبر ؟ وماذا كانت نتيجة المعركة في غزوة خيبر ؟

ج : دام الحصار شهراً كاملاً ، وكانت نتيجة المعركة قتل من اليهود (٩٣) رجلاً ، وسبيت النساء والذراري ، واستشهد من المسلمين (٢٠) رجلاً .

س٢٩٢ : من هي المرأة التي وقعت في السبي ؟

ج/ صفية بنت حيي

---

(1) صحيح البخاري (٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٦) .

(2) صحيح البخاري (٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٦) .

(3) صحيح مسلم (١٨٠٧) .

(4) صحيح مسلم (١٨٠٧) .

س٢٩٣ : كيف تزوجها رسول الله ﷺ ؟

ج : أعتقها وجعل عتقها صداقها (١) .

وتزوجها ﷺ في طريق عودته إلى المدينة .

س٢٩٤ : من هي المرأة التي حاولت قتل النبي ﷺ ؟

ج : اليهودية زينب بنت الحارث ، شرح النووي (١٤/١٧٩) ، فتح الباري (٧/٤٩٧) حيث أهدت له شاة مشوية مسمومة (٢) .

س٢٩٥ : أين وضعت السم من هذه الشاة ؟ ولماذا ؟ وهل قتلها النبي ﷺ أم لا ؟

ج : وضعته في الذراع ، لأنه علمت أنه يحب الذراع (٣) .

و لم يقتلها أولاً ، ثم لما مات بشر بن البراء قتلها (٤) .

س٢٩٦ : على ماذا تم الاتفاق بين الطرفين ؟

ج : تم الاتفاق بين الطرفين على ما يلي :

١- بالنسبة للأراضي والنخيل دفعها لهم الرسول ﷺ على أن يعملوا عليها ولهم شطر ما يخرج منها .

٢- أن ينفقوا من أموالهم على خدمة الأراضي .

٣- وتم الاتفاق على أن بقاءهم بخيبر مرهون بمشيئة المسلمين ، فمتى شاؤوا أخرجوهم منها .

وقد أخرجهم عمر بن الخطاب إلى تيماء وإيحاء ، استناداً إلى قول الرسول ﷺ في مرض موته (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) .

س٢٩٧ : من الذي قدم على رسول الله ﷺ في هذه الغزوة ؟

ج : قدم عليه جعفر بن أبي طالب وأصحابه ومعه الأشعريون عبد الله بن قيس وأصحابه وكان فيمن قدم معهم أسماء بنت عميس (٥) .

---

(1) صحيح مسلم (١٣٦٥) .

(2) صحيح البخاري (٢٦١٧) .

(3) فتح الباري (٦/٢٧٢) .

(4) زاد المعاد (٣/٢٩٨) .

(5) زاد المعاد (٣/٢٩٤) .

عمرة القضاء

س٢٩٨ : متى كانت عمرة القضاء ؟ وكم كان عددهم ؟

ج : في ذي القعدة من العام السابع للهجرة لأداء العمرة .

حسب الشروط التي تمت في صلح الحديبية

وقد بلغ عدد من شهد عمرة القضاء ألفين سواء النساء والصبيان .

س٢٩٩ : ماذا قالت قريش لما قدم الرسول ﷺ ؟

ج : قال بعضهم لبعض : إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب (١) .

س٣٠٠ : بماذا أمر النبي ﷺ الصحابة لما قال المشركون ذلك ؟

ج : أمرهم أن يرملوا ويسارعوا بالعدو في الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين .

س٣٠١ : ماذا قال المشركون لما رأوا ذلك ؟

ج : قالوا : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء أجلد من كذا وكذا (٢)

س٣٠٢ : ما الذي حدث بعد انتهاء الأيام الثلاثة ؟

ج : جاءت قريش في صباح اليوم الرابع إلى علي فقالوا : قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل (٣) .

س٣٠٣ : من هي التي تزوجها النبي ﷺ في هذه العمرة ؟ وأين تزوجها؟

ج : ميمونة بنت الحارث ، وتزوجها بسرف

وتزوجها بعد أن تحلل من إحرامه

عن ميمونة قالت (تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بسرف) (٤) .

---

(1) صحيح البخاري (٤٢٥٦) .

(2) صحيح مسلم (١٢٦٦) .

(3) صحيح البخاري (٤٢٥١) .

(4) صحيح مسلم (١٤١١) .

غزوة مؤتة

س٣٠٤ : متى كانت غزوة مؤتة ؟ وما سبب هذه الغزوة ؟

ج : في سنة (٨) هـ في جمادى الأولى

أما سببها فهو لأن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم وبصرى ، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ، و لم يقتل لرسول الله ﷺ غيره ، فاشتد ذلك فبعث البعوث [١] .

س٣٠٥ : كم كان عدد جيش المسلمين ؟

ج : ثلاثة آلاف مقاتل [٢] .

س٣٠٦ : من عين أميراً على هذا الجيش ؟

ج : أمر عليه زيد بن حارثة ، وقال (إن قتل فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة) [٣] .

س٣٠٧ : كم عدد جيش العدو ؟

ج : مائتا ألف ، مائة ألف من الروم ، ومائة ألف من نصارى العرب والعجم .

س ٣٠٨ : ماذا فعل المسلمون لما بلغهم كثرة العدو ؟

ج : أقاموا في معان ليلتين يتشاورون في أمرهم

س٣٠٩ : من الذي شجع الجيش على القدوم ؟

ج : عبد الله بن رواحة ، وقال (يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم وتطلبون ، الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين ، إما ظهور وإما شهادة) .

---

(1) زاد المعاد (٣/٣٣٦) .

(2) زاد المعاد (٣/٣٣٦) .

(3) صحيح البخاري (٤٢٦١) .

س٣١٠ : ماذا حصل لقواد المسلمين الثلاثة ؟

ج : استشهدوا جميعاً

فاستشهد زيد بن حارثة أولاً ، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب فعقر فرسه الشقراء وقاتل بالراية فقطعت يمينه فأمسكها بشماله ، فقطعت فاحتضن الراية حتى استشهد ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتردد يسيراً ثم تقدم فقاتل حتى استشهد .

س٣١١ : ماذا حدث بعد وفاة القواد الثلاثة ؟

ج : أخذ الراية ثابت بن أقرم ونادى في المسلمين أن يختاروا لهم قائداً ، فاختاروا خالد بن الوليد .

س٣١٢ : ماذا فعل خالد بن الوليد لما أخذ الراية ؟

ج : دافع القوم ، ثم انحاز بالمسلمين وانصرف الناس

س٣١٣ : كم عدد الذين استشهد من المسلمين ؟

ج : (١٢) رجلاً (رغم ضراوة المعركة وكثرة أعداد جيش العدو)

وأما الأعداء فلم يعرف من عدد قتلاهم غير أن وصف المعركة يدل على كثرتهم

س٣١٤ : من القائد الذي انقطعت في يده تسعة أسياف ؟

ج : خالد بن الوليد

قال (لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية) (١) .

س٣١٥ : من الذي وجد في جسده أكثر من سبعين إصابة ؟

ج : جعفر بن أبي طالب

عن ابن عمر قال (كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية) (٢) .

س٣١٦ : من الذي أخبر الصحابة بخبر الجيش قبل أن يأتي الرسول بالخبر ؟

ج : من معجزاته أنه ﷺ أخبر الصحابة باستشهاد القادة وعيناه تذرفان الدمع قبل أن يأتيه الرسول بالخبر ، وأخبرهم باستلام خالد بن الوليد للراية وبشرهم بالفتح .

---

(1) صحيح البخاري (٤٢٦٥) .

(2) صحيح البخاري (٤٢٦١)

عن أنس (أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم جعفر فأصيب ، ثم أخذ بن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم) (١) .

(نعى : أي أخبرهم بقتله) (٢) .

س٣١٧ : ما الدليل على حزن النبي ﷺ لموت جعفر ؟

ج : عن عائشة – رضي الله عنها – قالت (لما جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه النبي ﷺ الحزن) صحيح البخاري (١٢٩٩) .

س٣١٨ : اذكر بعض فضائل جعفر ؟

ج : وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة) (٣) .

عن عامر الشعبي قال (كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفراً قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) (٤) .

س٣١٩ : اذكر فضل ومكانة شهداء مؤتة ؟

ج : بين الرسول ﷺ مكانتهم بقوله (ما يسرهم أنهم عندنا) (٥) .

قال الحافظ ابن حجر (أي لما رأوا من فضل الشهادة) (٦) .

س٣٢٠ : اذكري بعض الحكم والفوائد المستنبطة من غزوة مؤتة ؟

ج : هناك حكم وفوائد مستنبطة من غزوة مؤتة منها :

١- فضيلة الأمراء الثلاثة زيد وجعفر وابن رواحة .

٢- بيان حقيقة كشف عنها ابن رواحة ، وهي أن المسلمين لا يقاتلون بعدد ولا قوة وإنما يقاتلون بالدين .

٣- آيات النبوة المحمدية تتجلى في إخبار النبي ﷺ أهل المدينة بسير المعركة ووصفه لها كأنه يديرها ويشاهد سير القتال فيها .

٤- بيان فضل خالد وسبب تلقيبه بسيف الله .

---

(1) صحيح البخاري (٤٢٦٢) .

(٢) فتح الباري (٥١٢/٧) .

(3) جامع الترمذي (٣٧٦٣) .

(4) صحيح البخاري (٣٧٠٩) .

(5) صحيح البخاري (٢٧٩٨)

(6) فتح الباري (٥١٣/٧) .

فتح مكة

س٣٢١ : ما سبب غزوة فتح مكة ؟

ج : كان ضمن شروط صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فدخلت خزاعة في عقد محمد وعهده ، ودخلت بنوا بكر في عقد قريش ، ثم إن بني بكر وثبوا على خزاعة ليلاً بماء يقال له الوتير ، وهو قريب من مكة ، وأعانت قريش بنو بكر على خزاعة بالكراع والسلاح ، فاستنجدت خزاعة بالرسول ﷺ .

س ٣٢٢ : من الذي قدم إلى المدينة يستنجد بالرسول ﷺ ؟

ج : عمرو بن سالم الخزاعي .

فقال ﷺ : (نصرت يا عمرو بن سالم) .

س ٣٢٣ : ماذا فعلت قريش عند ما فعلت ذلك ؟

ج : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ في المدينة لتجديد المعاهدة .

س ٣٢٤ : إلى من أتى أبو سفيان أولاً ؟

ج : ذهب إلى أبي بكر فرده ، ثم إلى عمر فرده وأغلظ عليه ، ثم إلى فاطمة ، ثم علي فرده حتى علم رسول الله ﷺ فلم يرد عليه شيئاً .

س ٣٢٥ : ماذا قالت أم حبيبة ابنة أبي سفيان حينما دخل عليها أبو سفيان وأراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ ؟

ج : طوته عنه وقالت : (فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ، و لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ) .

س ٣٢٦ : كم عدد جيش المسلمين ؟ و ماذا قال الرسول ﷺ لما تهيأ للخروج ؟

ج : عشرة آلاف مقاتل . وحين تهيأ النبي ﷺ للخروج

قال : (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها) .

س ٣٢٧ : من هو الصحابي الذي أرسل كتاباً يخبر قريشاً بخبر قدوم محمد ﷺ ؟

ج : حاطب بن أبي بلتعة (١) .

س ٣٢٨ : لمن أعطى حاطب كتابه يوصله إلى قريش ؟

ج : أعطاه امرأة ، قيل اسمها سارة (٢) .

س ٣٢٩ : من هما الرجلان اللذان أرسلهما رسول الله ﷺ لإرجاع الكتاب ؟

ج : علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام .

س ٣٣٠ : ما السبب الذي حمل حاطباً على هذا العمل ؟

ج : قال للرسول : (إني ملصقاً في قريش ـــ حليفاً ـــ و لم أكن من أنفسها ، وكان ممن معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، و لم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام) (٣) .

س ٣٣١ : متى كان خروج النبي ﷺ لفتح مكة ؟ وأين عسكر المسلمون ؟

ج : كان خروجه في رمضان في العام الثامن للهجرة في العاشر من رمضان (٤) .

وكان المسلمون صياماً ، حتى بلغوا كديداً ـــ وهي عين جارية تبعد عن مكة ٨٦ كيلاً ـــ فأفطروا .

وقد عسكر المسلمون في مر الظهران قريب من مكة .

س ٣٣٢ : متى أسلم أبو سفيان ؟ وما كيفية إسلامه ؟

ج : أسلم عام الفتح .

خرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار ، فالتقى بهم العباس بن عبد المطلب ، وكان يري أن يرسل إلى قريش رسولاً يطلب منهم أن يخرجوا لمصالحة الرسول ﷺ قبل أن يدخل عليهم مكة ، وكان أبو سفيان وصاحباه يتناقشون بينهم في أمر الجيش المعسكر بمر الظهران ، فأخبرهم العباس بأنه جيش المسلمين ، وطلب من أبي سفيان أن يمضي معه وبجواره إلى معسكر المسلمين فوافق ،

---

(1) صحيح البخاري (٣٩٨٣) ومسلم (٢٤٩٤)

(2) فتح الباري (٥٢٠/٧)

(3) صحيح البخاري (٣٩٨٣) ومسلم (٢٤٩٤)

(4) صحيح البخاري (٤٢٧٥)

وقابل الاثنان الرسول ﷺ فدعا أبا سفيان للإسلام فتلطف في الكلام وتردد في الإسلام ، فأمر الرسول ﷺ العباس بأن يأخذه إلى خيمته ويحضره في صباح اليوم التالي ، ففعل وأسلم أبو سفيان في اليوم التالي .

س ٣٣٣ : ماذا طلب العباس من الرسول ﷺ بعد أن أسلم أبو سفيان ؟

ج : طلب أن يجعل لأبي سفيان شيئاً ، لأنه يحب الفخر ، فوافق وقال : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) .

س ٣٣٤ : من أين دخل رسول الله ﷺ مكة ؟ وكيف دخلها ؟

ج : دخلها من أعلاها .

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ : (أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداة التي بأعلى مكة) [١] .

وقد دخلها خاشعاً شاكراً يقرأ سورة الفتح ويرجّع في قراءتها وهو على راحلته .

عن عبد الله بن مغفل ﷺ قال:(رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح)[٢] .

س ٣٣٥ : كيف كانت مقاومة قريش ؟

ج : كانت يسيرة ، حيث بلغ قتلى المسلمين ثلاثة من الفرسان ، في حين قتل من المشركين اثني عشر رجلاً .

س ٣٣٦ : ماذا قال أبو سفيان بعد ذلك ؟

ج : أبيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم [٣] .

س ٣٣٧ : ماذا خشي الأنصار من الأمان الذي أعلنه الرسول ﷺ لأهل مكة ؟ وماذا قال لهم الرسول ﷺ ليطمئنهم ؟

ج : خشي الأنصار أن يكون هذا الأمان دليلاً على رأفة النبي ﷺ بقومه ، ورغبة في البقاء بمكة .

فقال لهم النبي ﷺ مطمئناً لهم : (المحيا محياكم ، والممات مماتكم) [٤] .

---

(1) صحيح البخاري (٤٢٩٠)

(2) صحيح البخاري (٤٢٨١)

(3) صحيح مسلم (١٧٨٠)

(٤) صحيح مسلم (١٧٨٠) .

س ٣٣٨ : ماذا حدث بعد ذلك ؟

ج : أقبل الناس إلى باب أبي سفيان وأغلق الناس أبوابهم (١) .

س٣٣٩ : اذكري بعض من أباح الرسول دماءهم ؟

ج : عكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومِقيَس بن صبابة ، وعبد الله بن أبي السرح ، وفرتنى وسارة (٢) .

وقد قتل بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة (٣) .

وقتل مقيس في سوق مكة .

وتمكن عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أبي السرج من الوصول إلى الرسول ﷺ حيث أعلنا إسلامهما وحقنا بذلك دمهما .

س ٣٤٠ : ما سبب إهدار النبي ﷺ لدم هؤلاء ؟

ج : لما ألحقوه من أذى شديد وتنكيل بالمسلمين ، وكان في إهدار دمهم عبرة للطغاة والمستهترين بأرواح الأبرياء في كل زمان ومكان .

س٣٤١ : ماذا فعل رسول الله ﷺ أول ما دخل الحرم ؟

ج : استلم الحجر الأسود ثم طاف بالبيت .

س ٣٤٢ : كم عدد الأصنام التي كانت حول البيت ؟ و ماذا فعل بها رسول الله ﷺ ؟

ج : ٣٦٠ صنماً (٤) .

فكسرها النبي ﷺ وطعنها بيده .

عن ابن مسعود ﷺ قال : (دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها في يده ، ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) (٥) .

---

(1) صحيح مسلم (١٧٨٠) .

(2) سنن أبي داود (٢٦٨٣) .

(3) صحيح البخاري (٤٢٨٦) .

(4) صحيح البخاري (٤٢٨٧) .

(5) صحيح البخاري (٤٢٨٧).

س ٣٤٣ : اذكري بعض أقوال النبي ﷺ يوم فتح مكة ؟

ج : قال ﷺ : (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية) (١) .

وقال ﷺ : (لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة) (٢) .

س ٣٤٤ : ما معنى قول النبي ﷺ : (لا هجرة بعد الفتح) ؟

ج : قال النووي : " الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة ، وتأولوا هذا الحديث تأويلين :

أحدهما : لا هجرة بعد الفتح من مكة ، لأنها صارت دار إسلام ، فلا تتصور منها الهجرة .

والثاني : وهو الأصح ، أن معناه أن الهجرة الفاصلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ، ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة " (٣) .

س ٣٤٥ : ماذا فعل الرسول ﷺ بعامة أهل مكة ؟

ج : عفا عنهم .

فقد قال لهم : (ما تظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) .

وفي رواية أنه قال : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

س ٣٤٦ : في دار من دخل النبي ﷺ يوم الفتح وصلى بها ثمان ركعات ؟

ج : في دار أم هانئ .

قالت : (إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة ، فاغتسل وصلى ثمان ركعات وذلك ضحى) (٤) .

وفي رواية لمسلم : (ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى) (٥) .

قيل : المراد بها سنة الضحى ، ورجحه النووي) (٦) .

وقيل : المراد بها صلاة الفتح شكراً لله ، ورجحه ابن القيم (٧) .

---

(1) صحيح البخاري (٣٠٧٧) .
(2) سنن الترمذي (١٦١١) .
(3) شرح النووي (١٣/٨) .
(4) صحيح البخاري (١١٧٦) ومسلم (٣٣٦).
(5) صحيح مسلم (٣٣٦) .
(6) شرح مسلم (٤ / ٢٩) .
(7) زاد المعاد (٣ / ٣٦١) .

س ٣٤٧ : كم أقام النبي ﷺ بمكة ؟

ج : ١٩ يوماً .

عن ابن عباس قال : (أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين) [١] .

س ٣٤٨ : متى أسلم أبو قحافة والد أبي بكر ؟

ج : عام الفتح .

س ٣٤٩ : بماذا أمر الرسول ﷺ لما جيء به ؟

ج : لما جيء به ورأسه كالثغامة بياضاً أمر بتغيير شيبه وقال : (غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد) [٢] .

س ٣٥٠ : اذكري بعض الحكم والفوائد المستنبطة من غزوة الفتح ؟

ج : الفوائد كثيرة منها :

١- بيان عاقبة نكث العهود ، وأنها وخيمة للغاية .

٢- تجلي النبوة المحمدية في العلم بالمرأة حاملة خطاب حاطب إلى كفار مكة .

٣- بيان تواضع الرسول ﷺ لربه شكراً له على آلائه وإنعامه عليه ، إذ دخل مكة وهو خاشع متواضع .

٤- بيان العفو المحمدي الكبير ، إذ عفا عن قريش العدو الألد .

٥- مشروعية كسر الأصنام والصور والتماثيل وإبعادها من المساجد بيوت الله .

٦- جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر .

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٩٨) .

(٢) صحيح مسلم (٢١٠٢) .

غزوة حنين

س ٣٥١ : ما سبب هذه الغزوة ؟

ج : السبب فيها أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ، ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج إليهم (١) .

(حنين) وادٍ إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف .

س ٣٥٢ : متى كانت هذه الغزوة ؟

ج : في شوال سنة ثمان للهجرة .

س ٣٥٣ : من هو الذي استعاد منه النبي ﷺ الأدرع ؟

ج : صفوان بن أمية وكان لم يسلم بعد (٢) .

س ٣٥٤ : كم عدد المسلمين في هذه الغزوة ؟

ج : قال أهل المغازي : إنه خرج معه ألفان من أهل مكة ـــ الطلقاء ـــ مع عشرة آلاف من أصحابه ، فأصبحوا اثني عشر ألفاً (٣) .

س ٣٥٥ : من استعمل النبي ﷺ على مكة أميراً ؟

ج : عتّاب بن أسيد (٤) .

س ٣٥٦ : كم بلغ عدد جيش هوازن ؟

ج : عشرون ألفاً (٥) .

وقد رتب مالك بن عوف جيشه فيها بشكل صفوف حسنة ، فقدم الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء ، ثم الغنم ثم الإبل (٦) .

---

(1) فتح الباري (٢٧/٨) .
(2) سنن أبي داود (٣٥٦٢) .
(3) زاد المعاد (٤١١/٣) .
(4) زاد المعاد (٤١١/٣) .
(5) ينظر فتح الباري ( ) .
(6) صحيح مسلم (١٠٥٩) .

س ٣٥٧ : من الذي أرسله النبي ﷺ إليهم ليأتيهم بخبرهم ؟ وماذا قال الرسول ﷺ لما جاء بخبر القوم ؟

ج : عبد الله بن أبي حدْرد الأسلمي .وحينما بلغ النبي ﷺ خبرهم تبسم ﷺ وقال : (تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله) (١) .

س ٣٥٨ : كان لوجود الطلقاء أثر سلبي . اذكري ذلك ؟

ج : في الطريق إلى حنين رأى بعض الطلقاء شجرة يعلق عليها المشركون أسلحتهم تعرف بذات أنواط ، فقالوا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فقال : (سبحان الله ، هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم) (٢) .

س ٣٥٩ : اذكري بعض الفوائد التي نستفيدها من قولهم هذا ؟

ج : من ذلك :

١- أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات الباطلة .

٢- تنزيه الله عند التعجب .

٣- فيه علم من أعلام النبوة ، من حيث أنه وقع كما أخبر النبي ﷺ .

٤- يعذر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم .

عاتب القرآن بعض المسلمين في هذه الغزوة ، فما هو السبب ؟

أن بعضهم أعجب بكثرتهم ، حتى قال أحدهم : لن يغلبوا من قلة ، فعاتبهم القرآن وذكرهم بعدم الاتكال إلا على الله ، فقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٣) .

س ٣٦٠ : كيف كانت طريقة المعركة ؟

ج : سبقت هوازن المسلمين إلى واد حنين واختاروا مواقعهم ، وبثوا كتائبهم في شعابه ومنعطفاته وأشجاره ، وكانت خطتهم محكمة تتمثل في مباغتة المسلمين بالسهام أثناء تقدمهم في وادي حنين المنحدر .

---

(1) سنن أبي داود (٢٥٠١) .

(2) جامع الترمذي (٢٢٨١) .

(3) التوبة (٢٥) .

س ٣٦١ : ماذا حدث بعد ذلك ؟

ج : عند دخول المسلمين الوادي حملوا على هوازن فانكشفوا ، فأكب المسلمون على ما تركوه من الغنائم ، وبينما هم على هذه الحال ، استقبلتهم هوازن وأمطرتهم بوابل من السهام التي لا تكاد تخطي أحد

س ٣٦٢ : ماذا حدث لجيش المسلمين ؟

ج : ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فولوا مدبرين لا يلوي أحد على أحد .

وكان أول من أدبر خيالة المسلمين ثم المشاة ، وفرّ معهم الطلقاء والأعراب ، ثم بقية الجيش (١) .

س ٣٦٣ : من الذي ثبت مع رسول الله ﷺ ؟

ج : لم يثبت مع رسول الله ﷺ أحد سوى أبي سفيان بن الحارث وجماعة قليلة .

س ٣٦٤ : على ماذا كان يركب الرسول ﷺ أثناء الحرب ؟ وبماذا أمر العباس ؟

ج : على بغلة له بيضاء ، وأمر العباس أن ينادي أصحاب الشجرة ، ثم خص الأنصار بالنداء ، ثم بني الحارث بن الخزرج (٢) .

س ٣٦٥ : بماذا أجاب هؤلاء ؟

ج : قالوا : لبيك لبيك ، قال العباس : (والله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها) (٣) .

س ٣٦٦ : ماذا كان يقول الرسول ﷺ أثناء المعركة ؟ وكيف كانت نهاية المعركة ؟

ج : كان يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وكانت نهاية المعركة حينما أخذ ﷺ حصيات أو تراباً فرمى به وجوه الكفار وهو يقول : (انهزموا ورب محمد) ، فولوا مدبرين (٤) .

وقد خلفوا وراءهم كثير من القتلى والأموال .

س ٣٦٧ : ماذا فعل الرسول ﷺ بعد حنين ؟

ج : بعث أبا عامر الأسلمي ، ومعه أبو موسى الأشعري إلى أوطاس .

---

(1) صحيح البخاري (٢٨٦٤) .

(2) صحيح مسلم (١٧٧٥) .

(3) صحيح مسلم (١٧٧٥) .

(٤) صحيح مسلم (١٧٧٥) .

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : (لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين ، بعث أبا عامر إلى أوطاس ، قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، قال : فرمي أبو عامر في ركبته) (١) .

س ٣٦٨ : أوصى أبو عامر أبو موسى بوصية ، فما هي الوصية ؟

ج : قال لأبي موسى : (انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك أبو عامر : استغفر لي) .

س ٣٦٩ : ماذا فعل رسول الله ﷺ لما أخبره أبو موسى بوصية أبو عامر ؟

ج : دعا رسول الله ﷺ بماء ، فتوضأ منه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : (اللهم اغفر لعبيد ، أبي عامر ، اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك) (٢) .

س ٣٧٠ : ماذا قال أبو موسى لما رأى الرسول ﷺ يدعو لأبي عامر ؟

ج : قال : يا رسول الله ، ولي يا رسول الله فاستغفر لي .

س ٣٧١ : ماذا قال رسول الله ﷺ لما قال له أبو موسى ذلك ؟

ج : قال : (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً) (٣) .

س ٣٧٢ : ما هي غزوة الطائف ؟

ج : هذه الغزوة امتداد لغزوة حنين ، وذلك أن معظم فلول هوازن وثقيف دخلوا الطائف مع القائد العام ـــ مالك بن عوف ـــ وتحصنوا بها وحاصرهم رسول الله ﷺ .

س ٣٧٣ : كم كانت مدة الحصار ؟ و ماذا استخدم المسلمون في هذا الحصار ؟

ج : قيل أربعين يوماً (٤) .

وقد استخدم المسلمون في هذا الحصار المنجنيق .

س ٣٧٤ : ما سبب رجوع النبي ﷺ عن الحصار ؟

ج : استعصى الحصن على المسلمين .

واستشهد منهم اثنا عشر رجلاً .

حينئذٍ دعا رسول الله ﷺ إلى الرحيل .

---

(1) صحيح مسلم (٢٤٩٨) .

(2) صحيح مسلم (٢٤٩٨) .

(3) صحيح البخاري (٢٨٨٤) ومسلم (٢٤٩٨) .

(4) صحيح مسلم (١٠٥٩) .

س ٣٧٥ : ماذا قال رسول الله ﷺ لما طلب منه أن يدعوا على هوازن ؟

ج : دعا لهم وقال : (اللهم اهدِ ثقيفاً) (١) .

س ٣٧٦ : أين وزع الرسول ﷺ و الغنائم ؟ من أعطى الغنائم ؟

ج : في الجعرانة .

وقد أعطى الغنائم المهاجرين والطلقاء و لم يعط الأنصار شيئاً (٢) .

س ٣٧٧ : ماذا قالت الأنصار ؟

ج : قالوا : إذا كانت الشدة فنحن نُدعى ، وتعطى الغنائم غيرنا (٣) .

س ٣٧٨ : ماذا قال رسول الله ﷺ لما بلغه كلامهم ؟

ج : جمعهم وقال : (أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله إلى بيوتكم ، لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار) (٤) .

س ٣٧٩ : اذكري بعض الحكم والفوائد المستنبطة من غزوة حنين والطائف ؟

ج : هناك فوائد وحكم مستنبطة من غزوتي حنين والطائف فمن ذلك :

١- ظهر في هذه الغزوة من معجزات النبوة وآيات الرسالة ثباته ﷺ وقد فرّ الناس عنه .

٢- ومنها : إيصال الله قبضته التي رمى بها إلى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت أعين القوم ، إلى غير ذلك من معجزاته : كنزول الملائكة للقتال حتى رآهم العدو جهرة ورآهم بعض المسلمين.

٣- تحريم الإعجاب بالنفس أو بالعمل أو بالقوة إذ ترتب على ذلك هزيمة المؤمنين في أول لقائهم لعدوهم .

٤- بيان الفرق بين من رسخ الإيمان في قلبه ، وبين من لم يرسخ .

٥- كمال رأفته ﷺ ورحمته أن يدعو بالهداية لمن حاربوه وقتلوا جماعة في أصحابه ، كما فعل الرسول ﷺ مع أهل الطائف وثقيف .

٦- مشروعية استعمال أحدث الأسلحة وأجداها في الحرب لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، من حيث أن النبي ﷺ استخدم المنجنيق على أهل الطائف .

---

(1) سنن الترمذي (٣٩٣٧) .
(2) صحيح مسلم (١٠٥٩) .
(3) صحيح مسلم (١٠٥٩) .
(4) صحيح البخاري (٣١٤٦) ومسلم (١٠٥٩) .

غزوة تبوك أو العسرة

س ٣٨٠ : ما سبب غزوة تبوك ؟

ج : أن هرقل جمع جموعاً من الروم ، وقبائل العرب الموالية لها ، فعلم بهم الرسول ﷺ فخرج إليهم .
وقيل : أخذ الثأر لجعفر بن أبي طالب .

س ٣٨١ : متى وقعت هذه الغزوة ؟ وكم كان عدد جيش المسلمين ؟

ج : قال ابن حجر : " كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف (١) .
وقد بلغ جيش المسلمين ٣٠ ألف مقاتل .

س ٣٨٢ : لماذا سميت هذه الغزوة بغزوة العسرة ؟

ج : لما فيها من العسر الشديد في المال والزاد والركائب .
شدة في الحر ، وجدب في البلاد ، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم .

س ٣٨٣ : حث النبي ﷺ الصحابة على الإنفاق في هذه الغزوة لبعدها وكثرة المشركين فيها ، فمن هو أكثر المنفقين فيها ؟

ج : هو عثمان بن عفان .
قال ﷺ : (من جهز جيش العسرة فله الجنة) فجهزه عثمان .
وقال لمحاصريه أيام الدار : (ألستم تعلمون أنه قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة ؟ فجهزته ، فصدقوه بما قال) (٢) .
وبلغت هذه المشاركة من عثمان ألف دينار ، وعند ما نثرها في حجر النبي ﷺ أخذ يقلبها ويقول : ما ضرّ ابن عثمان ما عمل بعد اليوم) (٣) .

س ٣٨٤ : من هم البكاءون ؟

ج : هم الذين أتوا رسول الله ﷺ يطلبون منه ما يخرجون عليه معه في هذه الغزوة ، فلم يجد ما يحملهم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون .

---

(1) فتح الباري (٢٣٧/١٦) .
(2) صحيح البخاري (٢٧٧٨) .
(3) سنن الترمذي (٣٩٦٧) .

س ٣٨٥ : ماذا قال المنافقون عند ما بدأ الرسول ﷺ يتجهز لغزوة تبوك ؟

ج : أخذوا يثبطون همم الناس وقالوا : لا تنفروا في الحر .

فأنزل الله فيهم: ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (١) .

س ٣٨٦ : من هو الرجل الذي قال له رسول الله ﷺ : (هل لك يا فلان بجلاد بن الأصفر) ؟

ج : هو الجد بن قيس .

س ٣٨٧ : ماذا قال هذا الرجل للرسول ﷺ ؟

ج : اعتذر وقال : لا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي أنه ما به رجل بأشد عجباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ .

س ٣٨٨ : من تخلف عن هذه الغزوة ؟

ج : تخلف عنها كثير من الأعراب والمنافقين ، وعدد قليل من الصحابة من أهل الأعذار ، وثلاثة ممن لم يكن لهم عذر [وسيأتي ذكرهم] .

س ٣٨٩ : من الذي خلفه رسول الله ﷺ على أهله ؟

ج : علي بن أبي طالب .

عن سعد قال : (خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله ، أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترض أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) (٢) .

س ٣٩٠ : ماذا قال النبي ﷺ عن المتخلفين عن هذه الغزوة بعذر ؟

ج : قال : (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، قالوا : يا رسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر) (٣) .

س ٣٩١ : من هو الصحابي الذي تخلف عن رسول الله ﷺ من غير عذر ثم تغلب على نفسه ولحق بالناس ؟

ج : أبو خيثمة الأنصاري .

فلما جاء إلى المعسكر ورآه الناس قال النبي ﷺ : (كن أبا خيثمة ، فجئت فدعا لي) (٤) .

---

(1) التوبة (٨١)

(2) صحيح البخاري (٤٤١٦) ومسلم (٥٤٠٤) .

(3) صحيح البخاري (٤٤٢٣) .

(4) صحيح مسلم (٢٧٦٩) .

س ٣٩٢ : من هم الثلاثة الذين تخلفوا عن هذه الغزوة من غير عذر ؟

ج : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

س ٣٩٣ : أمر النبي ﷺ بمقاطعتهم ، فكم استمرت هذه المقاطعة ؟

ج : خمسين يوماً ، ثم تاب الله عليهم (1) .

س ٣٩٤ : ماذا فعل رسول الله ﷺ عند ما وصل تبوك ؟ و ما حدث في تبوك ؟

ج : خطب خطبة طويلة .

و لم يقع قتال مع الروم ، بل انتهى المسلمون إلى تبوك و لم يلقوا جموع الروم والقبائل العربية .

س ٣٩٥ : كم مكث الجيش في تبوك ؟

ج : عشرين ليلة .

عن جابر ﷺ قال : (أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة) (2) .

س ٣٩٦ : عند ما كانوا في تبوك تخلف رسول الله ﷺ عن صلاة من الصلوات لحاجته . فما هي ؟ و من الصحابي الذي قدموه إماماً بعد تأخر النبي ﷺ ؟

ج : صلاة الفجر (3) .

وقد قدم الصحابة رضوان الله عليهم عبد الرحمن بن عوف لإمامتهم في الصلاة . ففي الحديث : (... وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع بهم ركعة ، فلما أحس بالنبي ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه فصلى بهم ، فلم سلم قام النبي ﷺ) (4)

س ٣٩٧ : مرّ النبي ﷺ بطريق عودته على الحجر من ديار ثمود ، فماذا قال للصحابة ؟

ج : قال ﷺ : (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين) (5)

---

(1) صحيح البخاري (٤٤١٨) .

(2) سنن أبي داود (١٢٣٥) .

(3) صحيح مسلم (٢٧٤) .

(4) صحيح مسلم (٢٧٤) .

(5) صحيح البخاري (٣٣٧٨) ومسلم (٢٩٨١) .

س ٣٩٨ : من هو الصحابي الذي مات بتبوك وقال ﷺ : (اللهم إني أمسيت عنه راض فارض عنه) ؟ ولماذا سمي بذلك ؟

ج : عبد الله بن ذو البجادين . وسمي بذلك لأنه كان يريد الإسلام فمنعه قومه ، وضيقوا عليه ، حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا الأبجاد ، وهو الكساء الغليظ ، فشقه باثنين فاتزر بواحدة وارتدى الأخرى ، ثم أتى رسول الله ﷺ فسمي ذو البجادين .

س ٣٩٩ : ماذا قال ابن مسعود لما سمع مقالة النبي ﷺ ؟

ج : قال : (يا ليتني صاحب هذه الحفرة) .

س ٤٠٠ : لما أقبل النبي ﷺ على المدينة ، ماذا قال ؟

ج : قال : (هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه) .

س ٤٠١ : ماذا حدث لما دخل النبي ﷺ المدينة ؟

ج : خرج الناس والنساء والصبيان يقابل الجيش بحفاوة بالغة .

عن السائب بن يزيد قال : (لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع) [1] .

س ٤٠٢ : ماذا فعل الرسول ﷺ عند ما دخل المدينة ؟

ج : دخل المسجد وصلى فيه ركعتين .

س ٤٠٣ : اذكري بعض الحكم والفوائد المستنبطة من غزوة تبوك ؟

ج :

١- بيان رفع الحرج على ذوي الأعذار كالعمى والعرج والمرض .

٢- من آيات الإيمان ومظاهره لدى المؤمنين البكاء الصادق عند العجز عن السير .

٣- بيان فضيلة أبي خيثمة وذي البجادين وابن مسعود .

٤- جواز إمامة المفضول وصلاة الأفضل خلفه .

---

(1) صحيح البخاري (٣١٨٢) .

٥- أن من يمر بديار المغضوب عليهم والمعذبين ، لا ينبغي له أن يدخلها ولا أن يقيم بها ، بل عليه أن يسرع ولا يدخل عليهم إلا باكياً معتبراً كما فعل الرسول ﷺ وأمر به .

٦- فضل الإنفاق في سبيل الله .

٧- فضل عثمان بن عفان .

لقد كان محمداً قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد لم تكن لديه عجرفة رجال الدين كما لم تكن لديه فيالق القياصرة ، ولا الجيوش المجيشة ، ولا الحرس الخاص ، ولا القصور المشيدة ، لكنه استطاع الإمساك بزمام السلطة ، دون أن يملك أدواتها ودون أن يساندها

(المستشرق يوسورت سميث)

عام الوفود

س ٤٠٤ : اذكري بعض الأحداث التي وقعت في السنة التاسعة ؟

ج :من الأحداث التي وقعت في السنة التاسعة ما يلي :

١- رجم المرأة الغامدية التي اعترفت بزناها .

٢- توفي النجاشي أصحمة ملك الحبشة وصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب .

٣- مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول .

س ٤٠٥ : ماذا كانت تسمى السنة التاسعة ؟

ج : عام الوفود .

حيث ابتدأت وفود القبائل العربية تقدم من أنحاء الجزيرة العربية معلنة دخولها الإسلام .

س ٤٠٦ : من الذي أرسل النبي ﷺ أميراً على الحج في هذا العام ؟ وكم كان عدد الصحابة الذين معه ؟

ج : أبو بكر الصديق ، خرج في ذي الحجة إلى مكة .وكان معه ٣٠٠ من الصحابة .

س ٤٠٧ : ماذا فعل الرسول ﷺ لما نزلت سورة براءة ؟

ج : بعث علياً بصدرها ليؤدي عنه ذلك .

س ٤٠٨ : ماذا قال أبو بكر لما رأى علياً جاءه ؟ وماذا قال له علي ؟

ج : قال له أبو بكر : أميراً أو مأموراً ؟ قال علي : بل مأمور .

فمضيا أبو بكر أميراً على الحج ، وعلي يبلغ صدر سورة براءة .

س ٤٠٩ : بماذا بعث علي ؟

ج : قال : (بعثت بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد إلى موته) [١] .

س ٤١٠ : من الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن ؟

ج : معاذ بن جبل ، وكان ذلك عام (١٠ هـ) وقبل حج النبي ﷺ [٢] .

---

(1) مسند أحمد .

(2) فتح الباري (٣/٣٥٨) .

س ٤١١ : اذكر ما قاله النبي ﷺ لمعاذ عند ما أرسله ؟

ج : قال : (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...) (١) .

وقال له : (يا معاذ ، عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري ، فبكى معاذ جزعاً لفراق النبي ﷺ) (٢) .

حجة الوداع

س ٤١٢ : متى كانت حجة الوداع ؟ ولماذا سميت حجة الوداع ؟

ج : في العام العاشر من الهجرة .

وهذه أول حجة يحجها النبي ﷺ بعد النبوة .وسميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها و لم يحج بعدها .

وتسمى حجة البلاغ ، لأنه ﷺ بلغ الناس شرع الله قولاً وعملاً .

س ٤١٣ : متى خرج رسول الله ﷺ من المدينة ؟

ج : خرج لخمس بقين من ذي الحجة .

وقد خطب النبي ﷺ ووصى بوصايا كثيرة من أشهرها تلك الخطبة التي خطبها في وسط أيام التشريق ، وفيها :

(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي هاتين موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ...) .

ومما قال في الخطبة في تلك الحجة :

(ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) .

---

(١) صحيح البخاري ( ) ومسلم ( ) .

(٢) مسند أحمد (١١٥/٥) .

فصل في زوجات الرسول ﷺ

س ٤١٤ : عن كم زوجة توفي رسول الله ﷺ ؟ وما أسماؤهن ؟

ج : قال ابن القيم : " ولا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع " .

وأسمائهن :

عائشة ، وحفصة ، وسودة ، وزينب بنت جحش ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وميمونة ، وجويرية ، وصفية [١] .

س ٤١٥ : من من زوجاته توفيت قبله ؟

ج : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة .

س ٤١٦ : من هي أول زوجة تزوجها ؟

ج : خديجة بنت خويلد .

س ٤١٧ : من هي التي تزوجها بكراً ؟

ج : عائشة .

س ٤١٨ : من هي التي لم يتزوج عليها حتى ماتت ؟

ج : خديجة بنت خويلد .

س ٤١٩ : من هي التي وهبت يومها لعائشة ؟

ج : سودة بنت زمعة .

س ٤٢٠ : من هي التي نزلت براءتها من فوق سبع سموات ؟

ج : عائشة .

---

(1) شرح النووي (٤٧/١٠)

س ٤٢١ : من هي التي طلقها وراجعها وقال جبريل : (إنها صوامة قوامة) ؟

ج : حفصة بنت عمر .

س ٤٢٢ : من هي التي كانت تلقب بأم المساكين ؟

ج : زينب بنت خزيمة .

س ٤٢٣ : من أول نسائه لحوقاً به بعد وفاته ؟

ج : زينب بنت جحش ، ماتت سنة ٢٠ هـ .

س ٤٢٤ : من آخر نسائه موتاً ؟

ج : أم سلمة عام (٦٢ هـ) .

س ٤٢٥ : من هي التي كانت تفخر وتقول : (زوجني الله من فوق سبع سموات) ؟

ج : زينب بنت جحش .

فصل في مرض النبي ﷺ وفاته

س ٤٢٦ : كيف كان مرض النبي ﷺ ووفاته ؟

قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [١] اشتكى النبي ﷺ من سم أصابه منذ العام السابع الهجري ، فقد تناول بعد فتح خيبر قطعة لحم من شاة مسمومة مشوية قدمتها له زوجة سلام بن مكشم اليهودية [٢] . ورغم أنه ﷺ كان قد لفظ اللقمة و لم يبتلعها ، فإن نوعية و كثافة السم الذي احتوته قد أثر عليه ، أما مرضه الأخير فكان قد ألم به أول ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة و بعد شهرين و نصف من عودته إلى المدينة من حجة الوداع ، حين شعر ﷺ بالمرض و هو في بيت أم المؤمنين ميمونة [٣]، و طلب من زوجاته أن يمرض في بيت أم المؤمنين عائشة [٤]، واستغرق مرضه عشرة أيام[٥] .

و كانت عائشة — رضي الله عنها ، تقرأ بالمعوذتين والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ و تمسحه بيده رجاء البركة [٦] .

و في اليوم الخامس من مرضه ﷺ اشتدت عليه الحمى فطلب أن يصبُّوا عليه الماء ، حتى يخرج للناس فيعهد إليهم ، و بعد أن استحم أحس بخفة ، فعصب رأسه و دخل المسجد فصعد المنبر و خطب فنهى عن اتخاذ قبره وثنا يعبد ولعن اليهود و النصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد ، و عرض نفسه للقصاص ، و أوصى بالأنصار خيراً ، و في نهاية خطبته قال ﷺ : " إن عبداً خيره الله بين الدنيا و بين ما عند الله فاختار ما عند الله " . [٧]

و قد اشتد بكاء أبي بكر (رضي الله عنه) فعجب الناس من ذلك ، فكان المخير رسول الله ﷺ و كان أبو بكر أعلمهم بذلك ، و أثنى النبي على أبي بكر صحبته ، و ما أنفق في سبيل الله و نصرة الإسلام فقال : " لو كنت متخذاً خليلاً عند ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، و لكن أخوة الإسلام و مودته " و أمر ﷺ بألا يبقى في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر [٨] .

و قبل وفاته ﷺ بأربعة أيام أوصى بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب ،كما أمر ﷺ بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم [٩] ، و حين اشتد وجعه ذلك اليوم قال للصحابة الذين كانوا معه : "

---

[١] الزمر الآية : ٣٠

[٢] البخاري - الصحيح (فتح الباري ٨ / ١٣٨)

[٣] ابن حجر - فتح الباري ١٢٩/٨

[٤] البخاري - الصحيح (فتح الباري ١٤١/٨ حديث ٤٤٤٢ ، ٤٤٥٠) أحمد - الفتح الرباني ٢٢٦/٢١ بإسناد صحيح .

[٥] ابن حجر - فتح الباري ١٢٩/٨

[٦] البخاري - الصحيح - مسلم

[٧] البخاري و مسلم

[٨] البخاري و مسلم

[٩] الذهبي - السيرة ص / ٥٥٧ ، ابن ماجه - صحيح ابن ماجه للألباني ٢٧١/١ ، كتاب الجنائز (حديث ١٦٢٥) و قال صحيح و صححه الهيثمي - مجمع الزوائد ٢٣٧/٤

هلمُّوا اكتُبُ لكم كتاباً لا تضلوا بعده " فاختلفوا و قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " قد غلب عليه الوجع ، و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فلما أكثروا اللغط و الاختلاف قال ﷺ : " قوموا عني " .

و في اليوم التالي أُثر عنه ﷺ : أنه قال " أحسنوا الظن بالله عز وجل " [1].

و قد أثقله بعد ذلك المرض ، و منعه من الخروج للصلاة بالناس ، فقال : " مروا أبا بكر أن يصلي بالناس " و قد راجعته عائشة ــ رضي الله عنها ــ فقالت : " إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن " فأصر ﷺ على ذلك ، فمضى أبو بكر يصلي بهم [2] وحين شعر النبي ﷺ بعد ذلك بتحسن ، وخرج لصلاة الظهر و هو يتوكأ على رجلين رآه أبو بكر فأراد أن يتأخر فأومأ إليه ألا يتأخر فأجلسه بجانبه ، فجعل أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ صلى و هو قائم بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي بكر .[3]

أعتق النبي ﷺ في اليوم السابق لوفاته غلمانه ، و تصدق بما كان معه من دنانير و قال ﷺ : " لا نورث و ما تركنا صدقة " .

أطل الرسول ﷺ فجر يوم وفاته على المسلمين و هم يستوون لصلاة الصبح حيث كشف ستر حجرته و نظر إليهم و تبسم ، و هم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله ﷺ ، وتأخر أبو بكر عن موضع الإمام ملتحقا بالصف الأول ، غير أن النبي ﷺ أشار إليهم بيده الكريمة : أن أتِموا صلاتكم ، ثم دخل حجرة عائشة و أرخى الستر[4] .

و دخلت عليه فاطمة الزهراء ــ رضي الله عنها ــ عند الضحى فقالت : " واكرب أباه " فقال لها ﷺ : " ليس على أبيك كرب بعد اليوم "

ثم دعاها فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارَّها بشيء فضحكت ، فأخبرت بعد وفاته أنه أخبرها بموته فبكت ثم أخبرها بأنها أول أهله لحاقاً به فضحكت [5] ، و الحديث من دلائل نبوته ﷺ لأن ما أخبرها به قد كان و كان آخر ما تكلم به ﷺ قوله و هو يستند إلى صدر أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ: " مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، اللهم اغفر لي وارحمني و ألحقني بالرفيق الأعلى ، اللهم الرفيق الأعلى " كررها ثلاثا .[6] ثم مالت يده ولحق بالرفيق الأعلى [7] .

---

(1) الذهبي ـ السيرة ص / ٥٥٧ ، و قال حديث صحيح من العوالي.
(2) أحمد ـ الفتح الرباني ٢١ / ٢٢٦ / ٢٢٧ من طريق ابن اسحاق ورجاله ثقات . أبو داود ـ السنن ٥٠ / ٤٧ / ٤٨ . ابن كثير البداية ٥ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .
(3) رواه البخاري
(4) رواه البخاري
(5) البخاري و مسلم
(6) رواه البخاري
(7) البخاري و مسلم

و كانت وفاته ﷺ حين اشتد الضحى من يوم الاثنين ، الثاني عشر من ربيع الأول عام إحدى عشرة للهجرة [١] و قد نادت فاطمة الزهراء : " يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه : على جبريل ننعاه "[٢] .

س ٤٢٧ : كيف كان موقف الصحابة رضوان الله عليهم من وفاة النبي ﷺ

لم يصدق عمر بن الخطاب نبأ وفاته ﷺ و تهدد من يقول ذلك أما ابو بكر فقد جاء من بيته بالسنح و دخل على النبي ﷺ و كشف عن وجهه و قبله و بكى ، ثم خرج إلى الناس وهم بين مصدق ومنكر ، فقال :" أما بعد من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، و من كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا قول الله تعالى : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [٣]

هدأ الناس و اطمأنت نفوسهم إلى قضاء الله تعالى وكأنهم لم يكونوا قد سمعوا الآية من قبل [٤] .

و في يوم الثلاثاء ، التالي ليوم وفاة النبي ﷺ تم غسله وهو في ثيابه ، شارك في غسله عمه العباس وولداه الفضل وقثم إلى جانب ابن عمه و صهره علي بن أبي طالب ، كما شارك في ذلك شقران مولى النبي ﷺ و أسامة بن زيد و أوس ابن خولي [٥]، و تم تكفينه في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص و لا عمامة [٦]. صلى المسلمون على النبي ﷺ أرسالاً أرسالاً لا يؤمهم أحد [٧]، و حفروا له قبراً في حجرة عائشة (رضي الله عنها) و دفنوه ليلة الأربعاء .[٨]

---

[1] رواه البخاري
[2] رواه البخاري
[3] رواه البخاري من سورة آل عمران
[4] رواه البخاري
[5] ابن هشام ـ السيرة ٤/٦٦٢/٦٦٣
[6] البخاري و مسلم
[7] أحمد ـ الفتح الرباني ٢١ / ٢٥٣ ـ ٤ و قال الهيثمي و قد رواه في مجمع الزوائد : رواه أحمد و رجاله الصحيح " ابن سعد الطبقات ٢ / ١٨٨ ـ ٢٩٢ ـ منعدة طرق و قال ابن كثير عن صلاة المسلمين فرادى بأنه " أمر مجمع عليه لا خلاف فيه " (البداية ٥ / ٢٩٩)
[8] ابن هشام ـ السيرة (برواية ابن اسحاق) ٤ / ٦٦٦ ـ ٩

فصل في الكمالات و الخصائص التي انفرد بها رسول الله

س ٤٢٨ : ما هي الكمالات و الخصائص التي انفرد بها رسول الله ﷺ ؟

أولا : الكمالات

ذكر الماوردي –رحمه الله– في ذكر خصائص الرسول صلى الله عليه و سلم وفضائله وشرف أخلاقه وشمائله المؤيدة لنبوته والمبرهنة على عموم رسالته:

فالكمال المعتبر في البشر يكون من أربع أوجه : كمال الخلق وكمال الخُلُق وفضائل الأقوال وفضائل الأعمال

الوجه الأول : كمال الخلق

كمال خلقه ﷺ بعد اعتدال صورته يكون بأربع أوصاف :

الوصف الأول

السكينة الباعثة علي الهيبة والتعظيم الداعية إلى التقديم والتسليم

وكان أعظم مهيب في النفوس حتى ارتاعت رُسُلُ كسرى من هيبته حين أتوه مع اعتيادهم لصولة الأكاسرة و مكاثرة الملوك الجبابرة .

فكان ﷺ في نفوسهم أهيب وفي أعينهم أعظم ، وإن لم يتعاظم بأُبهة و لم يتطاول بسطوة ، بل كان بالتواضع موصوفا وبالوطأة-أي السهولة – معروفاً

الوصف الثاني

في الطلاقة الموجبة للإخلاص والمحبة الباعثة على المصافاة والمودة .

وقد كان صلوات الله عليه محبوباً استحكمت محبة طلاقته في النفوس حتى لم يقله [1] مصاحب و لم يتباعد منه مقارب و كان أحب إلى أصحابه من الآباء و الأبناء وشرب الماء البارد على الظمأ .

الوصف الثالث

حسن القبول الجالب لمَايلة القلوب حتى تسرع إلى طاعته وتذعن بموافقته ، وقد كان قبول منظره ﷺ مستوليا على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته في النفوس حتى لم ينفر منه معاند ولا استوحش منه مباعد و لا استوحش منه مباعد إلا من ساقه الحسد إلى شقوته و قادة الحرمان إلى مخالفته .

---

[1] لم يقله : أي لم يبغضه أو يجافه

الوصف الرابع

ميل النفوس إلي متابعته وانقيادها لموافقته وثباته على شدائده ومصابرته فما شذَّ عنه معها من أخلص و لا ندَّ عنه فيها إلا من حُرِمَ الخير كله .

وهذه الأربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة قد تكاملت فيه فكمُل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها .

الوجه الثاني : كمال الخُلُق

أما كمال أخلاقه ﷺ فيكون بست خصال :

الخصلة الأولي

رجاحة عقله وصدق فراسته

الخصلة الثانية

ثباته في الشدائد وهو مطلوب ، وصبره على البأساء و الضراء ، وهو مكروب ومحروب [1] .

الخصلة الثالثة

زهده في الدنيا وإعراضه عنها وقناعته منها فلم يمل إلى غضارتها و لم يله لحلاوتها وقد ملك من أقصي الحجاز إلى عذار العراق ومن أقصي اليمن إلى شحر عُمان .

و هو أزهد الناس فيما يقتنى ويدَّخر وأعرضهم عما يستفاد و يحتكر لم يخلف عينا ولا دينا ولا حفر نهراً ولاشيد قصراً و لم يورث ولده وأهله متاعا ولا مالا ليصرفهم عن الرغبة في الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله في الزهد فيها

وحقيق بمن كان في الدنيا بهذه الزهادة أن لا يتهم بطلبها أو يكذب على الله تعالي في ادعاء الآخرة ويقنع في العاجل وقد سلب الآجل بالميسور الترر ويرضى بالعيش الكدر .

الخصلة الرابعة

تواضعه للناس وهم أتباع ، وخفض جناحه لهم وهو مطاع يمشي في الأسواق ويجلس على التراب ويمتزج بأصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم إلا بإطراقه وحيائه ، فصار بالتواضع متميزا ، وبالتذلل متعززاً

ولقد دخل عليه بعض الأعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف أخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة فطر عليها و جبلة طبع بها لم تندر فتعد و لم تحصر فتحد .

---

[1] المستولي أي الممسك بمقاليد الأمور المسيطر عليها .

الخصلة الخامسة

حلمه ووقاره عن طيش يهزه أو خرق يستفزه فقد كان أحلم في النفار من كل حليم وأسلم في الخصام من كل سليم .

و قد مُني بجفوة الأعراب فلم يوجد منه نادرة و لم يحفظ عليه بادرة ولا حليم غيره إلا ذو عثرة و لا وقور سواه إلا ذو هفوة ، فإن الله تعالى عصمه من نزع الهوى وطيش القدرة ، ليكون بأمته رءوفاً وعلى الخلق عطوفا لقد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم .

الخصلة السادسة

حفظه للعهد ووفاؤه بالوعد فإنه ما نقض لمحافظ عهدا ، ولا اخلف لمراقب وعدا ، يرى الغدر من كبائر الذنوب والإخلاف من مساوئ الشيم فيلتزم فيهما الأغلظ و يرتكب فيهما الأصعب حفظاً لعهده ووفاء بوعده حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجاً كفعل اليهود من بني قريظة و بني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية إذ جعل الله تعالى له في نكثهم الخيرة

الوجه الثالث : فضائل الأقوال :

في فضائل أقواله ﷺ خصال عديدة ، منها :

الخصلة الأولي

ما أوتي من الحكمة البالغة ، وأعطي من العلوم الجمة الباهرة ، وهو أُمي من أُمةٍ أُمية لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صَحِب عالماً ولا معلماً فأتى بما بهر العقول وأذهل الفطن من إتقان ما أبان وإحكام ما أظهر و لم يتعثر فيه بزلل في قول أو عمل .

الخصلة الثانية

حفظه لما أطلعه الله تعالى عليه من قصص الأنبياء من الأمم وأخبار العالم في الزمن الأقدم حتى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير .

وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه ، وما ذاك إلا من ذهن صحيح وصدر فسيح و قلب شريح ، وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل من أعباء النبوة فجدير أن يكون بها مبعوثا وعلى القيام بها محثوثاً .

الخصلة الثالثة

إحكامه لما شرع بأظهر دليل وبيانه بأوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما يوجبه معقول [1] . و لا دخل فيه ما تدفعه العقول .

ولذلك قال ﷺ : أوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارا ، لأنه نبَّه بالقليل على الكثير فكف عن الإطالة وكشف عن الجهالة وما تيسر ذلك إلا وهو عليه معان وإليه مقاد .

الخصلة الرابعة

ما أمر به من محاسن الأخلاق ودعا إليه من مستحسن الآداب وحث عليه من صله الأرحام وندب إليه من التعطف على الضعفاء والأيتام ثم ما نهى عنه من التباغض و التحاسد وكف عنه من التقاطع والتباعد لتكون الفضائل فيهم اكثر ومحاسن الأخلاق بينهم أنشر ، ومستحسن الآداب عليهم اظهر وتكون إلى الخير أسرع ومن الشر أمنع.

فيتحقق فيه قول الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ فلزموا أمره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الإسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصاروا أئمة أبرارا وقادة أخيارا .

الخصلة الخامسة

وضوح جوابه إذا سئل وظهور حجاجه إذا جادل لا يحصره وعي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال إلا كان جوابه أوضح وحجاجه أرجح .

الخصلة السادسة

انه محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون إلى الكذب منسوبا وللصدق مجانبا ، فإنه لم يزل مشهورا بالصدق في خبره كان فاشيا وكثيرا حتى صار بالصدق مرقوما ، وبالأمانة موسوماً .

وكانت قريش بأسرها تتيقن صدقه قبل الإسلام فجهروا بتكذيبه في استدعائهم إليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومن كذبه استبعاد أن يكون نبيا أو رسولاً .

ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ، ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى أعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد وردا لمعاند .

---

[1] معقول هنا بمعنى العقل

الخصلة السابعة

تحرير كلامه في التوخي به إبان حاجته و الاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يحجم عنه حصرا وهو فيما عدا حالتي الحاجة و الكفاية اجمل الناس صمتا وأحسنهم سمتا .

ولذلك حُفظ كلامه حتى لم يختَّل و ظهر رونقه حتى لم يعتل واستعذبته الأفواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الإكثار من الزلل و لا الهذر من الملل .

الخصلة الثامنة

أنه أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا وأوجزهم كلاما وأجزلهم ألفاظا وأصحهم معاني ، و لا يظهر فيه هُجنة التكلف و لا يتخلله فيهقة التعسف .

و قد دون كثير من جوامع كلمه و من كلامه الذي لا يشاكل في فصاحته و بلاغته ومع ذلك فلا يأتي عليه إحصاءُ و لا يبلغه استقصاء.

ولو مزج كلامه بغيره لتميز بأسلوبه ولظهر فيه آثار التنافر فلم يلتبس حقه من باطله ولبان صدقه من كذبه هذا و لم يكن متعاطياً للبلاغة ولا مخالطا لأهلها من خطباء أو شعراء أو فصحاء وإنما هو من غرائز طبعه وبداية جبلته وما ذاك إلا لغاية تراد وحادثة تشاد .

الوجه الرابع : فضائل الأعمال :

في فضائل أفعاله ﷺ فمختبر بثمان خصال:

الخصلة الأولي :

حسن سيرته ، وصحة سياسته في دين نقل به الأمة عن مألوف ، وصرفهم به عن معروف إلى غير معروف فأذعنت به النفوس طوعا ، وانقادت خوفا وطمعاً

الخصلة الثانية :

أن جمع بين رغبة من استمال ورهبة من استطاع حتى اجتمع الفريقان على نصرته وقاموا بحقوق دعوته رغبا في عاجل وآجل ، ورهبا من زائل ونازل ، لاختلاف الشيم والطباع في الانقياد الذي لا ينتظم بأحدهما ، ولا يستديم إلا بهما ، فلذلك صار الدين بهما مستقراً ، والصلاح بهما مستمراً .

الخصلة الثالثة

أنه عدل فيما شرعه من الدين عن الفلو و التقصير إلى التوسط ، وخير الأمور أوساطها، وليس لما جاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد.

الخصلة الرابعة

أنه لم يمل بأصحابه إلى الدنيا ولا إلى رفضها ، وأمدَّهم فيها بالاعتدال ، وقال : (خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه) وهـذا صحيح ، لأن الانقطاع إلى أحدهما اختلال ، والجمع بينهما اعتدال .

وقال ﷺ: (نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلّغكم الآخرة) ، وإنما كان كذلك لأن منها يتزود لآخرته ، ويستكثر فيهما من طاعته وأنه لا يخلو تاركها من أن يكون محروما مضاعا أو مرحوما مراعى وهو في الأول كلٌ وفي الثاني مُستذلٌ .

الخصلة الخامسة

تصديه لمعالم الدين ونوازل الأحكام حتى أوضح للأمة ما كلفوه من العبادات ، وبين لهم ما يحل وما يحرم من مباحات و محظورات ، وفصَّل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود ومناكح ومعاملات

حتى احتاج أهل الكتاب في كثير من معاملتهم ومواريثهم لشرعه و لم يحتاج شرعه إلى شرع غيره .

الخصلة السادسة

انتصابه لجهاد الأعداء وقد أحاطوا بجهاته وأحدقوا بجنباته وهو في قطب مهجور ، وعدد محقور فزاد به من قل وعز به من ذل و صار بإثخانه في الأعداء محظورا وبالرعب منه منصورا فجمع بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر و الجمع بينهما مُعْوِزٌ إلا لمن أمدَّه الله بمعونته و أيدَّه بلطفه و المُعْوِزُ مُعْجِزُ .

الخصلة السابعة

ما خص به من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدَّوه فإنه لم يشهد حرباً في فزع إلا صابر حتى انجلت عن ظفر أو دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه هرباً ولا حاز فيه رغباً .

بل ثبت بقلب آمن وجأش ساكن قد ولى عنه أصحابه يوم حنين حتى بقي بإزاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من أهل بيته وأصحابه على بغلة مسبوقة إن طلبت غير مستعدَّة لهرب ولا طلب وهو ينادي أصحابه ويظهر نفسه ويقول إلي عباد الله (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) فعادوا أشذاذاً و أرسالاً وهوازن تراه و تحجم عنه فما هاب حرب من كاثره و لا انكفأ عن مصاوله من صابره .

الخصلة الثامنة

ما منح من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود وآثر بكل مطلوب ومحبوب ومات ودرعه مرهونة عند يهودي على صاع من شعير لطعام أهله .

وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك وأقيال لهم خزائن وأموال يقتنونها ذخراً ويتباهون بها فخراً ويستمتعون بها أشراً وبطراً وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهماً ، لا يأكل إلا الخشن ولا يلبس إلا الخشن .

و يعطي الجزل الخطير و يصل الجم الغفير و يتجرع مرارة الإقلال و يصبر على سغب الاختلال ، وكان يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك ديناً أو ضياعا فعلي ومن ترك مالاً فلورثته فهل مثل هذا الكرم والجود كرم وجود ؟ أم هل لمثل هذا الأعراض والزهادة إعراض وزهد ؟ هيهات

ثانيا : الخصائص

س ٤٢٩ : ما هي الخصائص التي انفرد بها رسول الله ﷺ عن بقية الأنبياء والمرسلين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ؟

قسم العلماء رحمهم الله الخصائص التي انفرد بها رسول الله ﷺ عن بقية الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام إلى عدة أنواع :

النوع الأول : ما اختص به في ذاته في الدنيا

النوع الثاني : ما اختص به في ذاته في الآخرة

النوع الثالث : ما اختص به في أمته في الدنيا

النوع الرابع : ما اختص به في أمته في الآخرة

النوع الأول : ما اختص به في ذاته في الدنيا

اختص الله تبارك وتعالي نبيه محمداً ﷺ دون غيره من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بخصائص في الدنيا لذاته منها ما يلي:

أولاً : عهد وميثاق

أخذ الله عز وجل العهد والميثاق [1] علي جميع الأنبياء والمرسلين من لدنْ آدم إلى عيسى عليهما السلام لما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة وبلغ أي مبلغ ثم بعث محمد بن عبد الله ﷺ ليؤمنن به ولينصرنَّه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباعه ونصرته ، كما أمرهم أن يأخذوا هذا الميثاق على أُمَمِهم لئن بُعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرونه[2] .

---

[1] انظر : الوفا في أحوال المصطفى لابن الجوزي (٦/٢) و شمائل الرسول لابن كثير (٥٤٥) و الخصائص الكبرى للسيوطي (٦/١)

[2] تفسير ابن كثير (٣٨٦/١) لتصرف .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [1]

ثانياً : رسالة عامة [2]

كان الأنبياء والرسل السابقون عليهم الصلاة والسلام يرسلون إلى أقوامهم خاصة كما قال الله تعالى : ﴿ لقد أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ﴾ [3] ، ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾ [4] ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً ﴾ [5]، ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه ﴾ [6] ، ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ [7]، وأما نبينا ﷺ فرسالته عامة لجميع الناس عربهم و عجمهم و إنسهم و جنهم و هذا من خصائصه ﷺ .

ثالثاً : نبوة خاتمة[8]

من رحمة الله تعالى بعباده إرسال محمد ﷺإليهم ، ومن تشريفه له ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺفي السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلم العباد أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ [9]

ومما يدل على هذه الخصوصية من السنة ما يأتي:

عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺقال : إن مثلي و مثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة [10] من زاوية فجعل الناس يطوفون به و يعجبون له و يقولون : هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة و أنا خاتم النبيين [11]:

---

(1) سورة آل عمران : الآية ٨١

(2) انظر الفصول (ص ٢٨٥ ، ٢٨٦) و خصائص أفضل المخلوقين (ص٤٠٠) والخصائص الكبرى (٣١٩/٢ ، ٣٢٠)

(3) سورة الأعراف : الآية (٥٩)

(4) سورة الأعراف : الآية (٦٥)

(5) سورة الأعراف : الآية (٧٣)

(6) سورة الأعراف : الآية (٨٠)

(7) سورة الأعراف : الآية (٨٥)

(8) انظر الخصائص للسيوطي

(9) سورة الأحزاب: آية (٤٠)

(10) اللبنة : بفتح اللام و كسر الياء بعدها نون و بكسر الباء أيضا هي : القطعة من الطين تعجن و تجبل وتعد للبناء و يقال لها ما لم تحرق لبنة فإذا أحرقت فهي أجرة .

(11) رواه البخاري و مسلم

رابعاً : رحمة مهداه

أرسل الله تبارك وتعالى وله محمداً ﷺ رحمة للخلائق عامة مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم ، وجعله رءوفا رحيماً بالمؤمنين خاصة فمن قبل الرحمة وشكر هذه النعمة [1]سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة .

ويؤيد هذه الخصوصية قوله تعالى : ﴿ و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [2]

- وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"....أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثتي رحمة للعالمين فأجعلها عليهم صلاةً يوم القيامة "

خامساً : أمنة لأصحابه[3]

أكرم الله - تبارك وتعالى - نبيه محمداً ﷺ فجعل وجوده بين أصحابه أمنة لهم من العذاب ، بخلاف ما حصل لبعض الأمم السابقة حيث عذبوا في حياة أنبيائهم ، وكان ﷺ أمنة لأصحابه كذلك من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً ووقع بعد وفاته .

قال العز بن عبد السلام رحمه الله : ومن خصائصه ﷺ أن الله تعالى أرسله (رحمة للعالمين) فأمهل عصاه أمته و لم يعالجهم إبقاءً عليهم بخلاف من تقدمه من الأنبياء فإنهم لما كذبوا عوجل مكذبهم [4]

سادساً : القسم بحياته[5]

أقسم الله تبارك وتعالى بأشياء كثيرة من مخلوقاته [6] الدالة على كماله وعظمته ليؤكد المعنى في نفوس المخاطبين ، فأقسم تعالى بالشمس والقمر والفجر والسماء وغير ذلك .بينما نجده سبحانه وتعالى لم يقسم بأحد من البشر إلا بالرسول الكريم ﷺ حيث يقول جل شأنه ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [7] .

---

(1) قال تعالى " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ " سورة إبراهيم : آية (٢٨ . ٢٩) قال عمرو ابن عباس - رضي الله عنهم في قوله : الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا : قالا : النعمة محمد و الذين بدلوا نعمة الله كفرا: كفار قريش . انظر تفسير ابن جرير (١٣ / ١٤٥ - ١٤٧) و تفسير البغوي (٣ / ٣٥) والشمائل لابن كثير (٥٥٩)

(2) سورةالأنبياء : الآية : (١٠٧)

(3) انظر الخصائص الكبرى (٢ / ٣٢٢)

(4) غاية السول (ص ٦٥ - ٦٦)

(5) انظر الخصائص للسيوطي (٢ / ٣٢٢)

(6) للخالق سبحانه أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته ، اما المخلوق فلا يجوز له القسم والحلف إلا بالله تعالى وأسمائه وصفاته والأدلة على ذلك كثيرة منه : قوله ﷺ : " من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " رواه البخاري - الفتح ١١ (٦٦٤٦) و مسلم برقم (٣ / ١٦٤٦) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - قال العلماء : السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده - انظر الفتح (١١ / ٥٤٠)

(7) سورة الحجر : الآية (٧٢)

قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : " ما خلق الله وما زرأ وما بــرأ نفــسا أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره ، قال الله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُــونَ ﴾ . يقول : و حياتك و عمرك و بقائك في الدنيا[1] .

سابعاً : نداؤه بوصف النبوة والرسالة[2]

خاطب الله عز وجل رسوله ﷺ في القرآن الكريم بالنبوة والرسالة و لم يناده باسمــه زيــادة في التــشريف والتكريم أما سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فخوطبوا بأسمائهم.

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [3]

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [4]

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [5]

إلى غير ذلك من الآيات ، بينما قال تعالى لأنبيائه

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [6]

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾ [7] و نحو ذلك

ثامناً : نهي المؤمنين عن مناداته باسمه[8]

أدب الله عز وجل عباده المؤمنين في مخاطبة نبيه ﷺ والكلام معه تشريفا وتعظيما وتقديرا له ، فأمرهم أن لا يخاطبونه باسمه بل يخاطبوه : يا رسول الله ، يا نبي الله وإذا كان الله تبارك وتعالى خاطبه في كتابــه العزيــز بالنبوة والرسالة و لم يناده باسمه زيادة في التشريف والتكريم كما مر ذكره .فمن باب أولى وأحــرى أهــل الإيمان .واختص رسول الله ﷺ بذلك بخلاف سائر الأنبياء والمرسلين فإن أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم.

قال الله جل ذكره ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [9]

---

(1) رواه ابن جرير (٣٠/١٤) وانظر تفسير ابن كثير (٥٧٥/٢) .
(2) انظر الوفا بأحوال المصطفى ص (٣٦٢-٣٦٣) والخصائص الكبرى (٣٢٤/٢) ، بداية السول ص(٣٧ ــ ٣٨)
(3) سورة المائدة آية ٤١
(4) سورة المائدة آية ٦٧
(5) سورة الأنفال : آية (٦٤)
(6) سورة البقرة : آية (٣٥)
(7) سورة هود : آية (٤٨)
(8) انظر الوفا (٧٠٨/٢) و الخصائص (٣٢٤/٢)
(9) سورة النور آية ٦٣

تاسعاً : كلم جامع[١]

فضل الله عز وجل نبيه ﷺ على غيره من الأنبياء عليهم السلام بأن أعطاه جوامع الكلم ، فكان ﷺ يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني أعطاه مفاتيح الكلام وهو ما يسره له من البلاغة و الفصاحة ،

والوصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات و الألفاظ التي أغلقت على غيره وتعذرت عليه[٢] .

قال العز بن عبد السلام رحمه الله : ومن خصائصه أنه بعث بجوامع الكلم ، واختصر له الحديث اختصارا ، وفاق العرب في فصاحته و بلاغته[٣] .

و مما جاء في السنة دالاً على هذه الخاصية :

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرُّعب ، و أحلت لي المغانم و جعلت لي الأرض طهوراً و مسجداً ، و أرسلت إلى الخلق كافة و ختم بي النبيون [٤] .

عاشراً : نَصْرٌ بالرعب[٥]

اختص نبينا صلى الله عليه و سلم ، بأن الله عز وجل نصره بالرعب ، وهو الفزع والخوف ، فكان سبحانه يلقيه في قلوب أعداء رسوله ﷺ ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر[٦] أو شهرين هابوه وفزعوا منه ، فلا يُقدمون على لقائه [٧]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر . و هل هي حاصلة لأمته من بعده ؟ فيه احتمال[٨]

و مما ورد في السنة مؤيداً لهذا المعنى :

عن جابر ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ﷺ قال : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي

---

(1) انظر الوفا (٢/ ١٤) والشمائل لابن كثير (٦٠٥) و الخصائص (٣٣١/٢ - ٣٣٣) .
(2) قاله ابن منظور في لسان العرب (٢ / ٥٣٧)
(3) غاية السول في تفضيل الرسول (ص ٤٧)
(4) رواه مسلم برقم (٥٢٣)
(5) انظر الفصول لابن كثير (ص ٢٨١ ، ٢٨٢) و خصائص أفضل المخلوقين لابن الملقن (ص٣٩٩) ،والخصائص الكبرى للسيوطي (٢/ ٣٣١)
(6) ورد التقييد بمسيرة شهر في الصحيحن و بمسيرة شهرين في غيرهما ولا تعارض بينهما لأن الإخبار بالقليل لا ينافي الكثير ، انظر السراج المنير شرح الجامع الصغير (٣ / ٢٣ ـ ٢٤)
(7) قاله ابن الأثير الجزري - انظر جامع الأصول (٨ / ٥٣١) بتصرف يسير .
(8) انظر فتح الباري (١ / ٥٢١)

الغنائم و لم تحل لأحد من قبلي، و أعطيت الشفاعة ، و كان النبي يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس عامة " [١]

حادي عشر : مفاتيح خزائن الأرض بيده[٢]

أكرم الله عبده ورسوله محمداً ﷺ واختصه على غيره من الأنبياء بأن أعطاه مفاتيح خزائن الأرض وهي ما سهل الله تعالى له ولأمته من بعده من افتتاح البلاد المتعذرات والحصول على كنوزها وذخائرها ومغانمها

واستخراج الممتنعات من الأرض كمعادن الذهب والفضة وغيرها [٣] و يحتمل أعم من ذلك و الله أعلم [٤].

ومما يؤيد هذه الخصوصية :

- عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال : " بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي " قال أبو هريرة : و قد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها [٥][٦]

ثاني عشر : ذنوب مغفورة

اختص الله تعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ تشريفاً له وتكريماً بأن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخبره بهذه المغفرة وهو حي صحيح يمشي على الأرض

قال العز بن عبد السلام : من خصائصه أنه أخبره الله بالمغفرة و لم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف:نفسي نفسي .

ثالث عشر : كتاب خالد محفوظ [٧]

أعطى الله تبارك وتعالى كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم ، وهذه المعجزات كانت وقتية انقرض زمانها في حياتهم و لم يبق منها إلا الخبر عنها .

---

[1] رواه البخاري و اللفظ له ، و مسلم برقم (٥٢١)
[2] انظر الخصائص للسيوطي (٣٣٢/٢)
[3] بنحوه قال الخطابي ـ انظر فتح الباري (٤٤٢/٢) و ابن الأثير ـ انظر جامع الأصول (٥٣٢/٨) .
[4] نقله الحافظ ابن حجر عن بعض العلماء ، انظر الفتح (١٢ / ٤٤٢)
[5] و أنت تنتثلونها : بوزن تفتعلونها من النثل بالنون و المثلثة ـ تقول نثلت البئر إذا استخرجت ترابها ، و نثل كنانته نثلا : استخرج ما فيها من النبل ، و المقصود بها في الحديث (و أنت تنتثلونها) : يعني الأموال و ما فتح عليهم من زهرةالدنيا ـ انظر فتح الباري (٦ / ١٤٩ / ١٥٠) و لسان العرب (١١ / ٦٤٥)
[6] رواه البخاري ومسلم
[7] انظر الفصول : (٢٨٧) و خصائص أفضل المخلوقين (٣٩٨) والخصائص الكبرى (٢ / ٣١٥ ـ ٣٨١)

وأما نبينا ﷺ فكانت معجزته العظمى التي أختص بها دون غيره هي القرآن العظيم الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده إلى يوم القيامة .كتابٌ خالدٌ لا ينضب معينه ولا تنقضي عجائبه ولا تنتهي فوائده محفوظ بحفظ الله من التغيير والتبديل والتحريف .

قال العز بن عبد السلام رحمه الله : من خصائصه أن معجزة كل نبي تصرَّمت وانقرضت ومعجزة سيد الأولين والآخرين وهي القرآن العظيم باقية إلي يوم الدين [1]

(1) غاية السول في تفضيل الرسول (٣٩)

رابع عشر : إسراء ومعراج

ومما اختص به رسول الله ﷺ عن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معجزة الإسراء والمعراج [١] فقد أسري به ﷺ ببدنه وروحه يقظة من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس بإيلياء في جنح الليل ، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى ثم إلى حيث شاء الله عز وجل ورجع مكة من ليلته .وأكرم ﷺ في هذه الآية العظيمة بكرامات كثيرة ، منها : تكليمه ربه عز وجل ، وفرض الصلوات عليه ، وما رأى من آيات ربه الكبرى ، وإمامته للأنبياء في بيت المقدس .فدل ذلك على أنه هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين [٢]

النوع الثاني : ما اختص به ﷺ لذاته في الآخرة

اختص رسول الله ﷺ بخصائص لذاته في الآخرة لم يعطها غيره من الأنبياء عليهم السلام مما يدل على منزلته وعظيم قدره عند ربه تبارك و تعالى ، ومن ذلك الوسيلة والفضيلة والحوض و الكوثر و اللواء .... و غيره ذلك مما سيأتي:

أولاً : وسيلة وفضيلة [٣]

الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا عبد واحد من عباد الله وهو رسولنا ﷺ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (الوسيلة) علمٌ على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة ، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش .

و قال الحافظ ابن حجر رحمه الله " الفضيلة " أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ، و يحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة [٤] .

فمنزلة الوسيلة والفضيلة خاصة برسول الله ﷺ لا يشاركه فيهما غيره .

و مما يؤيد هذه الخصوصية :

- عن جابر بن عبد الله ـــ رضي الله عنهما ـــ أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة و الصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة "[٥]

---

[1] انظر الشفا للقاضي عياض (٣٤٣/١) و الفصول لابن كثير (ص ٢٨٧) ، و الخصائص الكبرى للسيوطي (٢٥٢/١)
[2] انظر تفسير ابن كثير (٣/٣) بتصرف
[3] انظر بداية السول (٥٢)(و الخصائص (٢ / ٣٩٠)
[4] انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥)
[5] رواه البخاري

ثانياً : مقام محمود

لرسول الله ﷺ يوم القيامة ، تشريفات وتكريمات لا يشركه ولا يساويه فيها أحد الأنبياء فمن دونهم ومن ذلك المقام المحمود ، الذي يقومه ﷺ فيحمده الخالق عز وجل والخلائق من بعد قال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ [1] . و قد تعددت أقوال المفسرين في معنى المقام المحمود [2]

ثالثاً : شفاعة عظمى وشفاعات

يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ، وتدنو منهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ويعرق الناس حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً ويلجمهم ويبلغ آذانهم في يوم مقداره خمسين ألف سنة ، قياماً على أقدامهم شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر في أمورهم .فإذا بلغ الكرب والجهد منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضاً في طلب من يَكْرُمُ ثم على مولاه ليشفع في حقهم ، فلم يتعلقوا بنبي إلا دفعهم ، قال : نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ فينطلق فيشفع حتى يقضي الله تبارك وتعالى بين الخلق وبعد هذه الشفاعة يكون له ولغيره شفاعات أخرى .فهذه هي الشفاعة العظمى التي اختص بها ، و هي المقام المحمود قال الحافظ بن حجر: هي إراحة أهل الموقف من أهوال القضاء بينهم و الفراغ من حسابهم [3]

من شفاعات النبي ﷺ ما يلي :

١- الشفاعة في استفتاح باب الجنة وهذه خاصة بالنبي ﷺ دون غيره .

٢- الشفاعة في تقديم من لا حساب عليهم في دخول الجنة وهذه خاصة بالنبي ﷺ دون غيره .

٣- الشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين أن لا يدخلها

٤- الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار

٥- الشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة

٦- الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب وهذه خاصة بالنبي ﷺ دون غيره

---

(1) سورة الإسراء آية ٧٩

(2) فمن ذلك أنه ﷺ :

- أول من تنشق عنه الأرض ، و أول شافع ، قاله قتادة .
- إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة و أورده الماوردي و القرطبي في تفسيرهما
- أنه يكون يوم القيامة بين الجبار جل جلاله و جبريل عليه السلام ، قال ابن حجر : أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد ابن هلال أحد صغار التابعين ـ انظر الفتح (١١ / ٤٣٥)
- ثناؤه على ربه ـ عز وجل ـ

انظر في ذلك كله تفسير ابن جرير (١٥/ ٩٧ ـ ١٠٠) وتفسير ابن كثير (٥٨/٣ ـ ٥٩) و فتح الباري (١١ / ٤٣٤ ـ ٤٣٥) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد ذكر أقوال المفسرين " و يمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة ، فإن إعطاءه لواء الحمد و ثناءه على ربه و كلامه بين يديه ، و قيامه أقرب من جبريل ، كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق ـ انظر فتح الباري (١١ / ٤٣٥)

(3) انظر فتح الباري(٣ / ٣٩٨)

رابعاً : دعوة مستجابة :

أعطى الله ــ تبارك و تعالى ــ كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام دعوة أعلمهم أنها تستجاب لهم و يبلغ فيها مرغوبهم و إلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة و لنبينا ﷺ منها ما لا يعد ، لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء و الخوف ، و ضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاؤوا يدعون بها على يقين من الاجابة فناها كل نبي من الأنبياء في الدنيا وأما نبينا ﷺ فادخرها شفاعة لأمته يوم الفاقة و خاتمة المحن و عظيم السؤال و الرغبة ، فجزاه الله أحسن ما جزى نبياً عن أمته .

وما فعله ﷺ فهومن كمال شفقته على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم [1]

فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا "[2]

النوع الثالث : ما اختص به ﷺ في أمته في الدنيا :

فضل الله ــ عز وجل ــ الأمة على سائر الأمم واختصها بكرامات كثيرة في الدنيا ليست لغيرها و ذلك إكراما و تشريفا لنبيها ﷺ سيد الأولين و الآخرين و إنما نالت هذه الأمة ما نالته من تكريم وتشريف بإتباعها لرسولها محمد ﷺ و السير على سنته والعمل بشريعته .

و من هذه الخصائص أنها خير الأمم ، وأحلت لها الغنائم ، و جعلت لها الأرض مسجداً و ظهوراً ، و صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة إلى غير ذلك مما سيأتي معنا بإذن الله فمن ذلك .

أولاً : خير الأمم :[3]

شرف ــ الله تعالى ــ هذه الأمة و رفع ذكرها و اصطفاها على غيرها فجعلها خير الأمم و أكرمها عليه ، فقال عز من قائل : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[4] و إنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد ﷺ .

ثانياً : حل الغنائم

كانت الأمم فيمن قبلنا على ضربين [5] فمنهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن لهم غنائم و منهم من أذن له فيه فكانوا يغزون و يجاهدون و يأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها

---

(1) قاله النووي ، انظر شرحه على صحيح مسلم (٣ / ٧٥) و نقله عنه أيضا ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٠٠)
(2) رواه البخاري ومسلم
(3) انظر الخصائص للسيوطي (٢ / ٣٦١)
(4) سورة آل عمران : أية رقم (١١٠)
(5) هذا التقسيم قاله الإمام الخطابي ، انظر فتح الباري (١ / ٥٢٢)

و علامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها ، و علامة عدم قبوله أن لا تنزل و من أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول و قد من الله تعالى على هذه الأمة ورحمها وجبر عجزها و ضعفها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنائم و ستر عليهم الغلول فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول ، فلله الحمد على نعمه تترى و آلائه لا تحصى

قال الله تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنفال ٦٨ ، ٦٩

ثالثاً : الأرض مسجداً و طهورا :

اختص الله تبارك و تعالى ـــ هذه الأمة من بين سائر الأمم فجعل لها الأرض مسجداً و طهوراً فأيما رجل منها أدركته الصلاة فلم يجد ماء ولا مسجداً فعنده طهوره ومسجده يتيمم ويصلي بخلاف الأمم قبلنا فإن الصلاة أبيحت لهم في أماكن مخصوصة كالبيع و الصوامع .

و قد وردت الأحاديث تبين هذا المعنى :

- عن جابر ـــ رضي الله عنه ـــ أن النبي قال : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً فأيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم و لم تحل لأحد قبلي و أعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس عامة [1] .

رابعاً : آصار و أغلال [2] موضوعة :

من رحمة الله تعالى وكرمه بهذه الأمة المحمدية أن وضع عنها الآصار والأغلال التي كانت على الأمم قبلها فأحل لها كثيرا مما حرم على غيرها و لم يجعل عليها من عنت و شدة كما قال تعالى : ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [3] .

---

(1) تقدم تخريجه

(2) الأغلال : الغل : جامعة توضع في العنق أو اليد ، يقال في رقبته غل حديد والمراد به هنا الأثقال . انظر لسان العرب (٥٠٤/١١) وتفسير القرطبي

(3) سورة احج : آية رقم (٧٨)

خامساً : يوم الجمعة [١]

اختصت الأمة المحمدية بخصائص كثيرة في الدنيا لم تعطها غيرها من الأمم ، و من ذلك يوم الجمعة سيد الأيام خير يوم طلعت عليه الشمس فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة و فيه أخرج منها و فيه تقوم الساعة و فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه ما سأل و فيه صلاة الجمعة التي أمر الله بالسعي إليها في كتابه العزيز ، فقال عز من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢]

فهذا اليوم المبارك اختلفت فيه الأمم من قبلنا فهدانا الله له و أضل الناس عنه فهو لنا . و لليهود السبت و للنصارى يوم الأحد كما نطقت بذلك الأحاديث النبوية الكثيرة و منها :

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم [٣] أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غداً و النصارى بعد غد " . رواه البخاري ومسلم

سادساً : التجاوز عن الخطأ و النسيان و حديث النفس :

أنعم الله تبارك و تعالى على أمة الإسلام بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى ،و في ذلك تكريم لنبيها محمد ﷺ ، و من هذه النعم أنه تجاوز لها عما صدر منها على سبيل الخطأ و النسيان و تجاوز لها عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم .

و الأدلة على ذلك كثيرة :

- عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به نفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به [٤]"

سابعاً : محفوظة من الهلاك و الإستئصال :

الأمة المحمدية ، أمة مصونة مرحومة حفظها الله و اجارها ، فلا تهلك بالسنين ولا بجوع ولا غرق ، ولا يسلط عليها عدواً من غيرها ، فيستبيح بيضتها و يستأصلها ، و لو اجتمع عليها من بأقطارها وهذا من خصائصها التي انفردت بها على غيرها

و قد أفصح رسول الله ﷺ عن ذلك في غير ما حديث :

---

(1) انظر الخصائص للسيوطي (٢ / ٣٥٣)

(2) سورة الجمعة : أية رقم (٩)

(3) بيد أن : قال النووي : قال أبو عبيد : لفظة بيد تكون بمعنى غير و بمعنى على و بمعنى من أجل . و قال النووي : و كله صحيح هنا انظر شرح مسلم للنووي (٦ / ١٤٣) .

(4) رواه البخاري و مسلم

- فعن ثوبان ــ رضي الله عنه قال ــ قال رسول الله ﷺ : " إن الله زوى[1] لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض [2] وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم [3] وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة [4] وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ــ أو قال من بين أقطارها ــ حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا [5] "

ثامناً : لا تجتمع على ضلالة وطائفة منها على الحق :

أكرم الله تبارك و تعالى الأمة المحمدية في الدنيا بكرامات كثيرة منها ضمان العصمة لهم من الخطأ عند اجتماعهم تشريفاً لهم و تعظيماً لنبيهم ﷺ و منها وجود طائفة منهم على الحق والهدى في كل زمان ظاهرين لا يضرهم من خالفهم و لا من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم على ذلك .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في سياق كلامه على خصائص النبي ﷺ و مثلها عصمة أمته بأنها لا تجتمع على ضلالة في فرع ولا في أصل " [6]

و بهذه الخصائص جاءت النصوص النبوية المطهرة :

- فعن كعب بن عاصم الأشعري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة " [7]

تاسعاً : شهداء الله في الأرض : [8]

فضل الله تبارك وتعالى هذه الأمة ورفع ذكرها وزكاها بأن أضافها إليه إضافة تشريف وتكريم ،فقبل منها قولها وشهادتها ،وذلك لعظم مكانتها ومنزلتها عنده ومما يدل على هذه الخصوصية :

ما جاء عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال: مر بجنازة، فأثني عليها خيراً، فقال نبي الله ﷺ: ((وجبت وجبت وجبت))، ومر بجنازة فأثني عليها شراً، فقال نبي الله ﷺ : ((وجبت وجبت وجبت))، قال عمر: فدى لك أبي وأمي !، مر بجنازة فأثني عليها خيراً، فقلت: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة

---

(1) زوى: معناه جمع

(2) الكنزين الاحمر و الأبيض : المراد بالكنزين الذهب و الفضة والمراد كنزا كسرا وقيصر ، ملكي العراق و الشام

(3) فيستبيح بيضتهم : أي جماعتهم وأصلهم و البيضة أيضا : العز و الملك

(4) أن لا أهلكهم بسنة عامة : أي لا أهلكهم بقحط يعمهم ، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة ، بالنسبة ٨إلى باقي بلاد الشام

(5) رواه مسلم برقم (٢٨٨٩)

(6) انظر بداية السول (ص:٧٠)

(7) رواه أبي عاصم في كتاب السنة برقم (٧٩) من حديث كعب بن عاصم الأشعري ورواية أخرى من حديث انس بن مالك رضي الله عنهم ، و ذكر له الألباني طرقا ثم قال : فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة برقم (١٣٣١)و ايضا صحيح الجامع الصغير برقم (١٧٨٢)

(8) بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ (ص ٦٩)

فأثني عليها شراً، فقلت: وجبت، وجبت، وجبت،؟ فقال: رسول الله ﷺ: ((من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض)). [1]

عاشراً : صفوف كصفوف الملائكة :

خص الله ــ عز وجل ــ هذه الأمة إكراما لهاعلى سائر الأمم بأن جعل صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة و مما يؤيد هذه الخاصية من السنة المطهرة ــ ما جاء عن حذيفة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : " فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، و جعلت لنا الأرض كلها مسجدا و جعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء و ذكر خصلة اخرى "[2]

النوع الرابع : ما اختص به ﷺ في أمته في الآخرة

اختص الله تبارك و تعالى الأمة المحمدية في الآخرة بخصائص كثيرة لم تعطها غيرها من الأمم و في ذلك تشريف و تكريم لنبيها و معلمها و مربيها ﷺ سيد الأولين و الآخرين ،الذي أمضى عمره الشريف و ضحى بكل ما لديه في سبيل هدايتها ونصحها والأخذ بيدها إلى ما فيه عزها و مجدها في الدنيا و الآخرة ، حتى أصبحت بفضل الله خير أمة أخرجت للناس .ومن ذلك :

أولاً : الغر المحجلون

تأتي الأمة المحمدية يوم القيامة غرا محجلة من آثار الوضوء و بهذه الصفة يعرف رسول الله ﷺ أمته من غيرهم حالما يكون منتظرهم على حوضه قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ : ثبت أن الغرة و التحجيل خاص بالأمة المحمدية [3] .

ثانياً : شهداء على الأمم

الأمة المحمدية خير الأمم و أفضلها ، خصها الله بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب فهي وسط بين أهل الأديان فلم تغل كغلو النصارى و لم تقصر كتقصير اليهود و لهذا جعلها الله شاهدة على الأمم يوم القيامة فما من نبي ولا رسول تنكر أمته قد بلغ إلا وتشهد له الأمة المحمدية بالبلاغ فيقبل قولها و شهادتها لما لها من الفضل والمنزلة قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [4]

ثالثاً : أول من يجتاز الصراط و يدخل الجنة :

---

[1] رواه البخاري و مسلم
[2] رواه مسلم
[3] فتح الباري (٤٥٨/١١)
[4] سورة البقرة : أية رقم (١٤٣)

الصراط جسر ممدود على متن جهنم أحدّ من السيف و أدق من الشعر فمن استقام في هذه الدنيا على صراط المستقيم خف على الصراط الآخرة ، و نجا و من عدل عن الاستقامة في الدنيا و أثقل ظهره بالأوزار و عصى تعثر على الصراط و تردى .

و إن مما أكرم الله تعالى به هذه الأمة و نبيها ﷺ أن جعلهم أول من يجتاز و يعبر الصراط و أول من يدخل الجنة دار السلام .

رابعاً : عمل قليل و أجر كبير

أنعم الله ـــ تبارك و تعالى ـــ على هذه الأمة بنعم كثيرة و خصها بخصائص جسيمة و من ذلك أنها أقل عملا ممن سبقها من الأمم و أكثر أجراً و ثوابا و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

قال الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام [1] في معرض حديثه عن خصائص النبي ﷺ و منها أن أمته أقل عملاً ممن قبلهم و أكثر أجراً كما جاء في الحديث الصحيح .

خامساً : أكثر أهل الجنة :

و مما اختصت به هذه الأمة من الفضائل : أنها أكثر أهل الجنة و هذا تكريم عظيم للأمة المحمدية و نبيها ﷺ . و قد صح عن نبينا ﷺ ما يؤيد هذا المعنى :

- فعن ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال لنا رسول الله ﷺ : " أما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة ؟ قال : فكبرنا، ثم قال: " اما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ " قال :فكبرنا، ثم قال : أني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار إلاكشعرة بيضاء في ثور اسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض " البخاري ومسلم

سادساً : الآخرون السابقون :

من نعم الله تبارك وتعالى على هذه الامة أن جعلها الآخرة زمانا ، الاولى منزلة و فضلا ، فهى وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنها اول من يحشر و أول من يحاسب وأول من يقضي بينها وأول من يدخل الجنة و بهذا المعنى صرحت الأحاديث النبوية :

- فعن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم [2] أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدا و النصارى بعد غد " [3]

---

[1] انظر بداية السول (ص٦٠)

[2] بيد أن : قال أبو عبيد : لفظ بيد تكون بمعنى غير و بمعنى على و بمعنى من أجل

[3] رواه البخاري و مسلم

س ٤٣٠ : ما هي الحقوق الواجبة للنبي ﷺ على كل مسلم ومسلمة ؟

ج : الحقوق كثيرة منها :

(أ) الإيمان به ﷺ:

إن الإيمان به مستلزم للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، قال تعالى في الأمر به الواجب القيام به ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

(ب) محبته ﷺ :

أن محبته ﷺ واجبة بالكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

ومن مظاهر محبته ﷺ ما يلي :

طاعته ، والاقتداء به ، ومحبة ما جاء به ودعا إليه ، ونصرته في دينه ونصرة المؤمنين به من آل بيته وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

توقيره وتعظيمه عند ذكره وذكر شمائله، وعند الوقوف على قبره للسلام عليه وعلى صاحبيه ، وعند الجلوس في مسجده والصلاة فيه ، وذلك بخفض الصوت ، وغض البصر ، وعد ارتكاب أي حدث فيه من قـــول أو عمل ، وعدم إقراره أو الرضا به .

ومن علامات حبه ﷺ :

كثرة ذكره فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره .

كثرة الشوق إليه إذ كل محب يحب لقاء حبيبه ويتشوق إليه .

البكاء عند ذكره شوقاً وحنيناً إليه ﷺ .

(ج) طاعته ﷺ :

إن طاعته ﷺ واجبه بأمر الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ .

ومن مظاهر طاعته ﷺ :

التمسك بسنته والاهتداء به .

الالتزام بحسن السمت وخفض الصوت ، ونظافة الثوب والجسم ، وتحري الصدق في القول والعمل .

طلب الحلال في الطعام والشراب واللباس والنكاح .

حب المساكين والإحسان إليهم ، وزيارة القبور للترحم عليهم والاستغفار لهم والتذكر بحالهم .

الالتزام بمبدأ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وبمبدأ ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه .

(د) **متابعته ﷺ :**

إن متابعته ﷺ في المعتقد والقول والعمل واجبة وهي الدين كله ، ومخالفته في ذلك هي الخروج من الدين كله إذ قال تعالى ﴿ قُلْ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . فمتابعته ﷺ سبيل الهداية ، وتركها سبيل الغواية .

ومن مظاهر المتابعة له ﷺ ما يلي :

أن لا يبتدع المسلم بدعة ، وأن لا يعمل ببدعة ابتدعها غيره مهما كان هذا المبتدع إلا أن يكون أحد الخلفاء الراشدين .

رد كل قول لقوله ، وترك كل تشريع لشرعه ، والإعراض عن كل ما خالف هديه في الاعتقاد والقول والعمل .

التمسك بالسنة الواجبة والمستحبة على حد سواء .

(هـ) **الاقتداء به ﷺ :**

لقد أمر تعالى رسوله بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء والرسل فقال عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ وأمرنا تعالى نحن أيها المسلمون بالاقتداء به ﷺ فقد قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

(و) توقيره ﷺ :

إن توقير النبي ﷺ واجب أكيد ، وهو الاستخفاف به ﷺ ما هو من الكفر ببعيد ، بل هو كفر عتيد . أمر تعالى بتوقير نبيه ﷺ في قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ .

فالتعزيز النصرة والتوقير للتعظيم والإجلال وهذه له ﷺ ، والتسبيح لله عز وجل وهو تنزيهه تعالى عن النقائص والشريك والشبيه والنظير والصاحبة والولد .

(ز) تعظيم شأنه ﷺ :

إن المراد من تعظيم شأن النبي ﷺ : احترام وإكبار كل ما له تعلق به ﷺ كاسمه وحديثه ، وسنته ، وشريعته وآل بيته ، وصحابته وأفراد أمته ، ومسجده وقبره ، وكل ما له اتصال به من قريب أو بعيد ، إذ كل هذا داخل تحت وجوب توقيره وحبه وتعظيمه كما هو مندرج تحت حرمات الله ، والله يقول : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ ويدل لذلك ويشهد له أن الله تعالى نهى عن رع الصوت بحضرته ، وأمر بغضه بين يديه و لم يأذن بأن يدعى كما يدعى غيره ، وذلك لما له من الفضل والتفوق على سائر الناس .

(ط) محبة أهل بيته وصحابته:

إن محبة أهل بيت رسول الله ﷺ ومحبة أصحابه من محبته ﷺ ، وما دامت محبته واجبة فمحبة ما يحب واجب أكيد أيضاً ، وعليه فما أحب رسول الله ﷺ من لم يحب أهل بيته وأصحابه ، إذ كان ﷺ يحبهم .

(ى) الصلاة عليه ﷺ :

هذا آخر الحقوق العشرة الواجبة لرسول الله ر صاحب هذه السيرة العطرة ، الواجبة له على كل مؤمن ومؤمنة ، وهو الصلاة والسلام عليه ﷺ إن هذا الحق الواجب الأكيد ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ .

المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه ﷺ :

إن هناك مواطن كثيرة تستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ نجملها إزاء النقاط التالية :

قبل الدعاء وبعده ، فالداعي يبدأ دعاءه بحمد الله والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو بما شاء من الخير ثم يختم دعاءه بالصلاة على النبي ﷺ لما ورد : ((الدعاء بين الصلاتين علي لا يرد))

ولقول عبد الله بن مسعود ﷺ إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بحمد الله والثناء عليه بما هو أهلـــه ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم ليسأل فإنه أجدر أن يُنجح أي يفوز باستجابة دعائه .

يوم الجمعة وليلتها ؛ إذ روى النسائي بسنده أن النبي ﷺ أمر بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعـــة ، وورد ليلتها أيضاً .

عند سماع ذكره أو كتابته لحديث : ((رغم أنف امرئ ذكرت عنده و لم يصلي عليّ))

عند دخول المسجد بأن يقول بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وعند الخروج كذلك إلا أنه يقول وافتح لي أبواب فضلك بدل رحمتك .

وبعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنائز ؛ إذ الأولى يقرأ بعدها الفاتحة ، والثانية يصلي بعدها علـــى الـــنبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية وهي التي سيصلي بها في التشهد الأخير من كل صلاة فريضة أو نافلة (١).

إن اختيار محمد ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء لكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي

(المستشرق مايكل هارت)

(1) الحقوق منقولة من كتاب حقوق الحبيب ﷺ بتصرف .

خاتمة :

وبعد فهذا ماتيسر جمعه من سيرة نبينا محمد ﷺ جاءت هذه المذكرة على هذا النسق مختصرة في فصولها وتفريعاتها وإلا فسيرة نبينا محمد ﷺ أعم وأشمل من إحاطة هذه الوريقات بها . ولكن حسبنا من ذلك الإشارة . ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن ينفع بها كما أسأله سبحانه وتعالى الإخلاص في القول والعمل .

والله أعلم .

بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي العربي محمد ﷺ

(شاعر الألمان : غوته)

المراجع :

١- كتاب موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ : إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، وعبد الرحمن بن محمد ملوح مؤسس دار الوسيلة للنشر والتوزيع .

٢- الأنوار في سيرة النبي المختار : للأخ سليمان بن محمد اللهيميد .

٣- كتاب حقوق الحبيب ﷺ للشيخ أبو بكر الجزائري .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول : فصل في نسبه وصفاته الخلقية والخَلقية	١
▪ نسبه	١
▪ صفاته الخُلُقية والخَلْقية	١
▪ أسمائه	٢
▪ مولده	٢
▪ مرضعاته	٣
▪ أمه	٣
▪ حياته قبل البعثة	٤
▪ أولاده	٦
▪ إرهاصات بعثته	٧
▪ إرهاصات نبوته	٨
فصل في بعثته عليه الصلاة والسلام	١٠
▪ بداية وقصة نزول الوحي	١٠
▪ شدة نزول الوحي	١١
▪ مراتب الوحي	١٣
فصل في دعوته	١٥
▪ ركائز الدعوة الفكرية	١٥
▪ أول من أسلم من النساء ــ الرجال ــ الموالي	١٨
▪ كيف كان كتابة الوحي	٢١
▪ دعوته في مكة	٢٢

▪ أساليب المشركين لمحاربة الدعوة	٢٣
▪ أول من خرج مهاجراً	٣١
▪ حكم الهجرة	٣٢
▪ أواخر السنة العاشرة	٣٦
▪ موقف أهل الطائف من دعوته	٣٧
▪ الإسراء والمعراج	٣٩
فصل في هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة	٤٧
▪ ماذا فعلت قريش للقضاء على النبي	٤٧
▪ ماذا عمل الرسول حين أمره الله بالهجرة	٤٨
▪ مكث الرسول وأبو بكر في الغار	٤٩
▪ قدوم الرسول إلى المدينة	٥٠
▪ أول عمل قام به الرسول حين قدم المدينة	٥١
▪ نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار	٥٤
فصل في جهاده صلى الله عليه وسلم	٥٨
▪ السرايا قبل غزوة بدر	٥٨
▪ أول غزوة غزاها الرسول	٥٨
▪ غزوة بدر	٥٨
▪ متى كانت ولماذا سميت	٥٨
▪ سببها	٥٩
▪ العدد	٥٩
▪ بماذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش قبل المعركة	٦١
▪ مشاركة الملائكة في المعركة	٦٢

▪ دعائه	٦٣
▪ لمن كان الانتصار	٦٣
▪ فضائل من حضر بدراً من الصحابة	٦٤
▪ الفوائد المستفادة من معركة بدر	٦٥
▪ غزوة أحد	٦٧
▪ متى كانت ولماذا سميت	٦٧
▪ العدد	٦٧
▪ بما وصوا قبل المعركة	٦٨
▪ ما هي الرؤيا التي رآها الرسول	٦٨
▪ لمن الانتصار في بداية المعركة	٦٨
▪ عدد الشهداء	٦٩
▪ الفوائد والحكم المستنبطة من غزوة أحد	٧١
▪ حادثة الرجيع	٧٢
▪ غزوة بني النضير	٧٤
▪ غزوة المريسيع	٧٥
▪ حادثة الإفك	٧٦
▪ الفوائد المستنبطة من قصة الإفك	٧٩
▪ غزوة الخندق	٧٩
▪ متى كانت وما سببها	٧٩
▪ صلح الحديبية	٨٧
▪ غزوة خيبر	٩٢
▪ عمرة القضاء	٩٥

▪ غزوة مؤتة	٩٦
▪ فتح مكة	٩٩
▪ غزوة حنين	١٠٥
▪ غزوة الطائف	١٠٨
▪ غزوة تبوك	١١٠
▪ عام الوفود	١١٥
▪ مرض النبي صلى الله عليه وسلم	١١٩
فصل في الكمالات والخصائص التي انفرد بها رسول الله	١٢٢
▪ الكمالات	١٢٢
▪ الخصائص	١٢٨
▪ شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم	١٣٥
▪ الحقوق الواجبة للرسول صلى الله عليه وسلم	١٤٢
الفهرس	١٤٩

اسم الدورة	ثمن المذكرة	موعد الإختبار	زمن الإختبار	لجان الإختبار		
				الإسم	العنوان	الهاتف
الطريق الواضح في سيرة صاحب العقل الراجح	٢٠	١٤٢٧/٨/١٩هـ	بعد العصر			

بشرى لطالبات العلم

نظراً لرغبة بعض الأخوات في الإلتحاق بالدورات العلمية واللاتي لم يتمكنّ من الإلتحاق بها سابقا ..وحرصاً منا على نشر العلم والفائدة ..

فيسرنا أن نعلن عن إعادة دورات الإنتساب العلمية التالية :

اسم الدورة	ثمن المذكرة	ثمن الأشرطة	موعد الإختبار	زمن الإختبار	زمن الإختبار	لجان الإختبار
القول الراجح مع الدليل من شرح منار السبيل -كتاب الطهارة-	٢٥	35	45	١٤٢٧/٨/٢٣هـ	بعد العصر	
القول الراجح مع الدليل من شرح منار السبيل -الصلاة الجزء الأول-	٢٠	٤٥	٤٥	١٤٢٧/٨/٢٤هـ	بعد العصر	
القول الراجح مع الدليل من شرح منار السبيل -الصلاة الجزء الثاني-	٢٠	٣٥	٣٥	١٤٢٧/٨/٢٥هـ	بعد العصر	
القول الراجح مع الدليل من شرح منار السبيل -الصلاة الجزء الثالث-	٢٠	٣٥	٣٥	١٤٢٧/٨/٢٦هـ	بعد العصر	

أختي طالبة العلم :

استكمالا لمسيرة دورات الإنتساب سنعاود طرح الجزء الرابع من كتاب الصلاة لتكون بداية الدورة بتاريخ ١٥/ شوال /١٤٢٧هـ وسيعلن عن موعد الإختبار في نفس المذكرة

اللجنة العلمية